أدوار المرأة الفلسطينية في الثلاثينيات

1930s

المساهمة السياسية للمرأة الفلسطينية

د. فيحاء عبد الهادي

مقدمة

في إطار بحثنا، عن مساهمة المرأة الفلسطينية السياسية، فترة الثلاثينيات؛ توجهنا إلى الرواة، نساء ورجالاً، ولدينا تساؤلات، حول جوانب النّقص في التاريخ المدون، عن مشاركة المرأة السياسية.

تقصينا الإطار النسائي، الذي كشف عنه التاريخ الشفوي، "رفيقات القسام"، في الثلاثينات، وبحثنا في مشاركة المرأة في السياسة، في نفس الفترة، مع التركيز على الريف؛ إذ أشارت الدراسات السابقة، إلى نقص الدراسات، حول نضال المرأة الفلسطينية، ما قبل العام 1948؛ وبالذات بالنسبة للمرأة الريفية؛ ما استدعى وقفة بحثية، تتناول هذه الفترة التاريخية الهامة، المهملة في التاريخ المدون؛ لسبر أغوارها، والتأكد من بعض ما ورد في كتب التاريخ حولها، وإضافة جديد إليها.

هل شاركت النساء في السياسة أساساً، في تلك الفترة التاريخية؟ وإذا كانت الإجابة بالإيجاب، فهل كانت مشاركة النساء السياسية أساسية كما يفترض البحث، أم هامشية كما تذكر بعض كتب التاريخ[I]؟ وما هو دور المرأة الريفية في تلك الفترة السياسية؟

ركز بحثنا على دور المرأة الريفية؛ دون أن يقلل من دور المرأة المدينية. حاولنا أن نكتشف وننصف ما لم يكشفه وينصفه التاريخ المدون.

ذكر التاريخ المدون[II]، مساهمة المرأة المدينية، في المظاهرات السياسية، وأظهر شجاعتها الكبيرة، في التصدي لجنود الاحتلال الإنجليزي، حيث رفعت العرائض الاحتجاجية، وكتبت في الصحافة المحلية. وذكر أيضاً مشاركتها، من خلال الاتحاد النسائي، الذي أسس في العام 1921م في المؤتمرات السياسية الفلسطينية، حيث عقدت المؤتمرات السياسية النسائية. ومساهمتها في المؤتمرات النسائية العربية، التي عقدت لنصرة القضية الفلسطينية، ومثال على مشاركتها: تشكيل وفد كبير، للمشاركة في المؤتمر، الذي عقدته هدى هانم شعراوي في مصر، العام 1938م.

أما المرأة الريفية، فقد أردنا الاستقصاء عن أدوارها الأخرى، المختلفة عن أدوار المرأة المدينية. هل شاركت بشكل كبير وفعال في الثورة المسلحة، أم بشكل محدود؟ هل شاركت بواسطة أشكال محددة، أم بكافة أشكال هذه الثورة؟ وإذا كان التاريخ المدون، قد اعترف للمرأة بدور واحد رئيس: إمداد الثوار بالطعام والشراب، ونقل السلاح والذخيرة لهم؛ فهل كان هذا هو الدور الوحيد فعلاً؟ أم إن هناك أدواراً أخرى، يحتاج البحث إلى أن يكشف عنها؟

ثم كيف تقيّم المرأة دورها؟ هل تعتبر مشاركتها بالثورة، مشاركة سياسية فاعلة؟ أم هي مشاركة طبيعية؟ أم إنها لا تستحق أن توصف بالمشاركة؟

أردنا باختصار، أن نعيد صياغة التاريخ المكتوب، من خلال عيون النساء وبواسطتهن، وليس نقلاً عنهن، باعتبارهن ذواتاً فاعلة وأساسية، في صناعة تاريخ مجتمعهن. وأخيراً، حاول البحث أن يمزج، ما بين ضرورة الحصول على بعض الإجابات المحددة، التي تفيد التأريخ لمساهمة النساء، في صنع تاريخهن، وما بين المساهمة في صنع أرشيف تاريخي للنساء. هي محاولة طموحة، على طريق كسر الصمت، المحيط بإنجازات النساء، واعترافاً بدورهن الفاعل، وإعادة تعريف بعض المصطلحات، التي استخدمها الرجال والنساء، دون الالتفات إلى دقتها، ومضمونها السلبي، في كتابة تاريخ الشعب الفلسطيني. هي محاولة لجسر الهوة، ما بين عمل النساء الدؤوب، لصناعة التاريخ، وما بين إهمال التاريخ، وتهميشه لجهد النساء، والمساهمة في صناعة مصادر تاريخية فلسطينية.

منهجية البحث

الإطار النظري

كانت هناك ضرورة لاتباع منهج بحثي مختلف، وصولاً إلى نتائج تاريخية مختلفة، في محاولة لسد النقص، الذي اعترى تلك الأبحاث، في تلك الفترة التاريخية المحددة، قيد الدراسة؛ إذ لم تنجح تلك الأبحاث، في الإضافة إلى تلك الصورة النمطية، التي تكرر الحديث عنها، حول دور المرأة الريفية في الثلاثينات، والتي تلخصت في: إمداد الثوار بالماء والطعام، ونقل السلاح، وتحريض الرجال الذاهبين إلى المعارك، ما جعل الباحثين في التاريخ الشفوي، يتبنون دعوة غيرهم، إلى اتّباع منهج بحثي مختلف. لاحظ "تيد سويدنبرغ" أنّه لا يمكن الاعتماد على الروايات التي جمعها من النساء – أثناء إعداده دراسته عن ثورة 1936، ولم يقتنع الباحث بإجابات أهل القرية، عن الأسئلة المتعلّقة بمشاركة المرأة، ودورها في الثورة؛ رغم أنّها صحيحة. أحسّ أنها ناقصة، وتخفي كل شكل من أشكال المشاركة النسائية، أثناء الثورة. (إن حقيقة قيام الثورة في محيط الرجل، يعني أنّ نشاطات النساء، الذين شاركوا في المجالات الخاصّة، لم تسجل في الذاكرة الشعبية، على الأغلب، أو حتى القصص، التي تدور حول المرأة، في إخفاء المقاتلين، أو الأسلحة، عن الإنجليز، والعبء المزدوج، الذي وقع على كاهل الزوجة، أو الأخت، أو الأم؛ فكان من الصعب تجميعها)[III].

اعتمد بحثنا على المنظور النسوي للتاريخ الشفوي، ذلك المنظور المرتبط بتحليل النوع، والذي يتوجه إلى المرأة، بواسطة المرأة، للاستماع الواعي لصوتها، ولإسماع صوتها. هو المنظور متعدد الاتجاهات، الذي استفاد من حقول معرفية متعددة، وكشف اصطناع تقسيم المعرفة الأكاديمية، الذي يحد من المعرفة المتعمقة للنساء[IV]. إنه المنهج البحثي الذي يتيح حرية ومرونة، للباحثات والراويات معاً، حيث المعرفة الأعمق بنفسية النساء[V]، وحيث تفكيك القيم السائدة، التي لا تعتبر تجارب النساء مكوناً أساسياً في صناعة التاريخ، ثم إعادة صياغة قيم جديدة، تسمح بالتكامل والتوافق، ما بين تجارب النساء والرجال[VI].

توجهنا إلى النساء، ولدينا أهدافنا البحثية المحددة، وهي التأريخ للمرحلة السياسية الممتدة، ما بين الثلاثينات، حتى أواسط الستينات؛ لكنا وقد اعتمدنا المنظور النسوي، حاولنا أن نستمع إلى أهداف الراويات، التي قد تتقاطع مع أهدافنا؛ لكنها لا تتطابق معها بالضرورة. تعلمنا الاستماع إلى صوتي المرأة المتناقضين: صوتها الذي تدربت عليه طويلاً، وصوتها الخفي، الذي تعلمت على كبحه طويلاً. حاولنا قراءة الصوت الخفي، وغربلة ما بين الصوتين، من أجل القراءة الأعمق لأفكار النساء، "ذلك أن ما تعكسه النساء عن أنفسهن، ليس فعلاً خاصاً موضوعياً؛ بل يأتي من خلفية ثقافية، ومحتوى ثقافي، له سلطة تاريخية، يحدد ويقيد نشاطات المرأة، لذا فإن كشف اللغة والمعنى الذي تستخدمه المرأة، يقود إلى الوعي بالقوى الاجتماعية، والأفكار التي تؤثر بها"[VII].

"لا تشكل المؤرخات الشفويات مفارقة راديكالية عن التاريخ الشفوي؛ لكنهن ببساطة، يجعلن الانعكاس الذاتي، يتخلل ثنايا المقابلة، ويجعلنها واضحة، وجزءاً من التسجيل"[VIII].

اعتمدنا على قراءة لغة الجسد، والانفعالات التي تصاحبها؛ ما استدعي تسجيل حركة جسد الراوية، وتسجيل انفعالاتها، في اللحظة نفسها التي نسجل فيها كلماتها. كان لا بد من الانتباه إلى حركة اليدين، والأرجل، والرأس ككل، ثم بشكل منفصل: الحاجبين، والشفتين، والعينين، والفم؛ حيث التفاعل الإنساني، الذي يعبر عن التواصل الإنساني، والذي يعبر عن الانفعالات، التي تصاحب الأفعال. "لأن الاتصال غير اللفظي، يتفوق ويعلو عادة على الاتصال اللفظي؛ تبدأ الباحثة النسوية بإشارة وتواصل بالعين، مع المجموعة النسوية. تجلس بحيث يمكن مراقبة كل فرد من الآخر، دون جهد. تستخدم قدرتها على اللعب بالصوت (ارتفاع او انخفاض) لدعم كلامها الافتتاحي"[IX].

كما كان من الضروري، الانتباه إلى مهارة النساء، في الحديث عن علاقاتهن الخاصة، وأحاسيسهن، وإلى شعورهن بالراحة، عند الحديث عن أثر الأحداث عليهن، أكثر من حديثهن عن الأحداث والأفعال نفسها[X]؛ الأمر الذي تطلب إتاحة الفرصة للنساء، لاختيار الزاوية، التي يحببن أن ينطلقن منها، عند الحديث عن طفولتهن، بحيث يتبين من خلال اختيارهن: أية تجارب وأية أحاسيس، هي المركزية والرئيسة، بالنسبة إليهن من الماضي. "أن يبدأ الناس من اللحظة المهمة عاطفياً بالنسبة إليهم، يعني هذا أن تحصل من الناس على ما في دواخلهم. أما إذا كان لديك بنية مقابلة جاهزة، فإنك تفرضها عليهم"[XI].

حرص البحث على سؤال النساء، عن معنى المصطلحات التي يستخدمنها، وخاصة تلك التي يصفن بواسطتها أنفسهن: ماذا يعنين حين يتحدثن عن العمل المشترك، السياسة، الدعم،....الخ.

جرى تدريب الباحثات، على ضرورة إجراء مقابلة تمهيدية، مع كل راوية، تحرص خلالها الباحثة، أن تسجل بيانات الراويات الشخصية، وتحرص على التعرف عليها، والحديث الودي معها؛ ما يمكن أن يخلق ثقة وألفة ما بين الباحثة والراوية، ويزيل هيبة التسجيل، باستخدام تقنية الكاسيت.

أما الجلسة الأولى من المقابلة الثانية، فتعتمد على إصغاء الباحثة الواعي، إلى حديث الراوية، وتسجيل المقابلة، بواسطة تقنية الكاسيت، والبداية من سؤال مفتوح، يتيح للراوية أن تتحدث بحرية، وتنطلق؛ ما يحقق بعض أهداف الراوية، وبعض أهداف الباحثة. فإذا كان هدف الباحثة هو الحصول على معلومات، تؤرخ لمشاركة المرأة السياسية، في الفترة الي عاشتها الراوية، فإن الراوية تحتاج أيضاً، إلى من تحدثه عن حياتها، واللحظات التي تعتبرها هامة في طفولتها، متطرقة أحياناً إلى معاناتها الحالية، حيث تربط غالباً أحداث الماضي، بأحداث الحاضر. هذا الانسياب، وإن بدا دون صلة تذكر بأغراض البحث؛ إلاّ أن أهميته تكمن في ارتياح الراوية للباحثة والبحث؛ ما يجعلها تستجيب بشكل أفضل للأسئلة، في الجلسة الثانية، من المقابلة الثانية.

وتأتي الجلسة الثانية، من المقابلة الثانية، لتكون أكثر تحديداً، إذ تأتي بعد ارتياح نسبي أفضل، من الراوية للباحثة، وبعد أن تكون الباحثة، قد استمعت إلى شريط التسجيل، وكتبت ملاحظاتها وأسئلتها حوله، للاستفسار عما تريد. وأحياناً، تحتاج الباحثة إلى جلسة ثالثة، وقد تستغني عنها، إذا أحست أنها استطاعت أن تجد إجابة لأسئلة البحث.

لقد أتاح اتباع المنظور النسوي، الذي اعتمد على مبدأ المشاركة والملاحظة، والصبر، والإصغاء الواعي؛ مساحة من الثقة ما بين الراويات والباحثات؛ ما جعل الراويات يفتحن عقولهن وقلوبهن للباحثات، ويتحدثن عن حياتهن بصدق وشفافية. ولقد مكننا اتّباع هذا المنهج، من تسجيل تاريخ حياتهن، وسد بعض النقص الموجود، في التاريخ المدون، حول مشاركة المرأة السياسية، في الثلاثينات، وخصوصاً في الريف، والتقصي عن الإطار النسائي، "رفيقات القسام".

لم تتردد النساء، عن الحديث حول دور المرأة، فترة الثلاثينات؛ حين أحسسن بأهمية دورهن؛ من خلال اللقاء الطويل المتكرر، مع الباحثات الميدانيات، ولم تتحدث معظمهن عن هذا الدور، في اللقاء الأوّل. ورغم أنّ بعض النساء، ادّعين الجهل بتلك الفترة التاريخية، وطلبن اللجوء

إلى الرجال، لمعرفة الحقائق، كما حصل مع الباحث: تيد سويدنبرغ؛ إلا أن اتّباع أسلوب التشجيع المستمر، والحديث المتكرر، حول أهمية رواية النساء، وأهمية سماعهن؛ دون التقليل من أهمية رواية الرجل: فتح المجال لتدفّق الكثيرات من الراويات، في الحديث حول تجاربهن، والكشف عن مناطق خفية ثرية؛ ليس لغرض البحث فحسب؛ وإنما للتأريخ لحقبة تاريخية هامة، في حياة شعب بأكمله.

آليات العمل

لم يكن العمل ليكتمل، لو لم يكن وراءه جهد مؤسسي، مؤمن بضرورة تسجيل تاريخ النساء، ضمن منهج التاريخ الشفوي، المرتبط بتحليل النوع. وقد أتاحت إدارة المرأة/ وزارة التخطيط (وزارة المرأة حالياً) لهذا العمل، كافة إمكانية المؤسسة الممكنة. بدأ البحث بمراجعة نقدية، لما كتب حول التاريخ الشفوي، بشكل عام، ولما كتب بشأن المرأة الفلسطينية، بشكل خاص، لتحديد الفترة التاريخية التي سوف يتناولها البحث. وحددت الفترة التاريخية الناقصة، بالنسبة لمشاركة المرأة السياسية، وهي فترة الثلاثينات، حتى أواسط الستينات، وحددت مناطق البحث، وجنس الرواة. بلغ عدد الرواة الذين تمت مقابلتهم 155 راو جلهم من النساء. اعتمدنا في اختيارنا، على الكثافة السكانية لمناطق البحث، بالإضافة إلى توزيع الرواة في كل منطقة، حسب شريحتين عمريتين: ما فوق ال 75 عاماً، وما فوق 55 عاماً. بالإضافة إلى مراعاة تقسيم فئات النساء، إلى قروية ومدنية، متعلمة وأمية. أما نسبة الرجال إلى النساء غير المتعادلة، فقد جاءت لخدمة أغراض البحث، وهو: تسجيل مشاركة المرأة السياسية في الثلاثينات من النساء، مع ضرورة تسجيل بعض شهادات، لرجال عاصروا عمل النساء، وبالذات فترة الثلاثينات.
حاولت الدراسة، أن تغطي مناطق التواجد الفلسطيني، داخل فلسطين وخارجها، وقد شملت الدراسة كلا من المناطق:
فلسطين التاريخية: [الضفة الغربية، قطاع غزة، مناطق 1948، القدس]. بالإضافة إلى الأردن، وسوريا، ولبنان، ومصر
فيما يلي جدول يبيّن توزيع الراويات، حسب الفئة العمرية، وحسب الكثافة السكانية، مما يتلاءم مع أهداف البحث. (تم اختيار نسبة من الرواة الرجال، ليكونوا شهود عيان، على مشاركة المرأة السياسية، وكانت نسبتهم: 10% من مجموع الرواة)

السنة	الشريحة العمرية	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطينيو 1948	الأردن	لبنان	سوريا	مصر	المجموع
1935 - 1948	فوق 75	21	11	8	13	9	8	6	76
1948 - 1965	فوق 55	21	11	11	13	9	8	6	79
		42	22	19	26	18	16	12	155

احتاج البحث إلى طاقم كبير من الباحثات، بلغ سبع عشرة باحثة، توزعن على فلسطين التاريخية: شمال، وجنوب، ووسط، والقدس، ومناطق ال 48، وقطاع غزة، بالإضافة إلى فلسطينيي الشتات: الأردن وسوريا ولبنان ومصر. جرى اختيار الباحثات بعناية، ممن حملن شهادة جامعية، في علم الاجتماع، أو ممن عملن مع النساء، ضمن منظمات نسوية. وجرت مقابلات مع الباحثات، لمعرفة المزيد عن قدراتهن، واختيار الأفضل، لإجراء البحث. زودت الباحثات بعدها، بمادة نظرية، حول التاريخ الشفوي، وحول نضال المرأة الفلسطينية. ثم احتاج البحث أيضاً، إلى تدريب الباحثات على جمع مادة البحث، باتباع منهج التاريخ الشفوي، المرتبط بتحليل النوع؛ ما استدعى إقامة ورشة عمل في القاهرة، لتدريب الباحثات.

عقدت ورشة عمل تدريبية في القاهرة، لمدة ثلاثة أيام، كان نصفها نظرياً، والنصف الآخر تدريباً عملياً. وقد شارك في الورشة، العديد من الباحثات والباحثين، بالإضافة إلى بعض نشيطات الحركة النسوية الفلسطينية والمصرية.

كان من الضروري، كتابة استمارة بحث، تعكس منهج التاريخ الشفوي، المرتبط بتحليل النوع، وكانت تلك مهمة صعبة، احتاجت خطوات عديدة لتنفيذها: وضعت الباحثة الرئيسية التصور الأولي للاستمارة، حسب احتياجات البحث وأهدافه، ثم أرسلت الاستمارة إلى الباحثات الميدانيات في مناطق البحث المختلفة، لاختبار الاستمارة في الميدان، وإرسال ملاحظاتهن حولها.

جرى تقييم الاستمارة في مناطق البحث المختلفة: فلسطين التاريخية، والأردن، ولبنان، ومصر. ولم يجر تقييمها في سوريا؛ لأن البحث لم يكن قد أدرج المنطقة ضمن توجهاته، لكنه عاد وأدرجها، بناء على توصية ورشة العمل في مصر، التي أكدت اهمية إدراج سوريا ضمن مناطق البحث.

جرت تعديلات أساسية، على الاستمارة، بناء على الملاحظات، التي وردت من مناطق البحث المختلفة، ومن نتائج اختبارات الاستمارة في الميدان. ولقد ساهم في نقاش الاستمارة، كل من: الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، ملتقى المرأة والذاكرة في مصر، المؤسسة الفلسطينية للتبادل الثقافي، بالإضافة إلى أساتذة أكاديميين، من الجامعة الأردنية، وجامعة بيرزيت، وجامعة القاهرة.

بدأ العمل الميداني للبحث، بعد تزويد الباحثات، بأجهزة تسجيل وبطاريات، وأفلام تصوير، وطلب منهن: الاتفاق على تصوير فيديو لبعض الراويات، بالإضافة إلى جمع صور فوتوغرافية قديمة ممن وافقت من الراويات، وتصوير صور فوتوغرافية حديثة، للراويات اللواتي وافقن على التصوير. أما بالنسبة لتسجيل المقابلات، فمن الضروري محاولة إقناع الرواة بأهمية التسجيل بواسطة الكاسيت، وفي حال إصرار بعضهم، وخاصة الراويات، على عدم استخدام آلة التسجيل، يطلب منهن التوقيع على المقابلة، بعد تسجيلها يدوياً.

أرشفت المادة بعد تحريرها، ذلك التحرير الذي احتاج وقتاً إضافياً ودقة متناهية، لإخراج النص بشكل مقروء أولاً، دون أن يفقد لغته ونكهته الخاصة.

أدخلت بعض المعلومات القابلة للتحليل، إلى برنامج "الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية" (SPSS)؛ ما أعطى مؤشرات على بعض المعلومات الهامة للبحث. بلغ عدد المقابلات 130 مقابلة (117 مقابلة للنساء و15 مقابلة للرجال) وقد بلغ عدد النساء من الشريحة العمرية: ما فوق 75 سنة: 33 راوية، وبلغ عدد النساء ما فوق 55 سنة: 84 راوية، أما الرواة الرجال فقد كانوا من الشريحة العمرية: ما فوق 75 سنة. ومن الضروري الالتفات إلى نسبية دقة هذه المعلومات، حيث إن النسب المئوية، لا تعبر سوى عن نسبة من أجابوا عن الأسئلة من الرواة، وليس عن مجموع الرواة. بالإضافة إلى تعدد إجابات الرواة، على بعض الأسئلة؛ ما استلزم استخراج النسب، بالإحالة على عدد الروايات، وليس على عدد الرواة. كما استلزم ذكر عدد الرواة، الذين أجابوا على السؤال المحدد أحياناً، مع تحديد نوع الرواة.

الصعوبات العملية التي واجهت إجراء البحث:

واجهت البحث، صعوبات تتعلق بالراويات، من حيث اختيار النساء، وبديلاتهن، وصعوبات ناجمة عن سفر بعض الراويات، بعد المقابلة التمهيدية، أو الجلسة الأولى؛ ما يجعل الباحثة مضطرة إلى المباعدة، ما بين الجلسة والأخرى. بالإضافة إلى كبر سن بعض الراويات، ما فوق 75 سنة، حيث يتحكم المزاج والاعتلال الصحي، بمواعيد المقابلات، ورفض بعض الراويات تسجيل الكاسيت، أو رفض التصوير الفوتوغرافي والفيديو؛ ما احتاج جهداً مضاعفاً من الباحثات الميدانيات، والباحثة الرئيسية، لإقناع الراويات بأهمية إجراء المقابلة، وأهمية التوثيق بواسطة الكاسيت والتصوير، مما اضطرنا أحياناً إلى تنفيذ المقابلة بطريقة تريح الراوية: مثل تواجد أكثر من باحثة أو أكثر من راوية، أثناء تنفيذ المقابلة، الأمر الذي يشتت التركيز، ولا يحقق الجو الأمثل للمقابلات الشفوية. كما كان لا بد من التعامل، مع المخاوف الأمنية لدى بعض الراويات، وخاصة ممن انتمين إلى تنظيمات سياسية، مثل: حزب البعث والحزب الشيوعي وحركة القوميين العرب.

واجه البحث صعوبات تتعلق بالباحثات الميدانيات، من حيث عدم تفرغ الباحثات، مما أخر عملهن، وجعل هناك تفاوتاً في إتقان العمل بينهن، حيث تجري مراجعة المقابلات بعد تدقيقها، وتعود مرة أخرى للباحثات؛ ما تطلب غالباً جلسة ثالثة مع الرواة، وتطلب أحياناً الاستماع المجدد إلى المقابلة، بسبب نسيان فقرات هامة، عند تفريغ المقابلة وطباعتها. بالإضافة إلى سفر بعض الباحثات قبل إنجازهن المقابلات المطلوبة، وزواج اثنتين منهن، وانتقالهما إلى مناطق أخرى، لا تختص بعملهن؛ ما استدعى تكليف غيرهما، لإتمام المقابلات من الباحثات، واستدعى تدريباً فردياً لهما.

أما الصعوبات المتعلق بالمشروع، فقد تمثلت في تباعد مناطق البحث، وصعوبة الوصول إلى بعضها، بالإضافة إلى طبيعة منهج بحث التاريخ الشفوي من منظور نسوي، ذلك المنهج الذي يستلزم الدقة الشديدة؛ ما يتطلب ثلاث إلى أربع جلسات لكل راوية، بالإضافة إلى حساسية التأريخ من وجهة نظر النساء؛ ما استدعى جهوداً إضافية أضافت إلى صعوبة البحث.

وبالرغم من التدريب الذي تلقته الباحثات الميدانيات في القاهرة؛ إلاّ أن التدريب الحقيقي للباحثات جرى أثناء جمع المادة، ثم أثناء تفريغها، وبعد ذلك تقديمها كنص مكتوب.

الفصل الأول

مشاركة النساء السياسية في الثورة قبل العام 1936م

مقدمة

تعطينا قراءة التاريخ المدون، لمشاركة النساء السياسية ما قبل العام 1936م، معلومات قليلة ومتضاربة أحياناً. هناك ثغرة في كتابة تاريخ تلك المرحلة، نبه إليها دارسو ودارسات الفترة التاريخية؛ إذ بينما ذكرت بعض المصادر التاريخية[XII] وأرخت لتشكيل رابطة النساء العربيات الفلسطينيات في القدس العام 1929م، والتي انتهت نشاطاتها في العام 1932م؛ لم تتوفر معلومات حول مشاركة النساء ما بين 1932-1936م، كما اشارت الباحثة: روز ماري صايغ، في مقدمتها لكتاب: صور لنساء فلسطينيات[XIII]. وتشير كتب التاريخ إلى الانتفاضة الفلسطينية المميزة، التي شاركت فيها النساء بفعالية في العام 1933م، والتي لم يقف عندها التاريخ إلا بصورة عابرة. ومما يستدل على مشاركة المرأة الفاعلة، في تلك الفترة؛ تلك المظاهرة الاحتجاجية، على زيارة مسؤولين بريطانيين، التي قامت بها نساء فلسطين، رغم الأمطار الغزيرة، يوم الجمعة 15 إبريل العام 1933م، والتي تحدين فيها أعين البوليس البريطاني المتربصة، وأثبتن شجاعتهن وذكاءهن وحنكتهن السياسية. سارت المظاهرة إلى مسجد عمر، وقامت سيدة مسيحية ولأول مرة في التاريخ بإلقاء خطبة من على منبر المسجد، وهي السيدة متيل مغنم، وحين واصل الموكب مسيرته إلى القبر المقدس؛ قامت سيدة مسلمة، وهي السيدة طرب عبد الهادي، بإلقاء خطبة أمام قبر المسيح؛ ما يدل على وعي عميق، ورؤية ثاقبة للحركة النسائية المدينية، في تلك الفترة.
أما ما يخص النساء الريفيات، فنحن لا نجد ما يؤرخ لعملهن السياسي، ومشاركتهن في تلك الحقبة. وبسبب هذا الإهمال لعمل النساء، وخاصة الريفيات، ومشاركتهن في تلك الفترة التاريخية، جاء اهتمام البحث، باستقصاء حقيقة وجود إطار، يحمل اسم "رفيقات القسام"، ومعرفة وطبيعة عمله، في حال تأكدنا من وجوده، بالإضافة إلى استقصاء أسماء نساء، عملن مع الشيخ القسام، في حال تأكدنا من عدم وجود إطار خاص، يحمل اسم "رفيقات القسام". لقد كشفت عن ذلك الإطار، إحدى الراويات، من مخيم اليرموك في دمشق، كما جاء في المقدمة الهامة للباحثة: روز ماري صايغ، حيث تحدثت عن مشاركة المرأة الريفية، ضمن هذا الإطار. ذلك الكشف، الذي لا يوجد أي مصدر تاريخي مدوّن يؤكده؛ ما استلزم البحث والاستقصاء.

انتفاضة العام 1933م

يتحدث الراوي بهجت أبو غربية، عن مسيرة نسائية مميزة في العام 1933م، اصطدمت فيها النساء، بالشرطة البريطانية. وتكتسب الرواية أهمية خاصة، رغم أنها رواية واحدة؛ بسبب أهمية الحدث، ولأن الراوي كان شاهد عيان، على تلك المسيرة:

"يعني تفاصيل أكثر من هيك ما عنديش[1]، بسّ زيّ[2] ما باقول لك، سنة 33 في القدس صارت مظاهرة، والنساء أيضا عملوا مظاهرة، ومشوا معهم بعض شباب كحراسة، والبوليس لم يحترمهم وضربهم وفرّقهم. ومع ذلك أرسلوا وفد منهم وقابلوا المندوب السامي. من الناحية الرسمية يعني بيعملوا ديمقراطية. قابلوا المندوب السامي، وقدّموا له مذكرة، وطافوا بعدين على كل السفارات الأجنبية. هذه بعض الأشياء اللي أنا شاهدتها"[XIV].

---

[1] لا يوجد لديّ

[2] مثل

رفيقات القسام

يتضح من تحليل المقابلات الشفويّة، التي استطعنا أن نخضعها للتحليل الكمي، ومن الرواة الذين أجابوا على السؤال (43 راو: سبع وثلاثون راوية وستة رواة)؛ أن 39.5% من الرواة (خمس عشرة راوية وراويين)، قد سمعوا بالإطار النسائي (رفيقات القسام)، و60.5% (اثنتا عشرة راوية وأربعة رواة) لم يسمعوا.

تؤكد الراوية سعاد توفيق أبو السعود، والراوي هارون هاشم رشيد، سماعهما بالإطار:

"هذا سمعنا فيه، رفيقات القسام آه"[XV].

" قرأت عنهم هادول[1] *وعندي تصوّر عن الدور اللي كانوا بيقوموا منه"*[XVI].

ومن بين النّساء اللواتي سمعن عن الإطار، لم تعرف أية واحدة من الراويات، زمن تشكل الإطار، وعرفت راوية واحدة فقط؛ كيفية حله. تتحدث (سعادة الكيلاني) - والتي ذكرت بعض الراويات أنها كانت إحدى نساء المجموعة – حول كيفية حله:

"انتهت المجموعة مع موت القسام. ما عدنا سمعنا عن هذا الإطار."[XVII]

وذكرت خمس راويات، وراو واحد، أسماء عضوات من الإطار: سعاد أبو السعود، وسميرة أبو غزالة، وعواطف عبد الهادي، وسعادة الكيلاني، وعصام عبد الهادي، وأحمد محمود الزبن:

"هذي فيه[2] *إمرأة كانت من الفالوجة؛ بسّ ما بعرف إسمها، وستّ كبيرة وشاركت. الأغلبية إسمها إم علي. هيك إشي مش عارفة! وهذي كانت فى ال 60 من عمرها، كان والدي الله يرحمه يحكي لنا عنها، يحكي يقول: مشافش*[3] *أعظم من هالستّ! من الفالوجة هي، تحمل سلاحها وتجيبهم لهناك"*[XVIII].

"آه الحقيقة سمعت، منهم فاطمة غزال، ومنهم بعض الشخصيات؛ لكن بالوضوح اللي المفروض يكون موجود لم أجد و لم اقرأ"[XIX].

"زليخة شهابي زي ما حكيت لك، طرب عبد الهادي، آه هاي اللي بتذكّرهم"[XX].
"أنا بعرف رقية الحوري؛ هذه كانت من مجموعة القسام، ست عصام بتعطيك عنها من حيفا"[XXI].

"عرفنا من خلايا القسام مثلا كانت رقية حوري، من حيفا كانت أكثر من حيفا وعكا، أكثر من نابلس"[XXII].

---

[1] هؤلاء

[2] هناك

[3] لم ير

"فيه كانت هناك بنت عمي نايفة الزبن، كانت في بلد الشيخ عز الدين القسام. ما بقدر أحصر اساميهن[1] وكانوا كلهن مساعدين للشيخ القسام. وكان من جملتها واحدة اسمها: سعاد من قضاء عكا بقت[2] تيجي[3] عند بنت عمي، كمان فيه واحدة من صفد من سكان البلد كانت هي من جماعة عزّ الدين القسّام، اللي بعرفهن حوالي سبعة ثمانية، كان عندنا من الطيرة ما كانوا يسمحوا للحرمة إنها تتجوّل أن تقعد مع رجال بسّ الختيارات[4] الكبار كانوا يساعدوا بأيش[5]؟ بغسل أواعيهم[6] لأنه كانوا يطلعوا يتدربوا في الجبل، جبل الكرمل ويحضّروا الأكل، كانت النساء اللي موجودات أغلبهن من فوق الخمسين، كانت غربية الشيخة الحاجة عائشة أبو غيداء الشوكانية"[XXIII].

أما طبيعة المهمات، التي ذكرها من سمع عن الإطار، فلم تتمكن سوى ست راويات، من خمس عشرة راوية، ممن سمعن عن الإطار، أن يحددن طبيعة المهمات، التي قامت بها عضوات الإطار: حددتها راويتان بأنها عسكرية، ومثال على ذلك شهادة كل من: خضره مصطفى الساري، وسميره أبو غزالة، وأربع نساء حددنها بأنها: سياسية اجتماعية، ومثال على ذلك، شهادة الراوية عداله طوقان:

"هن اللي كانوا يدرّوا[7] سلاح للشباب؟"[XXIV].

"قرأت أشياء لكن ناسية، منها يعني: بعض منهم كانوا يدرّبوا على السلاح، وبعض منهم شاركوا؛ لكن الأسماء لا أحفظها، وفيه منهم كان أتذكّر وأنا كنت في نابلس صغيرة، و كان فيه جوّا[8] في نابلس فيه جبال، كانت كل الأسر تطبخ لهم، وتبعت[9] لهم، كانوا يجمعوا فلوس ويجمعوا ملابس، وكانوا بهذا الإطار فيه بعض منهم مش كتير اللي اتدربوا على السلاح، وبعض منهم كانوا روافد للمقاتلين"[XXV].

"رفيقاته اللي كان يقدموا له من طعام ومن راحة. زمن كل إشي، ويستقبلوه في بيوتهم"[XXVI].

أما بالنسبة للرواة الرجال، فقد تحدث الراويان، اللذان سمعا عن الإطار، عن طبيعة المهام، التي قامت بها النساء، من خلال شهادة شاهد عيان، كما وجدنا لدى الراوي: أحمد الزبن، الذي يتحدث عن دور تمويني مميز، قامت به النساء، أو من خلال قراءات عن هذا الدور، كما نجد في شهادة الراوي هارون هاشم رشيد، الذي تحدث حول طبيعة المهمات، من واقع تلك القراءات:

---

[1] أسماؤهن

[2] كانت

[3] تأتي

[4] الطاعنات في السن

[5] بم؟

[6] المقصود: ملابسهم

[7] يبعثوا

[8] داخل

[9] ترسل

"لبلد الشيخ كل حرمة كانت مثلاً ما بقدر أحصر اساميهن[1] وكانوا كلهن مساعدين للشيخ القسام، وكان من جملتها واحدة اسمها سعاد من قضاء عكا بقت[2] تيجي[3] عند بنت عمي، كمان فيه واحدة من صفد من سكان البلد كانت هي من جماعة عز الدين القسام، اللي بعرفهن حوالي سبعة ثمانية، كان عندنا من الطيرة، ما كانوا يسمحوا للحرمة، إنها تتجول أن تقعد مع رجال بس الختيارات[4] الكبار كانوا يساعدوا بايش[5]؟ بغسل أواعيهم[6] لأنه كانوا يطلعوا يتدربوا في الجبل، جبل الكرمل ويحضّروا الأكل" [XXVII].

"هادول كانوا أولاً مش متعلمات. سيدات قرويات، أزواجهم كانوا. معظم السيدات اللي ظهروا في مرحلة القسام، كان أزواجهم من رجال القسام، فكانوا بيأخذوا دور المساند. ما فيهوش[7] الممرضة اللي كذا. ثورة القسام لم يكن وراءها أي إمداد من أي جهة، لم يكن وراءها أي مساندة؛ لذلك كانوا هؤلاء النسوة يقوموا بالتمويل، يقوموا بالتطبيب، يقوموا بالرقابة، يعني بعضهم بعض السيدات يكونوا في أماكن معينة للرقابة. يعطوهم إشارة. هذا ما قرأته أنا. أنا قرأت، ولا أقول أنني عشت؛ ولكن قرأت في أكثر من مصدر، واستمعت لأكثر من رجل، من الناس المخضرمين، اللي عاشوا تلك المرحلة. هؤلاء النسوة، كانوا جزء أساسي ورئيسي، في إنجاح عملية القسام. وكانوا في أكثر من مرة، أنقذوهم من أن يقعوا في يد البريطانيين. هذا ما أعرفه" [XXVIII].

وحين تسأل الراويات، حول ما إذا كنّ يعرفن امرأة، شاركت مع مجموعة: عز الدين القسام، تجيب راوية واحدة بالإيجاب، وهي خزنة الخطيب، ولا يجيب راو واحد، بمعرفة اسم امرأة شاركت.

"لأ لأ أنا بحيفا، ومشفتش[8] ولا مرة[9]؛ إلاّ مرة الشيخ عطية: اسمه الكف الأسود" [XXIX].

ورغم عدم معرفة الرجال، اسم أية امرأة شاركت، مع تلك المجموعات؛ إلا أن راويين تمكنا من تحديد طبيعة المهمات، التي قامت بها النساء، ضمن مجموعة عز الدين القسام. أحدهما قال إنها عسكرية، والثاني حددها، بأنها سياسية – اجتماعية.
وأجابت ست نساء عن هذه المهمات، وحددتها: أربع مهمات سياسية-اجتماعية، واثنتين عسكرية.

"بقولك يلحقنهم[10] بميّة[11]، ويجرن[1] معاهم، اللي يقع يقيمنه[2]، اللي يعطش يسقنه[3]، يقيمن معاه يعني، الجريئة كانت تحمل (سلاح) واللي تخاف من السلاح متحملش[4]، أنا حكيت لك: أنا بنفسي حملت

[1] أسماؤهن
[2] كانت
[3] تأتي
[4] الطاعنات في السن
[5] بم؟
[6] المقصود: ملابسهم
[7] لا يوجد به
[8] لم أر
[9] امرأة
[10] يلحقوهم
[11] ماء

السلاح وضربت فيه خطرتين، لقفه جوزي مني، آه، يعني الجريئة كانت تحمل سلاح، واللي تخاف متقدرش[5] تقدم عليه، أمّا تساعد، من أكل من شرب، من تساعد هذا وقع تقيمه، هذا ترشّ عليه نتفة[6] ميّة، يعنى تجري معهم"[XXX].

"قلتلك أنا! المجروح عندي، اللي يستشهد عندي، السلاح اللي من هون عندي"[XXXI].

حين نقرأ شهادات الرواة، ونتقصى حقيقة وجود إطار نسائي (رفيقات القسام) نتبين تخبط الرّواة، وعدم التأكد، بالنسبة لوجود إطار يسمى: (رفيقات القسام). تعطي مؤشرات البحث، دلالات على وجود نساء، عملن مع الشيخ: عز الدين القسام؛ دون أن يشكلن إطاراً محدداً، يحمل هذا الاسم.
لقد اختلط الأمر على الرواة – فيما أعتقد- فلم يستطع الرواة، الذين سمعوا عن الإطار، أن يذكروا، سوى خمسة أسماء، ممن شاركن فيه. وعند التدقيق في هذه الأسماء، نستبعد شهادة راوية ذكرت أسماء نساء مدنيات، قمن بأدوار سياسية، ولم يكن لهن علاقات، بالنساء الريفيات (زليخة الشهابي، طرب عبد الهادي)، كما نتشكك في بقية الروايات، التي تذكر أسماء نساء، عملن مع الشّيخ عز الدين؛ هذه الروايات، التي لا تؤكد وجود إطار خاص بهن. مثال على هذه الروايات: حديث الراوية الوحيدة (سعادة الكيلاني)، التي ذكرت معرفتها بطريقة حلّ الإطار، والتي تدل على الاستنتاج والحدس، قبل أن تدل على المعرفة المبنية على المعلومات.

"*أنا بعرف رقية الحوري؛ هذه كانت من مجموعة القسام*" لكنّها سرعان ما تحيل التّفاصيل إلى راوية غيرها: "*ست عصام بتعطيك عنها من حيفا*". وحين تسأل الراوية عصام عبد الهادي، للتّعرّف على المزيد من المعلومات؛ تجيب: "*عرفنا من خلايا القسّام مثلا كانت: رقية حوري*". ورغم أنّ الراوية قد أكّدت حديث سعادة الكيلاني؛ لكنّ التّدقيق في الرّواية، تبيّن أنّ معلومات الراوية عن الموضوع، جاءت نتيجة سماع بعض المعلومات، حول الإطار:

"*كان ينحكى عن رقية حوري، أنا بعطيك أمثلة: كان ينحكى عن ساذج نصار مش من رفيقات القسام لكن من الأدبيات المناضلات في ذلك الوقت*"[XXXII].

وحين الاستفسار من سعادة الكيلاني، لمعرفة المزيد من التفاصيل؛ تتحدث ما يفيد بمحدودية معلوماتها عن الموضوع، وبما يوحي أن الحديث ينصب على النساء، اللواتي عملن مع الشيخ، ومن عملن بشكل عام، فترة الثورة:

"*كان زوجي يبلّغنا نعمل الأكل؛ لأنهم كانوا يمدّوا الثوّار بالسلاح*"[XXXIII].

---

[1] يركضن
[2] يحملنه
[3] يسقينه
[4] لا تحمل
[5] لا تستطيع
[6] قليل

وحين يجري الحديث، حول مهمات محددة، قامت بها النساء ضمن الإطار؛ يتبين أن المهمات قد جاءت، من خلال تصوّر بعض الرواة، لما يمكن أن تكون عليه هذه المهمات، وليس من خلال معلومات عن هذه المهمات، أو من خلال شهادة شهود عيان، كما يتبين من شهادة هارون هاشم رشيد:

"*قرأت عنهم هادول*[1] *وعندي تصوّر عن الدور اللي كانوا بيقوموا منه*"[XXXIV].

ولم تؤكد واحدة من الروايات، وجود إطار بهذا الاسم (رفيقات القسام)، وإن أكدت بعض الروايات وجود نساء، عملن مع الشيخ عز الدين القسام، هن: أم علي من الفالوجة، وفاطمة غزال، ورقية الحوري، وخزنة الخطيب، ونايفة الزبن، وسعاد من قضاء عكا، وواحدة من صفد، وغريبة الشيخة، والحاجة عائشة أبو غيداء الشوكانية، كما جاء في مقابلات كل من الرواة: أحمد علي الزبن، وسميرة أبو غزالة، وسعادة الكيلاني، وعصام عبد الهادي، وخزنة الخطيب.

[1] هؤلاء

الفصل الثاني

مشاركة المرأة الفلسطينية السياسية في ثورة 1936م

مقدمة

على العكس من الفترة التاريخية السابقة على العام 1936م، لم ينكر التاريخ المدون مشاركة المرأة، في ثورة ال 1936م، كما لم ينكر مشاركتها، في الحياة الاقتصادية والزراعية؛ لكن بعض المصادر، التي اعتمدت على التاريخ الشفوي؛ اعتبرت أن مشاركة المرأة كانت هامشية[XXXV]، ولم يسجل سوى دور واحد من أدوار المشاركة، من خلال الكثير من المصادر، وهو الدور التمويني؛ ما استلزم بحثاً متعمقاً، حول طبيعة المشاركة، وتقصي أدوار النساء المختلفة، مما لم يرد في صفحات التاريخ المدون. بالإضافة إلى اتباع منهج التأريخ ذي المنظور النسوي، الذي يستفيد من إمكانية أسلوب المقابلة الثري، والذي يتيح للباحثات والباحثين، أن يسألوا الرواة، عن معنى المصطلحات التي يستخدمونها، في تقييمهم لعمل النساء[XXXVI]، كما يتيح لهم أن يسبروا غور الرواة، ويصلوا إلى المناطق المسكوت عنها في الأعماق.

دور المرأة في الثورة

حين الإجابة عن السؤال المتعلق بدور المرأة في الثورة، أجاب على السؤال: 89 من الرواة (خمس وسبعون راوية وأربعة عشر راو). أكد 98.8% من الرواة، الذين اجابوا على السؤال؛ وجود دور للمرأة في الثورة، وأجاب 1.12% من الرواة ب لا أعرف، وهي راوية واحدة. ولم ينف أحد الرواة رجلاً أو امرأة مشاركة المرأة بالثورة.

تبين الرّوايات أن المرأة الريفية بالذات، رغم اعترافها بمشاركة المرأة في الثورة؛ لكنّها تقلل من هذا الدور.

لقد كرست الثقافة السائدة، القيم السلبية عن المرأة، والأدوار النمطية؛ ما جعلها تستخف بأهمية دورها.

حين تسأل الباحثات الراويات، عن وعيهن لدور المرأة، منذ طفولتهن (الثلاثينات):

- *"شو[1] كانوا يعملوا النسوان وإنت صغيرة"؟*

تجيب الراويات، خضرة مصطفى الساري، وشمس الطيطي، وأم كايد، إجابات متشابهة سريعة:

"ولا بيعملوا إشي[2]. اللي تحلب واللي تخضّ واللي ع الحصيرة اللي ع الفلايح، هذا شغلنا العرب. كلنا فلاحين". [XXXVII]

"شغلنا كله في الأكل والشرب والطقّات[1] والذبائح والدنيا والحال في الدور". [XXXVIII]

---

[1] ماذا؟

[2] شيء

"والله لابيعرفن[2] سياسة ولا إشي ولا يشوفن حدا[3]، يحصدن ويروحن. بقناش[4] زيّ[5] اليوم مفتّحات[6]" [XXXIX].

"شو الستات؟ كانوا يلطموا، هيّه الستات (..) هادا اللي كان يطلع بايديهن. يمزعن أواعيهن ويلطمن. هيّ اللي بقينا نعمله. نسترجي ننزّم سلاح ونروح؟! ما نقدرش" [XL].

وحين تتبسط الراوية، وتفتح قلبها وعقلها، وتضع الموروث جانبا، وتفسر قصدها، يظهر دورها الإيجابي، التي تعودت طويلا على إنكاره، والذي لا يعكس دورها الخاص فحسب؛ بل يعكس دور المرأة الريفية في تلك الفترة.

تعددت الروايات المتعلقة بتحديد دور المرأة في الثورة. ذكر الرواة أكثر من دور للنساء، فاشتبك الدور السياسي الاجتماعي العسكري، وكان من الصعب فصله؛ لكن البحث حاول أن يحصر الروايات التي تحدثت عن دور اجتماعي سياسي؛ فاتضح أن الروايات، التي تحدثت عن دور سياسي- اجتماعي بلغت: 150 رواية (128 من النساء، و18 من الرجال)، أما الروايات، التي تحدثت عن دور عسكري للنساء، فقد بلغت: 75 رواية (65 من النساء، و10 من الرجال). ومن الواضح أن الروايات تفوق عدد الرواة؛ لأن الرواة قد تحدثوا عن عدة أدوار للنساء، في المقابلة نفسها.

ورغم أن الرواة، لم يضعوا تصنيفاً دقيقاً للأدوار، التي لعبتها النساء؛ إلاّ أن تحليل نتائج البحث، أشارت بوضوح، إلى هذه الأدوار. كان الدور السياسي- الاجتماعي، هو الأكثر وضوحاً، عند مجموعة قليلة متعلمة من الرواة؛ ممن عمل معظمهم، مع الجمعيات النسائية.

كان من الضروري، توسيع المفهوم المتعلق بالسياسة، ليشمل كل ما له علاقة بالسياسة، بمفهومها المباشر وغير المباشر. كان من الضروري، إلغاء المساحة، التي تفصل الخاص عن العام، وإدراج الخاص، ضمن النشاط العام، حتى نعطي المرأة حقها، ونعيد الأمور إلى نصابها؛ بما يمكننا من فهم مساهمات النساء.

لم يكن من الممكن، أن نضع النشاط الاجتماعي، ضمن النشاط الاجتماعي الخيري، البعيد عن السياسة؛ إذ يتبين من خلال البحث، أن الرواة، الذين تحدثوا عن النشاطات الاجتماعية الخيرية، كانوا 4 راويات من مجمل الروايات، التي أدرجناها ضمن الدور الاجتماعي- السياسي. أما من تحدث عن نشاطات اجتماعية دينية، فقد كان راو واحد، من مجمل الروايات، كما أن من تحدثت عن الدور الاجتماعي- النسوي، كانت راوية واحدة، من مجمل الروايات؛ ما جعلنا نحصر الأدوار، بين دورين رئيسين: دور سياسي- اجتماعي، ودور عسكري.

---

[1] الولائم

[2] لا يعرفن

[3] لا يرين أحداً

[4] لم نكن

[5] مثل

[6] متفتّحات

وقد جاء هذا الفصل بين الدور السياسي الاجتماعي، والدور العسكري، لغرض البحث لا أكثر؛ إذ إن الدور العسكري، لم يكن منفصلاً بأيّة حال عن السياسة؛ لكن الحديث عن نقص قدرات المرأة، في مجالات محدّدة، مثل العمل العسكري حيناً، والاكتفاء بالحديث عن مساهمة عسكرية، دون تفصيل ذلك الحديث، حيناً آخر[XLI]؛ كان الدّافع وراء الوقوف، أمام ما له علاقة بالسلاح، وتصنيفه بالعسكري، واستقصاء دور المرأة، وإبرازه في هذا المجال.

الدور السياسي الاجتماعي

نجد إجابات متعددة، يمكن أن تندرج ضمن الدور السياسي الاجتماعي:
التموين، والتحريض، ونقل الأخبار، ونقل الرسائل، وإخفاء الثوار وتهريبهم، وتمويه ومراقبة طرق، وتخليص الرجال من الإنجليز وضرب الحجارة، وإعداد مشاعل للثوار، وتقديم الإسعاف الأولي للجرحى، والعمل بالبريد، للحفاظ على سرية المكالمات. بالإضافة إلى تأسيس الاتحادات والجمعيات، والمشاركة في المؤتمرات السياسية.

الدور التمويني

من الملاحظ احتلال الدور التمويني، مساحة واسعة من شهادات الرواة. بلغ عدد الرواة الذين تحدثوا عن هذا الدور: 58 راو (خمسون من النساء، وثمانية من الرجال). هذا الدور الذي ذكره التاريخ المدون دون أن يعطيه أهمية تذكر، ودون أن يربطه ببعده السياسي الاجتماعي. مثال على ذلك، ما ذكره أهالي قرية قاقون، لدى الحديث عن مشاركة المرأة، ووصفهم لهذه المشاركة بالهامشية[XLII]، واعتماد الكثير من الكتب التاريخية على مثل هذا الاستنتاج، دون التدقيق فيه.

يتحدث الراوي، كمال عبد الرحيم، عن امرأة من بلعا، اسمها أم ارميح، تجسد ما ترسخ في الذاكرة الشعبية عن دور النساء، في تلك الفترة التاريخية:

"هذه كانت مع الثوار، ينزلوا عندها في الدار، كانت دائما تمشي مع الثوار، توخذ[1] لهم أكل وشرب على الجبهات، لمّن تصير معارك في بلعا في المنطار، كثير من نسوان بلعا بقين يحملن المية والأكل، يودّينه[2] للثوار. بقت المعركة تمتد ساعات في المنطار. بقت[3] أم ارميح زعيمتهم. يعني في بلعا دائما الثوار يروحوا عندها ويرتاحوا عندها" [XLIII].

وتتحدّث الراوية (رسمية البرغوثي- أم العبد) عن مشاركتها، عبر إمداد الثوار بالطعام بقولها:

---

[1] توصل
[2] يرسلنه
[3] كانت

"عندنا نظام: نقوم بكّير[1] نلبس، نغسّل ونلبس، ونصير نوزّع، نخلّص الساعة عشرة نطلع مظاهرة، بالليل نروح نودّي أكل للثوار"[XLIV].

وتتحدّث الراوية كاملة شنيك، عن عملها، وعمل فاطمة الخليل[2]:

"آه والله، بقيت على الصاج أخبز، لما بقى الطابون مع حده ييجي يقول لي: إعجني وإخبزي على الصاج، بدهم هلقيت[3] يوخذوا أكل للثوار، هاظهم[4] غربا، وأعجن عجين عويص[5]، وأخبزه على الصاج، الطابون يبقى موش[6] حامي واللاّ موش مدعك[7] واللا إشي، وأعطيهم اياه. كله اللي أخبزه. ويروح الزلمة يجيب بيض ويجيب حلاوة ويجيب سردين ويجيب هذا ويحطّ لها ويحطّ لهم ويروحوا يودّوا. فاطمة الخليل بقت تودّي، أنا بقيتش[8] أطلع. مش بس أنا، كل حارتنا كل البلد كل الناس بقوا يجهّزوا. دار أبو الجمال بقوا يجهّزوا منهم، بقوا دار حمودة يجهّزوا، وها الناس اللي بقوا قريبين علينا، يقولوا: هاتوا من دار فلان، هاتوا من دار فلان، يملّوا هالجونة وتزمّها فاطمة الخليل"[XLV].

أما لطيفة محمود درباس، من بلعا/طولكرم، فقد تحدثت بالتفصيل عن هذا الدور:

"لطلع نودي[9] أكل للثوار، نطلع نوخذ[10] الميّ ونوخذ الأكل للثوار، يتغذوا وينتقلوا من جبل لجبل. يلاقونا الجيش، وين رايحين؟[11] نقول لهم: رايحين إحنا عالمشحرة[12] نقول عن المشحرة، مفحمة نعمل فحم، إحنا رايحين نطفي فحم بالميّ اللي علي روسنا، ننزل هناك، نسحب حالنا ونرّوح. تاني يوم مثلاً عند الثوار، بدك تنقلي من جبل لجبل يعملوا لنا حزم صغار، نحطّ البارودة بقلبهن، ونحملهن على روسنا، مشان ينطّوا[13] الثوار التانيين[14].

- حزم إيش[15] هادا[16] حزم؟
- حزم حطب، نحط الحطب، ونحط البارودة بقلبها البارودة، خشب بقي إيدها خشب، ونحطّه بقلبها، نحمل الحزمة، ونروح ننقلها على ثاني مطرح، يعني نتنقل مع الثوار من هون لهون، الجبل

---

[1] باكراً
[2] أول شهيدة فلسطينية ذكرها التاريخ المكتوب: فاطمة الخليل غزال
[3] الآن
[4] ها هم
[5] لم يخمر بعد
[6] ليس
[7] مدخن
[8] لم أكن
[9] نبعث
[10] نأخذ
[11] ذاهبون
[12] المكان الذي يصنع فيه الفحم
[13] يعطوا
[14] الثانيين
[15] ماذا؟
[16] هذا

هاظ[1] للجبل هاظ، بعدها كان إحنا معزبيين[2] بالغنم معزبيين بالغنم بأم الدرج[3]، إلي[4] ابن عم اسمه راغب الدرباس، هاظا بقي قايد الثورة الشمالية، أبو دره بقولوا له: أحمد أبو دّره، مع أخوي هو واياهم، نسحب حالنا ونروح نودي الأكل ونودي الشرب.

- انت ومين؟
- أنا واخواتي ونسوان[5] من الحارة.

- إيش أسماءهم؟
- وحده[6] اسمها زهيده أختي، وحده صفا، وحده صالحة الصفوري، وحده رابعة زيادة، هظولة[7] بقن نوخذهم نروح نودي للثوار.

- بالجبال؟
- آه، بالجبال" XLVI.

ويؤكد الراوي، بهجت أبو غربية، هذا الدور بقوله:

"وفي ثورة 36- مشاهدة عيان- وأنا شاركت في الثورة. كان القتال في ال36، فيه بالمدن قتال هجمات خلينا نسميها، لكن في الجبال والقرى عصابات مسلحة، حرب عصابات، وحرب العصابات كانت ترتكز على القرى، أنا بعيني في قرية بلعا[8] مثلاً، يمكن بعد 10 و11 بالليل كانت تمر مجموعة من النساء، اللي حاملة خبز، اللي حاملة ميّ[9]، اللي حاملة جبنة، ومين متعشي ياشباب[10]؟" XLVII

ومع أن هذا الدور كان معروفاً ومعترفاً به؛ إلا أنّ بعض النساء، كن يحاولن إنكاره، كما فعلت الراوية (فاطمة الخطيب)، التي حاولت إنكار هذا الدور عند التسجيل، بعد أن كانت قد تحدثت عنه في المقابلة التمهيدية؛ ما احتاج استقصاء صبوراً من الباحثة:

- *طيّب، الثوّار لمّا كانوا على الجبال، مين كان يروح يودّي لهم أكل، إنت ومين؟*
- *أنا بطلع على الجبال؟! الزّلام[11] تودّي*
- *إنت كنت تطبخي لهم؟*

---

[1] هذا

[2] العيش المؤقت في الحقول للرعي

[3] قرية من قضاء حيفا

[4] لي

[5] نساء

[6] واحدة

[7] هؤلاء

[8] قرية فلسطينية قضاء طولكرم

[9] ماء

[10] تتساءل النساء عن الثوار الذين لم يتسنّ لهم تناول وجبة العشاء؛ حتّى يقدّمنها لهم.

[11] الرجال

- *آه، نسلق البيض، نعجن ونخبز، نحلب البقر ونسخّنه ونبعثه.*
- *الزّلام يطلعوا يودّوا؟*
- *آه*
- *قلتيلي[1] كنت تروحي على قرية اسمها عبيب*
- *عبيب، الزيتون فيها، والأرض فيها*
- *كنت تودّي أكل للثوار ب عبيب وانتوا مروّحين، شو تعملوا؟*
- *شو[2]؟*
- *إحكي لي يا حجّة، هلأ لما كنتوا تودّوا أكل للثوار بمنطقة عبيب إيش[3] كنتوا تعملوا بالظبط؟ حكيتيلي اياها الحادثة امبارح؟*
- *آه، نحطّ لهم الأكل، ونسحب حالنا ونروّح. كنت أنقّب الزيتون، ما شفنا إلاّ ها الثوار ب ها الزيتون. سحبنا حالنا وروّحنا. إحنا بدنا نظلّ بين الزّلام؟!*

(في المقابلة التمهيدية، كانت الراوية قد تحدثت، كيف أنهم كانوا يرسلون الأكل للثوار بالتناوب، "وهمّه[4] مروّحين علشان الإنجليز ما يشكّوا فيهم) كانوا يعملوا حالهم[5] يقطفوا زيتون"[XLVIII].

ويشتمل الدور التمويني، على المساهمة بالمال الخاص؛ لتمكين الثوار من شراء السلاح والذخيرة. وقد تحدثت العديد من الراويات، حول بيع مصاغهن الخاص؛ حين قدّمن حليهن بدون تردد، من أجل الحفاظ على استمرار الثورة. تحدثت الراوية فطوم الغريري بقولها:

"الثوّار بالفترة، فترة 1936م من وين كان يجيبوا السلاح؟ المصاري منين كانوا يجيبوها؟
- يجيبوها من أهاليهن يبيعوا يبيعوا من تحتيهن ليجيبوا السلاح[6].
- يبيعوا حالن. اللي معوا صيغة اللي معو اشي يبيع.
- النسوان كانت تبيع صيغتها؟
- إلاّ كيف!
- إنت بعتِ شي؟
- بعت وِاللاّ كيف!
- شو بعت؟
- بعت كان عندي كردان هاد.. ذهب كانوا نُقُله وكان خواتم وكان حلق غير هاد الحلق (أشارت إلى الحلق في أذنها) هدول شريتهن ببيروت"[XLIX].

أما المرأة المدينية؛ فقد ساعدت الثوار، من خلال جمع المال من العائلات. هذا العمل الذي يحتاج جهوداً منظمة، تتيح القيام بها الجمعيات النسائية، كما بينت الراوية وديعة خرطبيل:

---

[1] حدّثني

[2] ماذا؟

[3] ماذا؟

[4] وهم

[5] يدّعون

[6] يبيعوا كل ما لديهم ليشتروا سلاحاً

"ثورة الـ 1936 ، بقينا نشتغل ونحضّر للعمل لمساعدة الشباب. كانوا يلجَأوا لْنا الشباب يلّي داخلين بالعمل الفدائي (تقصد الثوّار- وهي الصفة التي كانت تُطلَق على المقاتلين في ثورة الـ1936) منشان[1] مساعدتهن. وكنّا نساعدهن ماديّاً ومعنويّاً، ونساعد عائلإنهن، عرفتِ كيف! نساعدهن بمصاري[2]. نجمعها، نجمعها من العائلات. عرفتِ كيف؟! وكانوا كلّه يتبرّع بِكُل ممنونيّة[3] لإنه يعرفوا لشو رايحة هالدراهم. يعني المصاري رايْحَة للعمل الوطني"[L].

الدور التحريضي

ويحتل الدور التحريضي مساحة واسعة، بعد الدور التمويني في شهادات الرواة. تحدث عن هذا الدور: خمس وثلاثون راو (اثنتان وثلاثون من النساء، وثلاث من الرجال). ويشتمل مصطلح التحريض؛ على كل ما له علاقة بتحفيز الهمم، والتشجيع، والتوعية. كما يشتمل على المشاركة بالمظاهرات.

أما بالنسبة لتحفيز الهمم؛ فقد كانت الزغرودة النسوية، إحدى وسائلها الفاعلة في نفوس المقاتلين، كما بين كل من الراويِيْن، أنيس الصايغ وأحمد موعد:

"دور المرأة إنه الشجاعة أمام العمل الفدائي، عندما يستشهد الابن تطلع تزغرد ويجوا الناس يهنّوها، وما كانت أداة لمنع الابن من المشاركة في النضال، بالعكس، يعني كانت على الأقل على الأقل تقبل انه يحمل بندقية ويطلع يقاتل ويرجع ع البيت. كانت مشجّعة، أو على الأقل إذا مشجّعة أو غير مشجّعة بسّ قابلة به، وإذا استشهد، متل ما عم بقول لك يعني: كان عمل عظيم يعني"[LI].

"- خلصت المعركة زغردت (..) النسوان، جاين يعزوها، قالت لهن: لازم تيجوا تهنوني على هذا العرس، أنا لو عندي ولد آخر غيره لأدخله صفوف المجاهدين، ما لازم تعزّوني.
- يعني هو ولد وحيد عندها؟
- مالهاش[4] غيره، هو ولد وحيد، ما قلت لهن: لو عندي ولد آخر لأدخله مع صفوف المجاهدين.
لكن هاض اللي الله كتب لي إياه وأعطاني إياه، وأنا لازم تيجو تهنوني على هذا العرس، ما تعزوني.
زغردت ها النساوين كلياتها. صارت يضربوها مثل هاي. صاروا النسوان اللي عندنا بالبلد يزغردوا، يعني بطّلن[5] يسألن عن أولادهن ولا عن جيرانهن ولا على المتأخرين"[LII].

وكثيراً ما ترتبط الزغرودة بالغناء؛ ليس فقط في الحث على القتال؛ بل أيضاً بعد معركة منتصرة، تثني فيها المرأة على تحقيق الانتصار، وتشجع على تحقيق المزيد منه، كما أوضحت الراوية لطيفة الطاهر:

---

[1] ذمن أجل، لكي

[2] بالمال

[3] بكل رضا

[4] ليس لها، ويقصد أنه وحيدها

[5] ما عدن

"قمنا من الصبح ،واللاّ هالزأفة[1] والغناني[2] ولولوليش[3] وشو السيرة[4]؟ قالوا: انتصرت عكا، كان في مخيم عاللّيّات مخيم للانجليز هيّاه عمال بسحب[5]، ونجحت الثورة"[LIII].

وكما يأتي غناء المرأة مرتبطاً بالزغرودة؛ يأتي أحياناً مرتبطاً بالدور التمويني، الذي قامت به النّساء؛ حيث تمارس المرأة تشجيع المقاتلين، وتموينهم في نفس الوقت:

"ليلبق لبنات شعب كنادر[6] من دهب
لإنهن كانوا لما يصير معركة البنت كتفها على كتف المسلح ، يحملوا جرار المي
يلحقوهن يسقوهن. يعني ما يفارقوا لمسلحين[7] أبداً. هالبناة[8] الخفيفة اللي مثلك بس اللي مثلنا نسوان كبار لا. البناة الخفيفة يلحقوهن، يسقوهن ويطعموهن. فيه واحدة كانوا يقولوا لها: خضرة، هاي من دار الحاج حسن ، هاي كانت ما تصير معركة إلا تكون هية فيها. لما إحتلوا البروة إسرائيل، ونزلوا هاجموا إسرائيل واحتلوا البروة عاودوا المسلحين. وقفت على سطح الجامع وغنّت. إحتلوا ربحوا يعني . بتكون أخته لأبو أسعد هاي خضرة الشيخ خليل بتكون أخته لأبو أسعد وقفت على سطح الجامع وغنّت"[LIV].

نلاحظ أن الغناء والزغاريد، قد ارتبط بالمرأة القروية، ولم يرتبط بالمرأة المدينية. لقد ارتبط دور المرأة المدينية التي أتيح لها قدر من التعليم بالتحريض، عن طريق توعية الطالبات، من خلال المدارس، وإلقاء الكلمات والخطب الثورية، وإقامة الندوات للتوعية، بالإضافة إلى تشكيل لجان للتوعية، من خلال الجمعيات النسائية.
ومع قلة الروايات التي تتناول هذا الدور؛ إلا أنه دور تحريضي لم يكن مألوفاً في تلك الفترة التاريخية، ولم يذكره التاريخ المدون؛ ما يستدعي إبرازه عبر الروايات الشفوية.

"أما بالنسبة للمساهمة في التوعية، فتحدثنا عصام الحسيني، وازدهار الشرفا، عن التوعية غير المباشرة، التي لجأن إليها مع الطالبات:

"كنت أنتهز فرصة الحفلات المدرسية البسيطة، الندوات المدرسية، وأدخل فيها ما أريد من أفكار بالنسبة للطالبات"[LV].

"فالحقيقة كان فيه توعيه"[LVI].

---

[1] التّصفيق
[2] الأغاني
[3] زغاريد
[4] لم الزّغاريد؟
[5] يقوم بالانسحاب
[6] أحذية
[7] المسلّحين
[8] الفتاة

وقد عملت المرأة المدينية، من خلال الجمعيات النسائية، عملاً تحريضياً، يتمثل في إقامة الندوات، وما يشبه الندوات، على حد تعبير الراوية، وداد الأيوبي:

"كان الاتحاد النسائي يقوم طبعاً بعقد ندوات مختلفة ويدعو لها رجالات القدس، أو رجالات من الخارج يتحدثوا عن الواقع. يعني إحنا في هذاك[1] الوقت ما كنش[2] فيه عندنا تنظيم سياسي قوي حتى يستطيع يقوم بشيء بارز إلاّ عن طريق المنظمات أو التجمعات الشبابية. وكانت تعقد شبه ندوات" [LVII].

وقد عملت المرأة المدينية، من خلال الجمعيات، على تشكيل لجان توعية للقرى، كما تبين الراوية وديعة خرطبيل:

"- هيدي[3]، عمِلنا لجان نطلَع على القرى، نروح نعطيهن توعية مشان القضية، عرفت كيف! ونشوف شو نقدر نساعدهن، منشان نخلّي علاقتنا مع القضاء (تقصد قضاء طولكرم) ومع الثوار ومع الاتحاد. بهالطريقة[4] هيدي قدرنا كثير نشتغل مع الثوار، بهالطريقة هيدي، عرفت كيف؟! أيوه.

- أي قرى تقريباً اللّي طلعتوا لُها؟
- على ذنّابة، على الطّيّبة، على بلعا[5]، على عدة قرى، عرفت كيف؟!" [LVIII].

ويرتبط التحريض ارتباطاً مباشراً بالمظاهرات السياسية. تأتي الخطبة السياسية، والكلمة التي تلقيها الفتاة أو المرأة للتحريض؛ تتويجاً لمظاهرة شعبية:

تتحدث سميحة خليل، عن الكلمة التي ألقتها في الجامع:

"أنا كنت أول مرّه بروح مسيره، مظاهره، كانوا يجتمعوا الشّباب في الجامع، ما كانوش[6] يظهروا؛ فاجتمعنا هناك، كتبت كلمة صغيره هالكدّ[7]، وانتفخوا عروق رقبتي وأنا أصيح من الضجة - والله ما حدا سامع - وطول الليل وأنا مبسوطة كيف خدمت وطني ضد بلفور وضد بيع الأراضي، وحكيت كلمه (..) سنة الستة وثلاثين" [LIX].

تحدثنا ميمنة عز الدين القسام، عن الخطبة التي ألقتها في جامع الاستقلال[8]، والتي أيدها بعض الرواة:

---

[1] ذلك

[2] لم يكن

[3] هذه

[4] بهذه الطريقة

[5] القرى الثلاثة؛ ذنابة، الطيبة، بلعا: قرى فلسطينية قضاء طولكرم

[6] لم يكونوا

[7] إشارة إلى صغر السنّ

[8] كانت الراوية تحاول إنكار أيّ دور لها؛ ليس عن نسيان كما أحسّت الباحثات؛ بل بسبب الحرص الشّديد على عدم الإدلاء بأيّة معلومات.

"بيقولوا عني، بيقولوا عني خطبت بسّ ما باعرف! مش متذكّرة.
بشرفي قالوا لي: انك خطبت بجامع، بجامع ال (..) شو اسمه جامع حيفا؟ الاستقلال.
ما باعرف إشي! أنا كنت يعني أحب الوطنية؛ بس ما باتذكر شو حكيت! بيقولوا: أنا كنت واقفة على (....)"[LX].

وحين تسأل الباحثة الراوية، ما إذا كانت قد شاركت في المظاهرات، تجيب بالإيجاب:

"- بس كنت تنزلي على مظاهرات؟ فاكرة؟
- نزلت ، نزلت".

وتحدثنا الراوية، خضرة الساري، عن الخطبة التي ألقتها ميمنة، في جامع الاستقلال؛ ما يدل على التصاق هذا الحدث غير المألوف، في ذهن بعض الراويات، ممن عاصرن تلك الفترة:

"ما اعرف اسمها. بنت عز الدين القسام. قال: طلعت (بنت عز الدين القسام) حياة جوزي بعد ما خطبت بالعالم بالجامع. وقامت هالبنت فردت الحضر (النساء اللواتي يسكن المدينة كانوا على الأغلب يغطوا وجوههن) وسحبت الفرد[1] *من الشنطة*[2] *وقالت: اللي ما يثأر لأبي. أنا على لسان جوزي أعطتهم خطاب: اللي ما يستأثر*[3] *لأبي أطخّه*[4] *بالمسدس هاذ*[5]*. ليلتها استدّوا*[6] *ثأر أبوها. مين اللي قتله؟ احمد نايف والبنت اللي قلت لك عنها يكون عمها صاحبها اللي زتّ الفرد عليها"*[LXI].

وتتحدث عصام الحسيني، عن مظاهرة مميزة، قادتها فتاة من مدينة غزة، هي: رباب الحسيني، حيث ألقت خطبة حماسية في الجامع الكبير في غزة، كما ألقت كلمة في الكنيسة:
"ذكرياتي كنت طالبة في المدرسة، أهلي كنت اسمع أخبارهم دايماً مظاهرات وثورات وحتى أختي رباب اشتركت في مظاهرة أو هي المظاهرة الوحيدة اللي إنعملت، ووالدتي خيّطت لها العلم العربي حتى تحمله، وألقت خطاب في الجامع الكبير في غزة، وألقت كلمة حماسية، وحمّست الناس للقتال، ورمت لهم بالعلم العربي، وقالت لهم: هذا العلم العربي أرمي به إليكم ،فسيروا نحو الجهاد والقتال وفعلاً حمله الشباب وساروا إلى أن نزل أحد رجال غزة ضحية بهذه المظاهرة، ثم ألقت كلمة في الكنيسة؛ مما اضطر الانجليز فيما بعد، يستدعون الوالد لإلقاء القبض عليه لأن ابنته قامت بالمظاهرة، وطبعاً أقنعهم: لا علاقة له بذلك"[LXII].

ويتحدث كل من الراويَيْن: هارون هاشم رشيد وعبد القادر ياسين، عن دور رباب الحسيني القيادي، ما يظهر استقرار هذا الدور في ذاكرة الرواة:

"طلعت المظاهرة من جامع الكبير، ومنها رجال الدين الإسلامي، ورجال الدين المسيحي، وتوجهت في شارع عمر المختار، متجهة إلى الشرق، حيث كانت في ذلك الوقت مباني الحكومة في تلك

---

[1] المسدس
[2] الحقيبة
[3] يثأر
[4] أطلق عليه المار
[5] هذا
[6] أخذوا

الناحية. حاليا مدرسة الزهراء ومكتب البريد، هذه كانت مركز الحكومة البريطانية، كان في آخر الشارع (بحماس) قد سُد الشارع بالأسلاك الشائكة، ووقف الجنود البريطانيون في حالة استعداد لإطلاق النار، والمظاهرة بالجماهير متقدمة. صرخ فيهم الجندي البريطاني: إنه اللي رح يتقدم ح نقتله فتوقفت. فإذا بفتاة اسمها رباب الحسيني على أكتاف المتظاهرين تصرخ بهم: إلى الأمام، وتفرد العلم الفلسطيني. اندفع شاب من آل أبو شعبان. كان في الساحة بين الجنود وبين المتظاهرين. فأطلقوا النار عليه فاستشهد (بصوت منخفض) من دار أبو شعبان شاب من آل أبو شعبان، وشبت المظاهرة بعلم من رباب، وكانت مظاهرة رهيبة جداً. وكان يومها رهيب سقط فيه ناس وحظر تجول. الشاهد إن المرأة موجودة باستمرار، هذه المظاهرة قادتها كان صوتها العالي: فتاة اسمها رباب الحسيني"[LXIII].

"فيه واحدة اسمها رباب حمدي الحسيني شاركت هذه، وقادت مظاهرة في ثورة 1936، في غزة وكان هذا الأمر عجيب، يعني غزة أكثر محافظة من كل مدن فلسطين، تطلع فيها بنت على رأس مظاهرة! ربما لأنه أبوها مفكر يساري مرموق، وربما لأنه كمان البنت نفسها كانت على وعي سياسي يعني أهلها للخروج على رأس مظاهرة"[LXIV].

وتحفظ ذاكرة المرأة المدينية، أسماء نساء قدن التظاهرات، ونظّمنها؛ حيث كن يذهبن إلى المدارس، ويخرجن الطالبات، للمشاركة في المناسبات السياسية المختلفة، كما أكدت كل من الراوية، سميرة خوري وآمنه الوني:

"إسّه[1] *إحنا هذا كان يحمسني: إنّه لمّا كان يجوا صبايا على المدرسة يطلّعونا من المدرسة للمظاهرة تطلع. من الستّات اللي كانوا يطلّعونا للمظاهرة واحدة اسمها: "صبا الفاهوم" اللي هي. كانت صبية بالصفوف الكبيرة، أنا كنت بالصفوف يعني بتقدري تتخيلي أنا من مواليد ال29 في ثورة ال36 اللي بسموها ال 36 هي ما بديت بال 36 بديت قبل، اما قدّيش*[2] *كان عمري؟ كنت في هذه الصفوف، يجوا الصفوف اللي أكبر منا نعتبرهن زي أمّنا*[3]*، كبار نعتبرهن كبار، يجوا يقولوا لنا: إسّه بدنا نطلع مظاهرة، نطلع في مظاهرة، هذه "صبا الفاهوم" وحدة اسمها "مسرّة كنعان" وحدة "مزين خليل راشد" مزيّن توفت، وحدة "جورجيت بشارة" كانوا يجوا، وكنا نهتف لفلسطين وتحرير فلسطين، ونغني أغاني وطنية، آه الأغاني! أحكي لك بصراحة ناسيتها، بس إذا بقعد أنا وجورجيت بشارة بنتذكرها، لأنه هي كانت، كانوا يغنوها، وكانوا يعلمونا إياها ونهتف في المظاهرات"*[LXV].

"شو بدى أقول لك؟! لما سكنّا أوّل ماسكنّا فى دار الحجّاوى برضه، المظاهرة أجت مرات[4] *عبد الله الريماوي سهير، قائدة المظاهرة معها 40 واحدة.*

- سهير والاّ سهيلة؟

- سهيلة آه. جاية معها 40 من صبايا. كلهم يعنى عملوا مظاهرة ونزلت أنا معاهم، وتركت ولادى ونزلت ورجعت ومشينا لحد بيتى أخر البلد وردينا رجعنا.

---

[1] الآن

[2] كم

[3] مثل أمّهاتنا

[4] زوجة

المهم قادت المظاهرة بعدين قد ما صار معاهم! طلعت هى حاملة العلم قادت المظاهرة لآخر البلد ورجعنا وراها قلت لها: شو رأيك بتيجوا تشربوا فنجان شاى عندى؟"[LXVI].

وتكشف الراوية: سميرة خوري، عن مظاهرات حملت مطالب نسوية اجتماعية، مثل: خلع الحجاب، ما يشير إلى منظور نسوي، لبعض الحركات النسوية؛ مما لم يكتب عنه في تلك الفترة التاريخية. ومن الجدير بالملاحظة، أن ذلك الوعي النسوي كان مقترناً بالنساء، اللواتي عملن في الحقل السياسي، ما يشير إلى علاقة قديمة، ما بين قضايا التحرر الوطني، وقضايا التحرر الاجتماعي:

"كنا نسمع انه مثلا كان فيه مظاهرات مشوا ضدّ الحجاب، نساء منهم أمي؛ كانوا يلبسوهم الحجاب في زمن الثورة، بس اجت فترة قالوا: الحجاب هذا مش إلنا، وإحنا لازم نطلع للمجتمع ونناضل حقوقنا ونناضل عملنا، مشوا في مظاهرة ضد الحجاب. في الثلاثينات، في الثلاثينات، مش متذكرة بالزبط أي سنة! اما أمي كانت تلبس حجاب، ويوم من الأيامات[1] *نزلوا كلهن لمظاهرة، وبعدها قاموا الحجاب، آه، بعدين فيه أحد الأشياء اللي كنا نسمع عنها كمان، كمان لما كانوا يناضلوا ضد الاستعمار؛ كلنا كنا نصرخ ضد كنت اسمع انه يقولوا بيافا صار فيه مظاهرة قادوها نساء وحدة اسمها "اديل قنازع" وحدة "مثيل مغنم" بيافا وفي الناصرة، نفس النساء هذول بنفس الوقت يعملوا مظاهرات، وهناك كانوا يعملوا مظاهرات يحكوا عن حقوق النساء "*[LXVII].

وحين نبحث عن شهادة المرأة القروية، بالنسبة للمظاهرات؛ لا نجد الكثير من الشهادات: نجد شهادتين فقط، تتحدثان عن هذا الدور. تتحدث الراوية جميلة بدران، من قرية دير الغصون/طولكرم، عن مشاركة النساء في المظاهرات، عند وجود أحداث سياسية معينة، وعند وصول جرحى أو قتلى، إلى القرية:

"لمّن ييجوا مجروحين، يجوا مقتولين، يجيبوهم يعني كيف الناس بدهم يسكتوا؟! ليش؟! موش[2] *إخوتنا وولادنا؟! اللي موش*[3] *أخوها ابنها، اللي موش ابنها ابن عمها يعني."*[LXVIII].

وتتحدّث عفيفة حجاز، من قرية عنبتا/ طولكرم، عن قائدة قروية، تشارك في الثورة، وتنظم المظاهرات:

"رقية بنت الشيخ محمود بنت عبد الرحيم، الشيخ محمود عبد الرحيم سبع السبوع. بقت ثورية، مع الثوار في هلمغر في هالجبال[4]*، وتعمل مظاهرات. نسوان نقعد في الجامع نتلايم*[5] *بالجامع. تجى دوّر عليهن؛ بسّ تسترجيش*[6]*. ما حدا*[7] *بقي يستجرى يحكي! تبقى تتوارى*[8]*. وفيه منهن من قراييها*

[1] الأيام
[2] أليسوا؟
[3] ليس
[4] في المغر والجبال
[5] نتجمّع
[6] لا تجرؤ
[7] لا أحد
[8] تختبئ

من جماعتها. طيب يا رقية، والله ما تباتي الليلة في الدار. بخافوا من السجن، ويخافوا من الدواسيس[1]. منسترجيش في الحكي. وهي هاي رقية رجّاليّة مثلها مثل الشباب" [LXIX] .

وترتبط المظاهرات، التي تسير فيها المرأة القروية، بإجلال الشهداء والمناضلين، بشكل خاص، وليس بشكل احتجاجي، كما لاحظنا بالنسبة للمرأة المدينية، كما يتبين من شهادة الراوية جميلة بدران:

"آه. المسيرة لمّا يجي الشاب مقتول أبوها أخوها الوحدة آه. على كل الحالات ينمقتوا[2] ويطلعوا مع بعضهم، إحنا يالصغار ندشع[3] معهم. ويصيحوا إمّاياتهم[4] وإخواتهم، ويطلعوا بالشوارع لمّن الشاب ينجرح أو يستشهد من المنطار بين بلعا وبيت امرين، ويقتلوهم اليهود. الإنجليز يقولوا: اجا فلان انه هاذ يطلعوا أهاليهم، ونطلع معهم إحنا يا الصغار يالكبار. يعني نشعر معهم، نشعر معهم" [LXX].

أما بالنسبة إلى المنشورات السياسية؛ فلا نجد الكثير حولها. نستدل من الروايات، أن المرأة لم تول هذه المسألة أهمية تذكر، في تلك الفترة التاريخية، وأن كتابة المنشورات، وتوزيعها كانت مرتبطة بالعمل السياسي للرجل. تتحدث الراوية آمنه الوني، عن المنشورات السياسية، التي كانت تتولى أمر إخفائها:

"في اضراب الست أشهر، أنا كان عندي 12 سنه، كانوا يجوا صحاب جوزي، يجيبوا عندي منشورات؛ بس أنا ما كنتش فاهمه شو هنّه[5]. حيالاّ يقولوا لي: خبي هادول. مرّه إجوا علينا بالليل عساكر يُكّبسوا البيت تحيّرت، وين أروح فيهم وين أروح فيهم؟ في بير وسط البيت سقّطتهم في البير[6] ولا ياخدوهم ويعرفوا أسماءهم، وبعدين كل أكام[7] يوم؛ كانوا يجوا يكبسوا البيت" [LXXI].

وتبين الشهادات الشفوية، دوراً هاماً، يجمع ما بين المرأة القروية والمدينية، دوراً سياسياً مفيداً للثورة والثوار: نقل أخبار عن تحركات الجيش، كانت تعرفها المرأة المدينية، وتنقلها إلى المرأة القروية. وقد تحدث عن هذا الدور، خمسة رواة (أربع راويات وراو واحد). أما المرأة القروية فكان لها مصادرها المباشرة من الثوار، الذين تنقل الطعام والسلاح إليهم، كما ورد على لسان الراوي، أحمد العيساوي، وكما أكدت كل من خضرة الساري، من بير المكسور/حيفا، وفرحة البرغوثي من كوبر/رام الله:

"بالمدن، كان فيه علاقة بين نساء المدن والريف؛ بسّ المخابرات. النساء في المدينة كان إلهن مفعول، ولمّا كانوا يتلاقوا بنت القرية وبنت المدينة، ويتفاهموا، كانوا يفيدوا الثوار كتير، لأنّه هديك[8] تتلقّط[1] شو الخبر بالمدينة؛ لأنّه الجيش كله بالمدينة وحركاته بالمدينة، لذلك بتلاقي إنّه كان

---

[1] الجواسيس

[2] يحزنوا

[3] نشارك بشكل تلقائيّ

[4] أمهاتهم

[5] لم أكن أفهم محتويات هذه المنشورات.

[6] بئر

[7] بضعة

[8] المرأة في المدينة

دائما الحرمه[2] من الريف، تأخذ من الحرمه بالمدينة أخبار. بالإضافة، الحرمة بالريف كانت تطلع على الجبل، وتروح وتودّي سلاح وتجيب سلاح، وتودّي طعام وتجيب طعام وتجيب أخبار"[LXXII].

"ما يقدروش[3] (الرجال) يردّوا[4] ع المدينة. أنا كنت أروح أجبلهم[5] أخبار باللسان بس."[LXXIII].
"لمّن مثلاً النبي صالح تتطوّق؛ بيجي هان واحد يعطي خبر، منّا ثنتين[6] في النبي صالح متزوجات. لمّن النبي صالح تتطوّق كن[7] هن ملصن[8] من ثاني شقة، ويقولن[9]: هي النبي صالح مطوّقة. هي الإنجليز في المطرح الفلاني. هي الإنجليز في بيت ريما"[LXXIV].

ويختلف الأمر، فيما يتعلق بنقل الرسائل ما بين الثوار؛ فقد شكلت المرأة عضو اتصال بين الثوار، حسب الوصف الدقيق، الذي ورد على لسان، وداد عاروري، وحلقة اتصال ومخابرات، لخدمة الثوار، حسب الوصف الدقيق، الذي ورد على لسان، أحمد العيساوي. ومن الملاحظ أن المرأة القروية والمرأة المدينية، قد شاركتا في هذا الدور، بشكل فاعل.

"أمي كانت عضو اتصال بين هذول الثوار. مثلاً بدهم إشي يطلعوا من عارورة على رام الله، تطلع أمي من عارورة على قرية أم صفا، على بيرزيت[10]، وتنزل على رام الله توصّل الرّسالة الشفويّة. أمي كانت أميّه توصل الرّسالة الشفويّة: كيف يتنقلوا، شو بدهم، وين السلاح، يعني بهاي الشغلات. كانت أمي بمثابة عضو اتصال بين هذه المجموعات"[LXXV].

"هي كانت تقريباً زيّ[11] ما بقولوا: جاسوس؛ لأنّه الأجانب الانجليز كانوا بالمدن، فبالمدن تلاقي بعض القرويات اللي ملاح[12] مثلك ونشيطات يتصلن في أرباب البيوت العربية اللي بيترددوا عليها الناس، فتروح (المرأة القروية) لابسة ثوب خرقة، اللباس القروي ولما توصل لهناك (لبيت المدينة) تغير لبسها، يعني أهل البيت يغيروه ويجعلوها واحدة منهم، يقعدوا في البيت ويبحثوا مسائل سياسية، بتعرفي النسوان دايما ببربرن[13]، فهذه (القروية) تكون شو جابت من أخبار تجيب. اجتمعن النسوان[14] وعملن خطة، يطلع 6-7 فتيات وما حدا ادخل فيهن عملن خطة محكمة، إنّه كل اثنتين يمسكن حارس، وواحدة تمسك اللي قاعد بسمع بجنب الشباك، وواحدة تفتح الباب. فلما فتحوا الباب طلع الشخص (العميل) إنّه هذا هو، عرفوه. فهدول[15] الانجليز شو بدهم يعملوا فيهن؟ فهدولا يعملن العمل ويكونوا مدعومات من جماعة النساء. فلذلك كان يخافوا اللي بدخلوا السيارات (العملاء)،

---

[1] تلتقط

[2] المرأة

[3] لا يستطيعون

[4] يذهبوا

[5] أمدّهم

[6] امرأتين

[7] وإذا بهن

[8] خرجن بالخفية

[9] ويقلن

[10] قرى قضاء رام الله

[11] مثل.

[12] جيدين.

[13] يثرثرن.

[14] النساء.

[15] هؤلاء.

كانوا يخافوا كتير من هذه الحالة إنها تنكشف، وهيك من عدة قرى انكشفوا عملاء. فالنساء كانوا هن المخابرات، وهن حلقة الاتصال، وهن التموين، فكان إلهن دور فعال بالثورة"[LXXVI].

وكما كانت المرأة تخفي الرسائل وتنقلها؛ كانت تخفي الثوار، لتبعدهم عن بطش البريطانيين، وتنقلهم إلى مكان آمن، كما فعلت النساء مع القائد سليم، من كفر عبوش، حين خبأته النساء وألبسنه ثوباً من ثيابهن، وتحملن بسبب ذلك، تطويق البلد وحصارها، لمدة ثمانية أيام، كما جاء على لسان الراوية، معزوزة قاسم، من بيت ريما/رام الله :

"لبّسوه الثوب، لبّسوه هالثوب وهالشالة، ورحن درن يحطّبن النسوان، درن يحطبن في الخلّة، ومرقن[1] *مثل ما تقولي تلا عبود تلا كوبر*[2]*، الحاصل مرقن وبعدين هنّ عاودن، والزلمة الله يسهل عليه روّح، وهذا الطوق ثمان تيام*[3]*، الزّلام أربع تيام*[4]*، والنسوان ثلاث تيام"*[LXXVII].
وتتحدث الراوية كاملة شنيك، من قلقيلية، عن الحيلة ذاتها، التي لجأت إليها النساء، في تهريب الثوار، الذين لجأوا إلى جامع البلد:"[LXXVIII].

وقد ساهمت المرأة المدينية بدورها، في إخفاء بعض الثوار، وتهريب بعضهم، وقد تحدثت عشرة راويات عن هذا الدور. تتحدث الراوية فاطمة الدرهلي، عن دور والدتها، في تخليص أحد الثوار، من يد الإنجليز:

"فيه مرّة واحد من الثوار إجا بيتنا احتمى، ووالدتي خلّصته، وقدرت تقنع الإنجليز انه هرب من الشبّاك، وهيّ خبّته عندها في البيت. قلّعته ولبّسته بيجاما، وقدر يخلص من الإنجليز"[LXXIX].

وقد شكلت النساء القرويات، أجهزة إنذار متنقلة، لحماية الثوار، كن يراقبن الطرق، ويقمن بدور تمويهي فاعل، لإخفاء الثوار عن أعين البريطانيين، والتمكن من الهرب. تحدثت ثلاث نساء عن هذا الدور. تتحدث الراوية جميلة صباح، من قفين/طولكرم، عن هذا الدور:

"آه، بالمغر، نحطّهم بالمغر، ونصير الراشي[5] *عليهم، وقت ما نسمع انهم اجوا الانجليز نروح ننبهّم*[6] *ينسحبوا"*[LXXX].

"كنت صغيرة أنا كانوا الانجليز يطلعوا على الجبال، كانوا الثوار يروحوا على المنطار. آه تيجي الانجليز، القافلة تيجي من نابلس، يصيروا يطخّوا عليهم. جرحوا، تصوّبوا، ينقلوهم على المغر ينقلوهم على المغر. بيجوا أهل البلد والشباب يحطوهم بالمغارة، ويروحوا يجيبوا الدكتور على الحصان من طولكرم ويعبر. أنا أبقى واقفة على باب المغاره، محطوط قشّ على باب المغارة، آه

---

[1] مرزن.

[2] عبود وكوبر: قريتان من قرى رام الله بالقرب من بير زيت.

[3] أيام

[4] أيام

[5] نراقب

[6] ننبههم

ييجوا الانجليز يقولوا: وين الثوار؟ أنا أدلّهم[1] طريق، أقلّهم: من هاي الطريق من هاي الطريق، (وتشير الى طريق معاكسة وبعيدة)، ويروحوا، لمّن يروحوا؛ ييجي الشبّ اللي راح يجيب الدكتور ييجي يفتح المغارة، ويفوت يحكّمهم"[LXXXI].

أما الراوي أحمد العيساوي، فيتحدث عن دور إحدى النساء من عناتا، وهي: جميلة عبد الجواد، في مراقبة الطرق، وفي إنذار الثوار، بقرب وصول دوريات الجيش؛ ما كان يساهم في إنقاذ العديد منهم، من الوقوع في قبضة الجيش:

"اللي من عناتا الحقيقة كانت ماهرة جدا، السيارات كانت تيجي على بلدين اللي الطريق عليهم بعيدة، اللي هم مخماس وعناتا. اللي ييجي على عناتا كان يلف اللفة. فلما كانوا الثوار موجودين (في عناتا) فيه جماعة من النسوان ما هي الواحدة بالدار، فتقول لها (جميلة تطلب من النساء) راقبي الطريق، ويراقبوا الطريق يعني إحنا كنا في عناتا بطرفها من شرقها، ودخل الجيش وهاجمنا من غرب البلد، فما كان من جميلة إلا انها اخترقت الجيش وقبل ما توصلنا هيي يعني صارت بنص البلد، نص البلد من غربها ونص البلد من شرقها. وهناك صارت تقول: (يقلدها الراوي) يا سامعين الصوت صلوا على محمد، اللي شاف، اللي قام اللي حط يجعله من قلة الاولاد، من قلة شوا! من قلة الصغار يلاعب الغار، من قلة اللي ينط يداعب القط، نط يا قرد نط، فالناس انتبهوا وشافوا الجيش والله. لأنهم داهمونا مداهمة لولا ها كان خلصنا بهداك النهار. كان الجيش قضى علينا"[LXXXII].

ضرب الحجارة والاشتباك بالأيدي

ولم تقتصر حماية المرأة للشباب، على التمويه ومراقبة الطرق والتهريب؛ بل تعدت ذلك، إلى نثر المسامير على الطرقات؛ لعرقلة تحركات الإنجليز وإزعاجهم، والاشتباك بالأيدي؛ لمحاولة تخليص الشّباب، من أيدي الجيش البريطاني حيناً، وضرب الحجارة على الإنجليز حيناً آخر. تحدث ثلاثة رواة عن هذا الدور (راويتان وراو واحد).

تتحدث الراوية آمنه الشناوي، عن دور النساء، في عرقلة تحركات الإنجليز، عن طريق رشق المسامير:

"- إحنا بيتنا كان مأوى للسيدات، أنا آسفة إني ما بعرفش أسماءهم[2]! عمي باعتباره نجار يشتري يجيب بكميات المسامير البراغي ، (..) كل واحدة ست تيجي تستلم ما عليها من واجب وتروح، ويروحوا يرشقوا المسامير، يقولوا: مين بيرشق هاي المسامير؟ ما بيعرفوا! ما تمرق الدبابات إلا ما بتخفس[3] تخفس هالدبابات.

- كم مرّة سوّوها؟
- كثير، على طول هاي شغله دايمه"[LXXXIII].

---

[1] أرشدهم

[2] لا أعرف أسماءهن

[3] ينفّس عجل الدّبّابة

وتتحدث الراوية خضره الساري، عن دور مباشر آخر، يتمثل في ضرب الإنجليز بالأيدي، لتخليص شباب المقاومة، حيث تحصر هذا الدور بالبنات صغيرات السن. ويلاحظ أن هذا الدور كان على العكس ذلك في الانتفاضة الأولى العام 1987م، حيث قامت بهذا الدور النساء كبيرات السن:

"طبعا، النسوان بيلّشوا خبط خبط، بيجوا ياخذوا هالرجال، وبيلّشوا خبط خبط بالرجال، وتبلّش النسوان ضرب بالانكليز، وما يحكوا النسوان وما يطخّوا. الله يرحمه قرابتي[1] بيقلوا له[2]: محمد توفيق؛ هذا اللي ابنه بيقلوا له: أبو كامل باللجنة الشعبية أحمد توفيق. أبوهن من أولاد عمي، من عيلته[3] أربعة خمسة ماتوا. هذا حطّوه وبلّشوا له، حطّوه يلاّ خبط خبط، وفيه نسوان تخبّط فيهن. النّسوان تخلّص الرجال. خلّصنا شي خمس ست شباب، إحنا نخبط البنات. النسوان الكبار لأ، كانوا لفريخات[4] مثل اللي طالعين" [LXXXIV].

أما سعاد أبو السعود، فتتحدث عن دور الفتيات، في إلقاء الحجارة على الإنجليز، ذلك الدور الذي تواصل بزخم كبير، في الانتفاضة الشعبية الأولى، في العام 1987م:

"في المظاهرات فى ال 36 معنا الحجارة، نرجم على الانجليزي يطخطخ[5]، اللي ييجي ييجي[6]، يعنى كنا مآيسين[7]، فش[8] واحدة تلاقيها هذا (..)، كل بنات المدارس كانوا هيك" [LXXXV].

وتؤكد الراوية سميره أبو غزاله، دور الفتيات، في إلقاء الحجارة على السيارات، التي تحمل المهاجرين اليهود، من يافا إلى القدس:

أنا باتذكر لما اسمع أطفال الحجارة أول ما بيثير ذهني إلى الرملة، وإحنا كنا لسه في الثانوي (تذكر الراوية في موضع آخر أن ذلك كان في مرحلة الدراسة الابتدائية)، وكنا نترك المدرسة ونوقف وراء صخرة، أنا وبعض الطالبات ونرجم بالحجارة الأتوبيسات اللي رايحه من القدس إلى يافا، فكان هادا الحادث هو اللي أثار عندي الذكريات.
الانتفاضة أثارت عندي ذكريات عديدة، وطبعا كان عوقبنا عليها؛ لكن المهم كنا نعبر عن أنفسنا" [LXXXVI].

ويؤكد الراوي أحمد موعد، كشاهد عيان، دور النساء في ضرب الجنود الإنجليز، حماية لبيوتهم وشبابهم:

"بالنسبة للنساء، حتى كنت أرى بعيني هذه لما كانوا بيجوا الإنكليز، ويطوّقوا البلد وبدهم يفوتوا على البيوت؛ كانت تقف المرأة وأمّي واحدة منهم، كانت تمسك عصاي وتضرب العسكري

---

[1] أي أحد أقربائي
[2] يدعى
[3] عائلته
[4] الشابات صغيرات السّنّ
[5] يطلق النار
[6] يأتي
[7] لا نبالي
[8] لا يوجد

الإنكليزي بالعصا، وتمنعه يدخل على البيت، تضربه. وفيه وحده ثانية اسمها: أمينة المصطفى كمان من عنا من صفورية، كانوا يضربوا العسكري قدّامي، هدا الحكي مرّات يعني يهربوا"[LXXXVII].

وتتحدث الراوية وفيقة حمادة، عن دور النساء، في ضرب الجنود الإنجليز بالأيدي، بسبب قتل رجال المقاومة في الكويكات:
"وانا واقفة كنت بعدني صغيره، وأجوا قريب المغرب ولو في مجال، يلا من غاد[1] *واحد من سعسع*[2] *جاي نازل على عكا، وعند التربة*[3] *صار عند تربة كويكات، راكب الحمار قوّصوه*[4] *تلا*[5] *التربة وقتلوا تسعة ساعتها وخالي معهن، وخالي لأنه احنا حطّينا اللغم. قتلوا تسعة، وقامت النسوان؛ يلاّ خبيط خبيط تبلّش*[6] *بالانكليز بأيدهن، ويقول: "كموون" والجريئة ما تتحرك ليرش، يرشنا، واللي نايم يندبوا عليه يعني يصرخوا عشان يقولوا ميت، وأنا رحت أركض؛ طلع واحد قدام بيتنا على البيدر مصارينه مكومة، والثاني والثالث، يعني وقاعدين النسوان يستنوا*[7]*، وهن ع ظهر الجامع نزلوا بالأتوبيس*[8] *وقتها والنسوان تضربهن. أنا الوحيدة وانا صغيره أضربهن، وما كانوا يقوّصوا النسوان، اتعبى فيهن وابلّشلن ضرب، واحنا نصرخ وننندب، أيوه ماتوا، يطلّ الانكليز هيك عليه وهو ما يتحرك، إن تحرك يفرغ بارودته؛ وهو نايم يمشوا، يمشوا أربعة خمسة ويكروا أهل البلد زلام ونسوان*[9] *على ساحة العين يصيروا ينطّطوا الرجال والشيخ والنسوان ويقيموا من بيت هذا يحطّوا في بيت هذا، وما يخلوش*[10] *في البيت حدا"*[LXXXVIII].

ويتحدث الراوي علي موسى أبو يوسف، عن امرأة، هي أم ريم عبد ربه من الخليل، التي عفرت التراب، وضربت قائد الحملة الإنجليزي: لجلاش"[LXXXIX].

ويستخلص من شهادات الرواة، مساهمة النساء بعفوية، في الاشتباك مع الجنود البريطانيين، في تخليص المقاومين من الجنود. ونتساءل عن مدى دقة الحديث، عن دورهن في ضرب الحجارة على الإنجليز، أو على المهاجرين اليهود. هذا الدور الذي يختلط إلى حد كبير، بدور النساء في الانتفاضة الأولى؛ ما يجعلنا نتساءل، عن إمكانية خلط الراويات، ما بين الماضي البعيد والماضي الأبعد.
وتأتي شهادة الكاتبة هالة السكاكيني في مذكراتها، لتؤكد شهادة الراويتين الوحيدتين، اللتين تحدثتا عن ضرب الحجارة على الإنجليز: سميره أبو غزاله وسعاد أبو السعود؛ ولكن الفارق أنها تحدثت عن دور مميز للقرويات في هذا المجال. تحدثت هالة عن رمي الحجارة على الباصات، التي تقل اليهود، ووضع المسامير، في طريق عجلات الجنود البريطانيين[XC].

---

[1] هناك

[2] هناك قريتان فلسطينيتان بهذا الاسم؛ الاولى قضاء صفد والثانية قضاء حيفا

[3] المقصود: المقبرة

[4] أطلقوا عليه النار

[5] عند، بالقرب من

[6] المقصود: بدأنا بهم ضرباً

[7] ينتظروا

[8] السيارة

[9] رجال ونساء

[10] لا يتركوا

وكما ساعدت المرأة الثوار في ضرب الجيش؛ ساهمت في إعداد المشاعل للثوار، كي يحرقوا الآبار عند اليهود؛ قبل اندلاع الثورة المسلحة في العام 1936م. ولم يتحدث عن هذا الدور، سوى راو واحد، وهو كمال عبد الرحيم من طولكرم، وهو ابن قائد ثورة 1936م، الشهيد عبد الرحيم الحاج أحمد. يتحدث الراوي عن دور عمته الحاجة حليمة، وأم أشرف فضه، وغيرهن من النساء اللواتي لا يذكر أسماءهن:

"صار يعني شغلات[1] الثوريّة، أول ما بدوا[2] صاروا يضربوا، يقطعوا، ويحرقوا البيايير[3] اللّي عند اليهود غربي طولكرم، كيف كانوا يعملوها؟ يروحوا شباب، وجماعات، يحملوا شرخات[4] يحملوا مشاعل، طبعا المشاعل هذه كانت ما يولعوهاش[5] إلاّ هناك تبقي مساويه[6] بالكاز يولعوها هناك ويحطّوهن بين البيايير ويحرقوا البيايير. وفي الشّرخات كانوا يكسروهن، حرقوا شغلات[7] كثيره، خرّبوا شغلات كثيره لليهود في هاي[8] الطريقة. بعدين بدأ الاشياء أو الفترة المسلحة. الفترة المسلّحة هذه أول ما بدت[9]؛ بدت من منطقتنا هون في جبل السيد، طلعوا كم واحد معهم كان الوالد أبوي[10] أطلقوا النار على القوافل الإنجليزية. هاي اللّي كانت تعملها الحاجة حليمة الله، يرحمها، وطبعا معها نسوان[11] إخوتها، كانت تعدّهن[12] وتعملهن، وتعطيهم للثوار هدولة[13] ويروحوا فيهم على غربا[14]. وحده اسمها أم أشرف فضة، هدوله في نسوان كثير بقين[15] يجبن، مش[16] حدا معين يعني"[XCI].

ويستمر دور المرأة الفلسطينية التحريضي، خلال إضراب الستة أشهر العام 1936م، حيث تتحدث بعض الراويات، عن تحريض الناس على الإضراب، بواسطة إلصاق المنشورات المحرضة عليه ليلاً، كما تفيد الراوية خزنه الخطيب، أو بواسطة الخروج صباحاً، لحث الدكاكين على إغلاق أبوابها، استجابة للإضراب، كما أفادت الراوية ميمنه القسام:

"- أنا ببيتي متلي متل الناس، بالليل أروح نلزق الأوراق.

- تلزق الأوراق؟

---

[1] الأعمال

[2] بدأوا

[3] جمع بيارة: وهي عبارة عن قطعة ارض مزروعة حمضيات

[4] جمع شرخة وهي اداة قتال

[5] لا يوقدونها

[6] تقصد أنها مبللة

[7] أشياء

[8] تلك

[9] بدأت

[10] المقصود القائد: عبد الرحيم الحاج أحمد

[11] نساء

[12] تقوم بتجهيزهن

[13] هولاء

[14] باتجاه الغرب

[15] كن

[16] لا

ـ آه

ـ يعني إنتِ كنت تلزقي الأوراق (..)؟

ـ بالليل نطلع مين بيجوا؟ دورية ثوار هضول قاعدين هناك، بنسلّمهن، إحنا ما دخلنا ع الخط.

ـ إيمتى بتسلموهن، من الثلاثة (..)؟

ـ بعد التلاتة. هن يظلوا للصبح. هذول قاعدين، الحكومة يعني مأمّنة إلهن، هذول لا بروحوا ولا بيجوا، بس كان يشتغلوا بالكفّ الأسود" [XCII].

"ـ ما فيش[1] *حديث، اللي فتح نقول له: سكّر.*

ـ يعني كنت تشاركي؟

ـ مش أنا لحالي. آه.

ـ بس كنت تنزلي.

ـ بيجوز نزلت!

ـ معاك ستات والاّ رجال؟ رجال والاّ ستات أكثر يكونوا معاك؟

ـ ستات". [XCIII]

وتتحدث الراوية أرب عبد الهادي، عن فتاة صغيرة لم تتعد التسع سنوات، وقفت على باب دكان تاجر قماش محرضة على إقفال الدكان:

"فيه حكاية، حكت لي إياها والدتي[2] *ظريفة كثير، في يافا: واحد مسكين فتح دكان قماش، بنت 9 سنين وقفت له ع الباب من الصبح إلى الليل، قال لها: في الآخر، شو بدك يا بنت واقفة من الصبح إلى الليل؟ بدك قماش، بدك شيء؟ قالت له: لأ، قالت له: آه (بحماس) بدي دراع شرف. (قالتها باستغراب) قال لها: كيف ذراع شرف؟! قالت له: ذراع شرف، البلد كلها مقفلة وكلها إضراب، وإنت فاتح محلك؟ بنت 9 سنين"* [XCIV].

ورغم أن الرواية كانت على لسان والدة الراوية، ما يحيلنا إلى التراث الشفوي، وليس إلى التاريخ الشفوي إلا أن الرواية، لا تشكل ابتعاداً عن الروايات السابقة، التي تتحدث عن المقاطعة، ودور النساء فيها، ما يجعلنا نعتمدها، دون الاضطرار إلى المقارنة ما بينها وبين الروايات التي تتحدث عن نفس الموضوع.

---

[1] لا يوجد

[2] والدتها: طرب عبد الهادي، المناضلة السياسية في تلك الحقبة الزمنية، والتي شاركت بفعالية في عمل الجمعيات والاتحادات النسوية.

وترتبط أحداث الإضراب، لدى بعض الراويات، بالمظاهرات المشتعلة تلك الفترة، كما ورد على لسان الراوية سعاد أبو السعود، التي تحدثت عن مظاهرات، شاركت فيها تلك الفترة، تلك المشاركة الإيجابية، حيث تتحدث عن البنات، في الصفوف الأولى للمظاهرة، والشباب يمشون من ورائهن:

"هذي كانت تكون عنا مظاهرات باستمرار، إمّياتنا[1] عملوا لنا العلم الفلسطيني، كنا نمسك ونمشي بشارع عمر المختار، وبييجوا الشباب ورانا كمان يمشوا وإحنا بنات، يعنى كنا زي ما تقولي سادس إبتدائي وهيك إشي، نركض نمشي ونقول أناشيد وطنية"[XCV].

كما يتحدث الراوي بهجت أبو غربية، عن دور مميز للمرأة القروية، إبان الإضراب، يتلخص في إغلاق طرق مرور الجيش البريطاني بالحجارة، خاصة عند حدوث معارك بينهم وبين الثوار:

"في إضراب ال 36 فيه مشاركة كانت تلقائية، عفوية لكن واسعة، كيف؟ يعني مثلا هون[2] فيه بلدة، وفيه هون بلدة وفيه بينهم طريق، طريق عام للسيارات. هذه الطرق اللي هي طرق التحرك للجيش البريطاني، لما كانت تصير معركة، مثلا يكون هون كمين للجيش (يرسم الراوي بيده مكان في وسط خط وكأنه الطريق بين بلدتين) لما يصير كمين، أهل القرى اللي من هاي[3] الجهة واللي من الجهة الاخرى، يندفعوا على الطريق العام ويملّوه حجارة على مسافة كيلو متر. تيجي المرأة والأولاد والرجال، وتصير الحجارة، مستحيل يعني (المرور)، يقعد ثلاث أيام أربعة أيام الإنجليز ليفضّوها، مين يفضّيها، يجيبوا أهل القرى يفضّوها، فكانت المرأة في الإضراب تشارك مشاركة واسعة عملياً في إغلاق الطرق بحواجز من حجارة"[XCVI].

أما بالنسبة للدور الجماعي الأكبر للمرأة الفلسطينية، فترة إضراب الستة أشهر في فلسطين، والذي أعلن في 19 نيسان 1936، فقد طلبنا من الراويات اللواتي يذكرن هذه الفترة، أن يحدثننا عن ذكرياتهن خلالها، وكيف تعاملن معها. حاولنا معرفة الأدوار المختلفة، التي قامت بها المرأة فترة الإضراب. وصفت النساء القرويات تلك الأيام، وكيفية التعامل معها، كما جاء على لسان كل من الراويات: خضره الساري/بير المكسور، ولطيفة محمود صالح درباس/بلعا، وجميلة أحمد سليمان صباح/قفين، وشمس الطيطي/حلحول:

"كنا نسمع الإضراب، لا حدا يروح ولا ييجي. ندبر حالنا. مثل اليوم تحسّبي الأكل؟ (كنا) نعجن نخبز فلاحه وحصيدة. لبن حليب خير الله كثير. هاي كنا ندبر حالنا. وع المدينة قليل اللي يروح مش مثل اليوم نحط حالنا ونركض يا الله"[XCVII].

"لقوا يسكّروا[4] المحلات، ممنوع الشراء والبيع، لما يلتحقوا الناس بالأكل يروحوا يقلطوا[1] على الدكان بالليل، يفتحوا يطولوا ها الغرض، يسحبوا حالهم يسكّروا ويظلوا رايحين. يوكلوا هادى هي

---

[1] أمهاتنا

[2] في هذا المكان

[3] هذه

[4] يغلقوا

الفرانة[2] منعوهم بطلّوا يدرن بالنهار ولا بالليل، صرنا نخبز على الصاج نولّع النار نحط الحديدة عليها ونخبز بالبيوت. الخضرة؟ إحنا بقينا نزرعها، ما فيه دار إلاّ فيها خضرة: بندورات، فقوسات، فجلات، كوسيات، شو الناس بقوا يطبخوا يا خالتي قبل؟ شوية[3] رز، شوية عدس، برغل سميد. هادا هي"[XCVIII].

"آه، والله يا حبيبتي، آه، سنة ما سوّينا، صاروا يلمّوا، بقت بيادر، صاروا يلمّوا الشعير والكرسنّه، والعدس ويطحنوا. فيه بقي فرن بالبلد يعجنوا، صاروا لولاد[4] يعيّطوا[5]، شفقوا على لاولاد صاروا يطعمونا اياه، إحنا الكبار والله بقينا تظل مر مخلط، كرسنّة، عدس، شعير، وكلّ إشي يطحنوا ويجيبوا لنا اياه لاولاد الصغار، منعرفش نوكله، والدكاكين صاروا يفتحوا الدكّانة كلّ الأثاث اللي فيها يقيموه ويكتّبوه برّه"[XCIX].

"إحنا مقطوعين عن الاضراب، دورنا ملانات خيرات، ملانات دنيا وفريحينا ومالنا وطاتنا فيها انحوس نزرع وينبذر ونحصد، احنا مسعلين[6] لو يقعدوا ميت سنة مطامير مليانات حسب والدينا والبقر والغنم وبه الدنيا والحال والسمن احنا مسعلين، من الانكليز هو بقى مخلّينا! سعر باقه رطل الحب الذرة بتعريفة، رطل الشعير بتعريفه، ما يخليش دقاره الانكليز سعر للحب، الحب المغربل حب للطاحونة قرشين ونصف الرطل، عندنا مطاطير في الدار مطمورتين بروح عليك 300 – 400 فردة، احنا مقطوعين، بقينا هي والله باقي علينا كل شيء علينا، عندنا المقاثي: نزرع الفقوس نزرع الكوسا نزرع الباميه نزرع البصل من غير ميّه، باقي عنّا ميّه في الخلا؟! ميّه على ميّه كل اكلنا من غير ميّه، الذرا لا ميّه الزرع ولا ميّه ولا حاجة. هيك على المطر على المطر"[C].

أما النساء المدينيات، فقد تعاملن مع الإضراب، بشكل مختلف، وصوّرنه بشكل مختلف، كما يتبين من وصف الراويات المدنيات، لتلك الفترة التاريخية: سعاد قرمان/حيفا، سعاده الكيلاني/نابلس، دميه السكاكيني وسلمى الحسيني/القدس.

"أنا بعرف إنّه إحنا كان طلعوا العيلة كلها على بيروت بالإضراب هذا، على لبنان، لأنّه الناس مع الإضراب كل البلد كانوا العرب وما حدا بيشتغل. بعرف لأن أبوي كان تاجر، تاجر جملة، الرجال بقيوا[7] في البلد في المحلات ينـاموا بأوضة فوق المحل يناموا هناك ويدبروا أكلهن[8] من المطعم. اما إحنا كلنا بعدونا شوي، قعدنا فترة انتقلنا لمنطقة مركزية بحيفا هلأ. هناك كان في النا أصدقاء من بيت الديك، هناك في كانت تأسست وقتها مكان للدخان، سجاير. فمن شراكتنا بيت الديك اللي هن عائلة ساكنين في لبنان ولهن بيت فاضي بهديك المنطقة، قالوا لنا: وين إنتو؟ يمّ[9] بيتنا جنب الحدود

---

[1] يتسللوا

[2] الفرن

[3] القليل من

[4] الأولاد

[5] يبكون

[6] لا نهتم

[7] كانوا

[8] غرفة

[9] بالضبط

بين البلد العربية واليهودية. فقالوا لنا: خطر عليكم هناك، تعالوا، وطلعنا فعلا، طلعنا قعدنا فترة في العمارة تبعتهن اللي جنب المحكمة المركزية. بس بعدين أنا بتذكر إنّه إحنا رحنا على بيروت، مضينا سنة في بيروت ولكن أمي وأبوي بقيوا هون.

الفترة مافيهاش[1] هدوء واستقرار ابدآ. استقرار ما فيه بهديك الفترة"[CI].

"- حضرنا إضراب الست اشهر كنا نلتزم بهذا الإضراب، كل بيت يخبز ويعمل الحليب لبن، وكل بيت يعمل احتياجاته كانوا بالزّمنات[2] يخزّنوا.

- لما كان الخزين[3] بإحدى البيوت يخلص، الاحتياط شو كنتوا تعملوا؟ منين كنتوا تجيبوا الحليب؟

- كانوا الجيران يساعدوا بعض"[CII].
"لما كان فيه إضراب الستة اشهر مثلا ما كان فيه مواصلات، إحنا كان ساكنين في البقعة وأبي كان موظف في التربية والتعليم هناك، فيروح على شغله الصبح مشي ويرجع مشي، ما فيش[4] مواصلات. بعدين وقت الإضراب ما كنا نروح على الجهات اليهودية أبدا، ولا نتعامل معهم ولا نشتري منهم إشي، وبعد ما خلص إضراب 36، بدأت الحرب طبعا، ووقت الحرب وقفت الحركة لانه الناس ملهيين بالحرب"[CIII].

"آه إضراب الـ 36، أول إشي عطّلت المدارس كلّها، الدكاكين كلّها سكّرت، وانشلّت[5] يعني الحركة كليا في القدس وفي فلسطين كلها، يافا والمينا وبكل مكان. قعدنا بالبيت (..). وجيهة مرة[6] عبد القادر في 36 كانت فاتحة بيتها للمناضلين، هي حضنت الشهيد عبد القادر. وهيّ كانت أكثر الأوقات عندها ييجوا[7] ياكلوا المناضلين - كنا هديك الأيام نسميهم مناضلين - ييجوا ويأكلوا عندها. وكانت هيّ كمان تساعد كثير بتهريب السلاح. في مواقع صارت، موقعة بني نعيم انجرح[8] جوزها فيها، واستشهد فيها على حسين سليم الحسيني ابن عمّه يبقى لعبد القادر الحسيني. وبعدين هي وجيهة حضنت زي ما تقولي على الستات، هادي وجيهة حضنت عبد القادر في 36 والثوّار، حضنت عبد القادر في لبنان، حضنت عبد القادر والثوّار بالشام، حضنت عبد القادر والثوار في بغداد. هادي أم فيصل الحسيني موسى، غازي وهيفا. هذه زي ما يقولوا ما أهمله التاريخ! ما بعرف حدا عن أمه لفيصل إيش كانت تشتغل! بعدما استشهد جوزها علّمت أولادها.
بعدين إضراب 36 أضرّ كثير من الطلاب، بفرجي هون[9] كم فدت[10] فلسطين بالنسبة للقضية، جيل كامل من الطلاب في 36 تأخّروا عن دراستهم (الراوية تنقر بأصابعها على الطاولة وتتكلم بحدّة

---

[1] ليس بها
[2] سابقاً
[3] أي ما هو مخزون، التخزين
[4] لا يوجد
[5] شلّت
[6] زوجة
[7] يأتوا
[8] جرح
[9] أشير هنا
[10] ضحّت

وحماس) ولسّاتهم[1] فيه منهم ما قدروا يكملوا يعاودوا دراستهم؛ لأن الحكومة البريطانية منعت كل واحد أضرب انّه يعاود يرجع للصف اللّي كان فيه، إلاّ يعيد صفه. اللي آيسوا وراحوا عاودوا صفهم علشان[2] يكملوا. في منهم تركوا الدراسة بالأخصّ الصبيان هديك الأيام. ثم الإضراب في 36 ستة اشهر، بعدين إشي رجع على المدارس وإشي ترك المدارس. يعني هدا كان باعتقادي أنا إنّه إضراب 36 فرجا[3] العالم كله كم فدت فلسطين. أهالي فلسطين فدوا كتير، أكتر من الإضرابات اللي بتصير[4] هلأ. فيها وصلوا للعالم على القليله، هديك الأيام ما كان حدا يعرف عنا إشي، وصله العالم انه فيه شعب في فلسطين، هدا هو ما بتذكر أشياء كتيرة.

كان، بالحياة، أكل وشرب، كانوا يدبحوا[5] بالبيوت لحمه، يدبحوا الشباب الصغار. الفواكه والخضرة كانوا يدوروا قرويات على البيوت ويجيبوا، بتذكر قماش كمان كانوا يجيبوا على البيوت إذا حدا محتاج، دبروا حالهم بالطريقة هذه.

طبعا الاتحاد النسائي وجمعية السيدات العربيات بالقدس، كانوا يساعدوا المعتقلين. بعدين هم (حكومة الانتداب) خلّوا حدا ما اعتقلوه؟! ما خلّوش[6] حدا إلاّ اعتقلوه (ضحكت بتهكم). بليلة واحده أخذوا أبوي، عمي وتلات[7] إخوة من أهلنا، يعني يمكن هذه الأشياء مش هلقد[8] ضرورية، بس بدي أقول لك إنهم أخذوهم. بتذكر فيه 36، واحدة طالبة يهودية لقت جزدان[9] رئيس الجامعة العبرية اسمه د. مكنيزي، كان ساكن قريب منا هون، فيه بيت هون كان مستأجر وساكن. قامت جابت شوفير[10] وركبت معاه، اجت على المنطقة هاي عشان تعطيه الجزدان، فكرها[11] هي ينوبها من ورا[12] ألشغله جائزة أو اشي. تركت الشوفير واقف على الباب، وهي طلعت على الدرج وأعطته الجزدان. هلأ مرق واحد من المناضلين لاقى يهودي الشوفير فقضى عليه ودخل، لما دخل فيه باب حديد هون وهرب من الجهة الثانية من عنا نحن هون. عرفوا إسرائيل اجوا طبعا، وبدأ التفتيش عنا نحن هون، ما خلّوا قرنه[13] إلاّ خربوها[14]، بهداك الوقت قلبوا الأكل، يعني كان عندك عدس ، سكر، رز كله على بعضه البعض، خرّبوا لنا إياه وسحبوا حالهم وطلعوا. على آثار التفتيش كانوا في 36 ييجوا عليك يقولوا لك (دقت بيدها بشدة على الطاولة) يدقّوا الباب ويقولوا: يا الله كلّه يطلع برّه، فيه تفتيش، كانوا يعملوا منع تجول على الحي كله عشرة أيّام ، أكتر الأحياء كانت تأكل هوا[15]، البلدة القديمة، وادي الجوز، الشيخ جرّاح وباب الزاهرة، أكتر من القطمون والبقعة وهديك المناطق[16].

---

[1] وما زالوا

[2] من أجل

[3] أرى

[4] تحدث

[5] يذبحون

[6] لم يتركوا

[7] ثلاثة

[8] كثير

[9] محفظة

[10] سائق

[11] اعتقدت

[12] وراء، خلف

[13] زاوية

[14] المقصود أنهم لم يدعوا مكاناً إلا وعاثوا به فساداً

[15] المقصود: تعذب

[16] كلها مناطق وأحياء من مناطق القدس

عشرة أيّام نقعد بالدار، لا عندنا خبز ولا هذا. بتذكر قعدنا جمعة[1] نأكل يوم مسلوعة ويوم مجدّرة ويوم فاصوليا يابسة. هدولا لأنه كانوا موجودين عنا بالبيت مع زيتون جبنة بيضا، أو لبنة، عشرة أيّام وإحنا نأكل هالأشياء لفتح[2] السوق. وبعدين يطلعوا الأولاد يأخذوهم حكومة الانتداب على جهة المتحف، بعدين يبقى واحد من الجواسيس راكب زي ما فيه اليوم جواسيس كثير هديك الأيام كان أقل شوي. الجواسيس اليوم أكتر، يبقى بالسيارة ويدل وياخد ويقول هدا هدا ويأخذهم على السجن، تمّهم[3] يلمّوا بالرجال لما بقيت القدس ستات وأطفال صغار وعجايز وختياريه[4]" CIV

"أعتقد كل البلدان الفلسطينية لم تكن في وضع مادي جيد، كان الكل مخنوق مادياً، فعندما أعلن الإضراب، صار لا بد من أن تقوم المرأة بتدبير حياتها اليومية، فبدلاً من أن تصرف مبلغ معين، صارت تصرف نصفه، فمن هون[5] إضراب الست اشهر هذول[6] تميز الشيء من الحس الأسري المقدسي الاجتماعي بين الجيران، بين الأقارب، بين الأحياء المختلفة، أنا عندي أعطي جارتي، جارتي عندها كانت تعطيني ولا سيما عندما كان مثلاً ما فيش[7] خبز، مرات يكون ما فيش حليب مرات يكون ما فيش أي شيء حتى مثلاً تقدر ها الأم تدبر قوت يومها، فكانت هناك مساعدات اجتماعية بين الأقارب بين الجيران، كما قلت، إنما فترة الإضراب عويصة جداً، كانت المدارس مغلقة طبعاً في ذلك الوقت، وكان الأشغال كلّياتها[8] واقفة، وكان لا بد مع الإضراب من عمل شيء وطني في البلد، لكن كان ضمن التجمعات الشبابية والرجال. ولم تكن للمرأة دور بارز وطني انه تقوم فيه أكثر من انه تدبر شؤون حياتها؛ إلا أن الجمعيات الخيرية هاي[9] اللي كانت استمرت في عملها الإنساني وفي تدبير أمورها حتى تقدر تساعد العائلات اللي كانت في وضع سيء جداً" CV.

يتضح أن المرأة القروية، لم تكترث كثيراً بإعلان الإضراب؛ على العكس من المرأة المدينية. كان لدى المرأة الريفية، عوامل الاكتفاء الذاتي المنزلي. كانت تعجن وتخبز وتطحن في البيت، وتزرع الخضرة في البيت: الكوسا، البامية، البصل، البقدونس، الفقوس، الفجل. كان لديها ما تربي من طيور، وما تحلب من غنم، كانت تبذر وتحصد، واستمرت تبذر وتحصد وتحلب. لم تتوقف المرأة عن التنقل ما بين البيت والحقل، كما توقفت المرأة المدينية عن الخروج من البيت. ولم تكن حياتها زمن الإضراب، لتختلف كثيراً عن حياتها قبل الإضراب؛ ما جعل أكثر الراويات يبدين قلة اكتراثهن بهذا الحدث الكبير.

أما المرأة المدينية، فقد تأثرت كثيراً بالإضراب، الذي أدى إلى انعدام الهدوء والاستقرار؛ ما اضطر بعض عائلات التجار، إلى النجاة بعائلاتهم، واللجوء إلى بلد آخر مثل لبنان، كما رأينا في شهادة الراوية: سعاد قرمان. أما معظم العائلات الأخرى، فقد لجأت إلى تصنيع المواد الممكن

---

[1] أي أسبوع

[2] حتى فتح

[3] ظلوا

[4] العجايز والختيارية: الطاعنين في السن

[5] هنا

[6] هؤلاء

[7] لا يوجد

[8] جميعها

[9] هذه

تصنيعها مثل: الخبز والحليب واللبن، وتخزين المواد الغذائية، ومساعدة بعضها بعضاً، على الصمود والاستمرار. لم يكن هناك مواصلات؛ ما كان يضطر الناس، إلى الذهاب إلى العمل مشياً، والعودة مشياً أيضاً.

وقد وصفت الراويات، الإضراب الأطول، في تاريخ الشعب الفلسطيني، والأدوار المختلفة التي مارستها المرأة الفلسطينية تلك الفترة، بشكل مكثف، دال: تحدثن عن الشلل الاقتصادي، الذي أصاب الحياة الفلسطينية، والمعاناة الكبيرة، التي مر بها الشعب، وما رافق ذلك من نتائج مسّت التعليم؛ حين تأخر جيل كامل من الطلاب عن دراسته؛ عندما التزم بالإضراب، فقد كان الثمن: حرمان المضربين من إكمال السنة الدراسية. وأشرن إلى التضحية الجسيمة، التي قدمها الشعب الفلسطيني، بالتزامه بهذا الإضراب. كما أشرن إلى دور المرأة الفلسطينية الفاعل؛ حيث احتضنت الثورة والثوار، مثلما فعلت: وجيهة الحسيني؛ حين فتحت بيتها لدعمهم، وساهمت في نجاح عملهم العسكري. بينت وعي المرأة إلى الدور الإعلامي، الذي نتج عن هذا الإضراب؛ فلم يكن هناك في العالم تلك الأيام من يعرف عن القضية الفلسطينية، وقد جعل الإضراب القضية تتبوأ الصدارة في اهتمام العالم. كما أوضحن دور الجمعيات النسائية، خلال الإضراب؛ فقد اهتم الاتحاد النسائي، وجمعية السيدات العربيات بالقدس، بمساعدة المعتقلين، بالإضافة إلى الاهتمام بتقديم المساعدات الخيرية والإغاثية، للعديد من الأسر الفلسطينية. كما ذكرن دوراً غير مألوف، مارسته المرأة الفلسطينية المدينية في الثلاثينات، مما لم يذكره التاريخ المدون: لقد ساهمن بدور تحريضي، فترة الإضراب: من خلال السير في المظاهرات، ومن خلال خياطة الأعلام للمشاركات، ومن خلال إلقاء الخطب، ومن خلال الحضّ المباشر، على إغلاق المحلات التجارية، والمشاركة في لصق المنشورات، التي تتحدث عن الإضراب ليلاً.

ومقابل الروايات العديدة، التي تحدثت عن مشاركة المرأة الفاعلة في إنجاح الإضراب؛ يتضح من رواية مديحة البطة الشفوية؛ عدم مشاركة شريحة من الفتيات والنساء في الإضراب؛ مما لم تذكره المصادر التاريخية، ويترك علامات استفهام تحتاج بحثاً مستقلاً؛ يتقصى هذه المسألة، ويقف عند مخالفة بعض القطاعات لإجماع شعبي، ويتعرف على كيفية كسر مثل هذا الإجماع، وأثر ذلك على الحركة الشعبية، وعلى السمعة الوطنية لمن بادر إلى مخالفة تعليمات الثورة في ذلك الوقت، ومن الجدير بالملاحظة، أن الراوية تتحدث بإعجاب، عن المديرة التي لم تسمح بالمشاركة بالإضراب:

"في سنة 36 قبل ذلك حضرنا إضراب الشهور الستة، والذي أغلقت فيه المدارس وتوقف المدرسون عن العمل، وكانت ناظرة مدرستنا في خان يونس الآنسة القديرة: بهادر صوان التي لم تسمح لنا بالإضراب، وبقيت مدرستنا تواصل دراستها حتى شهر تموز من عام 36، وأخذنا العطلة بشكل طبيعي"[CVI].

الدور الطبي

انحصر الدور الطبي الذي مارسته المرأة الفلسطينية في الثلاثينات، في تقديم الإسعافات الأولية للمريض، ولذلك لجأت العديد من الجمعيات، إلى تدريب النساء، على تقديم الإسعافات الأولية للجرحى.
ولم تسجل الروايات دوراً يذكر للمرأة، في ميدان التمريض. ذكرت أربع راويات من العينة، دوراً محدوداً للمرأة في هذا المجال؛ حيث اقتصرت المشاركة على الإسعافات الأولية اللازمة للجرحى.

تتحدث الراوية أولغا الأسود، عن تلقي النساء، دورات في الإسعاف الأولي:

"بس باعرف كانوا يعملوا دورات إسعاف أولي، نروح على نادي إسمه نادي الأقباط اللي هو للروم الأرذودكسي، نادي الأقباط للروم الأرذودكسي، هذا باذكر هنيك[1] كانوا يعملوا التدريب بشارع جنب كنيسة"[CVII].

وتؤكد الراوية ماهره الدجاني، تلقيها لدورات الإسعاف الأولي:

"كنا صغار بهداك[2] الوقت وما كانوا يركنوا علينا، وإحنا حضرنا دورات فيما لو صار إشي[3] نساعد بالمستقبل. يعني لما أنا اشتغلت مدرّسة وبنت تنجرح[4] كنت أنا أسعفها. يعني عندي جرأة، بينما لو ما حضرت دورات إسعاف يمكن ما أقدر أقوم بهاي الشغلة. هذا اللي إحنا كنا نقوم فيه، نشترك بالمظاهرات اللي كانت تصير، نشترك بالأعمال الخيرية، نساعد"[CVIII].

ويؤكد الراوي بهجت أبو غربية، دور المرأة في إسعاف الجرحى:

"بنصّ[5] الليل بتلاقي ها البنات يلفّوا، وكانوا يسعفوا جرحى، ويملّوا ميّ[6] أثناء القتال. حصل بـ ال36"[CIX].

أما وداد العاروري، فتتحدث عن صعوبة نقل المجاريح، إلى المستشفيات، ودور والدتها القابلة القانونية، التي تركز عملها في إسعاف الجرحى:

المجاريح، ما كانوش[7] يقدروا ياخذوهم على مستشفيات لما ينجرحوا؛ لأنه فعلاً بدهم يمسكوهم، فكانوا يخبّوهم في المُغر اللي حولين[8] المنطقة. تحطّ الدوا (أمّي) داخل السلّة وتعبّيها خضره. أمي أنا بأعرف إن أمي قابلة قانونية. هي قابلة قانونية نعم، صارت قابلة قانونية تقديري استمرارية لعملها في إسعاف الجرحى"[CX].

وقد تبين من إجابات الراويات، حول الدور الطبي، محدودية هذا الدور؛ إذ لم يكن لدى النساء في تلك الفترة، المهارات الطبية، الكفيلة بإنقاذ المرضى. يتبين ذلك، حين تقصي دور النساء في هذا المجال، وعدم الاكتفاء بإجابات سريعة إيجابية. حين تسأل الباحثة الراوية، خزنه الخطيب، عن تعاملها مع الجرحى، تجيب على عجل: الجريح لدي، وحين لا تكتفي الباحثة بهذه الإجابة، وتتساءل

[1] هناك
[2] في ذلك
[3] شيء
[4] تجرح
[5] في منتصف
[6] ماء
[7] لم يكن باستطاعتهم
[8] حول

عن كيفية معالجتها للجريح؛ يتضح أن الراوية تقدم الإسعافات الأولية، إلى حين قدوم الطبيب:

"-المجروح عندك إنت بتسعفيه لحالك؟

- لأ، بيجي الدكتور حالاً.
- أنت تروحي تجيبي الدكتور؟
- الأخوان الفدائية الثوار.
- يجيبوا الدكتور لعندك ع البيت؟
- آه، بيجيبوه حافي[1]. هاللي بيقى طاير رصاصة يقول: بستنّى[2] يمكن لثاني يوم"[CXI].

مشاركة النساء في البريد

ومن الأدوار النادرة، التي سجلها التاريخ الشفوي للمرأة: مشاركة إحدى النساء، في العمل بالبريد، من أجل الحفاظ على سرية المكالمات، ما بين اللجان الفلسطينية؛ كشفت عنها الراوية أليس الياس نورسي:

"ما كانوش[3] البنات العرب يتوظّفوا غير معلّمة، ما تشتغل يعني. كان إشي عيب تشتغل في وظيفة عند الناس. كان في يافا بريد، وكانوا الموظّفات يهود، ما كانش فيه يمكن أربع خمس بنات، اللي هي واحدة مديرة كان اسمها: ملفينا النمس، وكمان[4] ثلاث أربع بنات هذول عرب، والباقي كله يهود. فلمّا صارت الثّورة؛ كانوا البنات اليهود يتنصّتوا[5] على المكالمات لمّا تصير بين اللجان الفلسطينيّة؛ فقاموا العرب بدهمش[6] بنات يهود. مين بدّه يتوظّف؟! من وين بدهم يجيبوا بنت عرب[7]؟! داروا على المدارس، وعلى العائلات، مثلاً: نحنا ما يقبلوش ياخذوني إلاّ لمّا يقنعوا أهلي. شغّلونا لسبب سياسي؛ حتّى يطلّعوا بنات اليهوديّات من يافا ويحطّوا[8] بنات عرب. هذه بأوّلها بال 36."[CXII]

تأسيس الجمعيات والاتحادات

لا تؤرخ الراويات، لدور المرأة الريفية فحسب؛ بل تؤرخن أيضاً لدور المرأة المدينية؛ الذي تركز في تأسيس الجمعيات والاتحادات، تلك الجمعيات والاتحادات، التي لعبت دوراً اجتماعياً بشكل

[1] أي دون حذاء: دلالة على خطورة حال الجرحى
[2] ينتظر
[3] لم يكونوا
[4] أيضاً
[5] يتجسّسوا
[6] لا يريدون
[7] من أين لهم أن يعثروا ببنت عربيّة؟!
[8] يضعوا

مباشر، ودوراً سياسياً بشكل غير مباشر، فترة الثلاثينات. تتحدث الراوية وفية الخيري، حول جمعية السيدات العربيات، ومؤسساتها:

"بتذكّر انه كان فيه جمعيات: السيدات العربيات في القدس، تأسست قبل ال 48 وهذه اللي أسّستها: ست ربيحة شهابي وحده. وشهدت الدسدار، وعفت عبد الهادي، وسمحه التاج حتى متذكر اسم زوجها اما هي من عائلة! هي بنت عمتي أخت الدكتور حمدي التاجي، فكانوا هنولا في إلهم علاقة مع السيدات في الخارج مثل: هدى هانم شعراوي وغيرها. هذه هدى شعراوي كانت زعيمة في الوطن العربي كله، وحتى زارت القدس قبل ال 48، وهنول جمعية السيدات العربيات برضه زاروا مصر وشاركوا في مظاهرات هناك، وهي شاركت في مظاهرات في القدس ضد الاحتلال. (سمية الخالدي هلا تذكّرت)" [CXIII].

وتتحدّث الراوية أولغا الأسود، عن الدور الاجتماعي، من خلال الجمعيات النسائية؛ حيث تعليم الخياطة والتطريز، ومكافحة الأمية، بالإضافة إلى تعليم الإسعافات الأولية، الذي يرتبط ارتباطاً غير مباشر، بالعمل السياسي:

"كان فيه نشاط؛ بس أنا كنت صغيرة مش واعية، بسّ هاي الأشياء اللي باعرفها. كان فيه نشاط طبعاً، كان جمعية اسمها: جمعية الفتاة أو الجمعية الإسلامية لتعليم الفتاة العربية، وكانت مسئولة عنها واحدة اسمها: أم عصام الحوري، أم عصام الحوري، هنّ هدول في بيروت، دار الحوري، وكانوا بحيفا، وكان فيه واحدة ثانية مش جاي ع بالي! بس هي هاي الجمعية الإسلامية لتعليم الفتاة العربية، وهدول ينشطوا ويعملوا هاي الاشياء، يعني: إسعافات أولية.
باعرف كانوا بيتعلموا البنات في الجمعية، بنتقلوا لعندهن يتعلموا خياطة، بس إيش نشاطها داخل الخياطة؟ أنا كنت بالمدرسة أروح ع المركز نهار الخميس بعد الظهر ع الجمعية هاي ويوم الجمعة بعد الظهر، وهدول يعطوا دروس، كمان يعطوا مكافحة أميّة، أنا كنت أعلمهن بالمقابل مكافحة أميّة، وأحضر دروس خياطة وتطريز، إذا بدّو الواحد. تعلّمت خياطة أكثر شيء بهاي الجمعية الإسلامية. آه الخميس بعد الظهر والجمعة بعد الظهر. كانت مدرسة الجمعية الإسلامية كمان، والمركز كان للجمعية؛ بسّ الصبح تعليم مدرسة وبعد الظهر بس الخميس، لأنه عطلة والجمعة بعيطوا[1] البنات ويعلّموا إسعافات أولية. والجمعية وين مركزها؟ ما بعرف! بس بالحيّ الإسلامي، يمكن بشارع ستانتون، يعني الحي الإسلامي، الحي الغربي" [CXIV].

وتحدثنا الراوية وداد الأيوبي، عن جمعية السيدات العربيات في القدس، والتي انبثق عنها الاتحاد النسائي؛ ما يساعد في التأريخ للجمعية وقياداتها، ويؤرخ لارتباط العمل الاجتماعي لهذه الجمعيات بالعمل السياسي، بصورة يصعب فصلها:

"كنت لا أزال طالبة في المرحلة الابتدائية، لكن أتذكر جيداً أن في القدس كانت هناك ضمن تجمعات نسائية عن طريق الجمعيات النسائية، كانت بدأت في جمعية السيدات العربيات اللي كانت رئيستها المرحومة شهندا الدزدار مع رفيقات دربها زهية النشاشيبي وفاطمة النشاشيبي وزليخة الشهابي، وكان تجمع نسوي كبير جداً امتد من 1929- 1936، 1936 انبثق عن هذا التجمع جمعية الاتحاد النسائي العربي المقدسي، جمعية الاتحاد النسائي انبثقت عن جمعية السيدات

[1] المقصود: ينادون

العربيات لمضاعفة العمل الاجتماعي والعمل الثوري حتى يكون لكل جمعية أهداف معينة. أذكر تماماً - وان كنت لا زلت صغيرة في السن - ان جمعية الاتحاد النسائي كانت تعمل ضمن العمل السياسي الغير المباشر، وكان ذلك عن طريق جمع التبرعات، جمع التبرعات وإقامة المعارض، وكل الفلوس اللي تنجمع كانت تعطى للثوار، حتى يقدروا يشتروا أسلحة ويقدروا يمشّوا أمورهم؛ لأنه طبعاً الثوار عنا كانوا عبارة عن تجمعات شبابية في مختلف مدن فلسطين، وطبعاً القدس كانت كبقية المدن"[CXV].

ويتحدث الراوي داود عريقات، عن عمل الجمعيات في القدس؛ ما يساهم في التأريخ لعمل الجمعيات في القدس، ويرسّخ أسماء نساء، عملن في هذه الجمعيات، ولم يكن قياديات، ولذلك لم نعرف عنهن، سوى من خلال رواية الرواة:

"كان في القدس جمعية، هاي بذكرها تماماً، كان على رأسها: السيدة زليخة الشهابي، وعملت طول عمرها، وكانت رائدة في هذا العمل، كان يتعاون معها أفواج (بالتشديد على الاحرف)، أنا بذكر يعني كانت: الوالدة، وخالتي، ومشاركة، ومستوى هذه المشاركة أو حجمها ما بذكرش[1] *تماماً لأنه كانت الامور، ما كنش إشي*[2] *موثّق هذا. اسم والدتي عائشة الحج خليل المكي، من القدس – باب الزاهرة. خالتي الثانية: رقية، أو رقية الحج خليل مكي: كان عندها مصنع أو مشغل، مشغل خياطة، وكانت برضه*[3] *تساهم، كانوا يعني يجمعوا تبرعات، ينظموا لقاءات، يشاركوا في كل المعارك، في الاحتجاج، في الاعتراض، في كل المعارك اللي خاضوها رجال، فكانت هذه ولو انه كانوا اعدادهم موش*[4] *كبيرة بس*[5] *كانوا يشاركوا بشكل ملموس"*[CXVI].

وتتحدث الراوية (سميحة خليل)، عن جمعية نسائية، رئستها السيدة، وديعة خرطبيل:

"كان جمعية، جمعية نسائية رئيستها كانت: وديعة خرطبيل كانت لبنانية، وأمي وكل الناس مشتركين فيها يساعدوا الناس."[CXVII]

وقد حدثتنا الراوية، وديعة خرطبيل، عن الجمعية التي أسستها في طولكرم؛ ما ساعد في معرفة المزيد عن الجمعية، وظروف تأسيسها، وطريقة عملها:

"أسّست الجمعية، الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني اللي كان أساس في إلها، الرئاسة كانت بالقدس، وكان فيه إلها فروع بكلّ فلسطين، من الجملة بطولكرم، أسّستها أنا. وهيدي[6] *اللي اشتغلت فيها وقضّيت طول عمري أشتغل فيها. أوّل ما رُحِت، طلبوا مني إني أشتغل بإسم الجمعية الخيرية النسائية في طولكرم، عرفت كيف؟! وبدأت أشتغل فيها، وسمّيتها الاتحاد النسائي الفلسطيني. كانت اجتماعاتنا كثير كويسة*[7]*، نجتمع دايماً، نعمل مخططات، ونعمل مساعدات، ونساعد الأطفال، يعني*

---

[1] لا أذكر.

[2] لم يكن شيئاً.

[3] أيضاً.

[4] ليست.

[5] لكن.

[6] وهذه

[7] حسنة، جيدة

كانت مساعدة الأطفال، مساعدة، وعملنا مدرسة "كندر جاردن"[1] للأطفال كمان، أيوه. وهيدا كان شغلنا، وكانت بديت الثورة، كنا نحنا متحضرين لمساعدة النساء، والهيدا اللّي بالثورة.
عمِلنا لجان نطلّع على القرى، نروح نعطيهن توعية مشان القضية، عرفت كيف! ونشوف شو نقدر نساعدهن، منشان نخلّي علاقتنا مع القضاء (تقصد قضاء طولكرم) ومع الثوار ومع الاتحاد. بهالطريقة هيدي[2] قدرنا كثير نشتغل مع الثوار، بهالطريقة هيدي، عرفت كيف! أيوه"[CXVIII].

ومن الملاحظ، أن النساء المدينيات، بسبب فرصهن في التعليم، ومشاركتهن في الجمعيات والمؤسسات؛ كن الأكثر حديثاً، عن دور المرأة الاجتماعي- السياسي: الطبي، والجماهيري (المشاركة بالمظاهرات)، ونقل وإخفاء الرسائل فترة الثلاثينات.

تحدّثت الراوية سلمى الحسيني، حول دور الاتحاد النسائي، وجمعية السيدات العربيات بالقدس، في تلك الفترة، والذي يظهر دور بعض النساء، اللواتي أهمل ذكرهن، في التأريخ لتلك الحقبة الزمنية:

"كانوا يساعدوا المعتقلين. بعدين همّ (حكومة الانتداب) خلّوا حدا ما اعتقلوه؟! ما خلّوش[3] حدا إلاّ اعتقلوه (ضحكت بتهكم). بليلة واحده أخذوا أبوي، عمي وتلات[4] إخوة من أهلنا. وجيهة مرة[5] عبد القادر في 36 كانت فاتحة بيتها للمناضلين، هي حضنت الشهيد عبد القادر، وهيّ كانت أكثر الأوقات عندها ييجوا[6] ياكلوا المناضلين، كنا هديك الأيام نسميهم مناضلين، ييجوا وياكلوا عندها. وبعدين هي وجيهة حضنت زي ما تقولي على الستات، هادي وجيهة حضنت عبد القادر في 36 والثوّار، حضنت عبد القادر في لبنان،حضنت عبد القادر والثوّار بالشام، حضنت عبد القادر والثوار في بغداد. هادي أم فيصل الحسيني موسى، غازي وهيفا. هذه زي ما يقولوا ما أهمله التاريخ! ما بعرف حدا عن أمه لفيصل إيش كانت تشتغل! بعدما استشهد جوزها علّمت أولادها، تمّتها[7] يعني تحثهم على الوطنيّة لحد ما توفّت"[CXIX].

أما المرأة الريفية، فقد كانت لها طريقتها العفوية، في مساندة المعتقلين. يتحدّث الراوي علي موسى أبو يوسف/حلحول، عن عمل المرأة الريفيّة الاجتماعي السياسي، بإعجاب شديد؛ حيث كانت تساند المعتقلين، بطريقتها الخاصّة:

"لما أجا[9] الاحتلال الإنكليزي أنا ملحقتوش، قبلي، لما عمل التيل[10] هذا كانت النساء كلها تعمل ضجة تعمل المشاجرات على الجيش تضربهم يضربوهن، خاصة بالأخص التيل هذ، اللي إلها ولد

---

[1] روضة أطفال
[2] هذه
[3] لم يتركوا
[4] ثلاثة
[5] زوجة
[6] يأتوا
[7] ظلّت، واظبت
[8] ممتازة
[9] جاء
[10] هو عبارة عن معتقلات وسجون كبيرة سموها التيل. عانى المعتقلون في تلك الفترة من العطش؛ ما هدد حياتهم، وقد استشهد في التل 13 معتقلاً.

إلها حد، فعلى كل حال، التيل مرق بعيانه[1] وأخذ اللي أخذه من شباب من ختياريه ماتوا من العطش، دور المرأة راحن[2] على القدس؛ لأنه ما كانش فيه مدينة فيها قناصل وسفرات إلا القدس، فراحن لجميع السفارات في القدس، بعضهم استجاب لطلبهن، وشفقوا عليهن، وبعضهن طحوهن[3] مثل أمريكا اللي هي بداية راس الحية، من بدايتها طحوهن، مردّوش عليهن[4]. بعدين أجا هان خبراء إنكليز وأجا دكاترة يفحصوا اللي كانوا معتقلين، وأخيراً قرر دكتور على ما أعتقد انه مش إنكليزي دكتور ألماني دكتور روسي - والله ما أذكر – قال: هذول إذا بتمّوا كمان نهارين كلهم بموتوا[5]. وكان دور المرأة طبعاً هي السبب اللي راحت جابت هذول السفراء، وهذول الناس، وكان إلها دور عظيم في إنقاذ المعتقلين في ذلك الزمان"[CXX].

مشاركة المرأة الفلسطينية في المؤتمرات العربية

سجل التاريخ، مشاركة المرأة المدينية الفلسطينية، فترة الثلاثينات، في المؤتمرات السياسية العربية، التي عقدت لنصرة القضية الفلسطينية. وفي محاولة لمعرفة المزيد عن هذه المؤتمرات؛ حاولت الدراسة، أن تكتشف ما لم يسجل، عن دور المرأة الفلسطينية، في هذه المؤتمرات، وأن تعرف المزيد، عما كتب عن هذه المؤتمرات، من خلال التاريخ الشفوي.

يتضح من إجابة الرواة، حول المؤتمرات العربية، التي عقدت فترة الثلاثينات، وجود التباس حول تاريخ هذه المؤتمرات، وخاصة تلك التي عقدت في أوائل الثلاثينات. لم تتذكر واحدة من الراويات، أو واحد من الرواة، تلك المؤتمرات، بينما حظي مؤتمر النساء الشرقيات، للدفاع عن فلسطين، والذي انعقد أواخر الثلاثينات في القاهرة: 15-17 تشرين الأول 1938م، بالقسط الأكبر من ذاكرة الرواة.

تذكر 27 راوياً بعض أحداث المؤتمر. (23 راوية و5 رواة).

عند الإجابة عن السؤال المتعلق، بما تحفظه الذاكرة، عن المؤتمرات التي عقدت أوائل الثلاثينات: نيسان 1930م في بيروت، و 1932م في دمشق وبغداد، أجابت الراويتان: سلمى الحسيني، ويسرى البربري، بما يوحي بالالتباس، وما يؤكد خلو الذاكرة، بما يتعلق بهذين المؤتمرين:

"الست زليخة والاتحاد النسائي حضروا هدا[6] المؤتمر؟ عن نصر فلسطين؟ هادي أظني[1] كان وقتها هدى الشعراوي، وهي عملت هدولا[2] المؤتمرات وراحوا يحضروهم علشان نصرة فلسطين"[CXXI].

---

[1] بطريقة

[2] ذهبن

[3] طردوهن

[4] لم يستجيبوا لطلبهنّ

[5] إذا بقي هؤلاء يومين آخرين سوف يموتون

[6] هذا

" في الواقع أنا قرأت عنها يعني أما ما بأذكرش[3] قرأت عنها بأذكر إن في مؤتمر القاهرة أنا اشتركت؛ لأني كنت طالبة بالجامعة واشتركت فيه"[CXXII].

أما حين الإجابة عن السؤال، المتعلق بمؤتمر القاهرة 1938، فنحن نجد إجابات واثقة من راويات، شاركن ضمن جلسات المؤتمر، مثل: ميمنة عز الدين القسام، أو كن شاهدات على مشاركة النساء الفلسطينيات الفاعل، ضمن جلسات المؤتمر. كما نجد شهادات رواة تحدثوا بثقة، عن مشاركة المرأة في المؤتمر، وقد ساعد على التذكر وجود كتب وصور، أرخت لهذا الحدث الهام في تاريخ المرأة الفلسطينية والعربية، ولم يساعد وجود الوثائق في حالات أخرى؛ حيث اعتبر بعض الرواة، أن وجود الوثائق كاف، للحصول على المعلومات المطلوبة، حول المؤتمر، كما ذكر الراوي، عبد القادر ياسين، والراوية، سلمى الحسيني:

"- سمعت عن الأولاني بتاع 1938.

- إحكي لنا عنه؟

- لا، فيه كتاب عنه خذيه شوفيه"[CXXIII].

"في القاهرة، فيه صور حتى منهم هدولا موجودة للاتحاد النسائي، أنا لو متذكرة وين تمام كتاب الاتحاد النسائي، يمكن هون، كان بعطيك[4] إياه. بعد شوي إذا بتتذكري بفتّش[5] لك عليه، وب أعطيك إياه"[CXXIV].

ولم تسعف الذاكرة بعض الراويات اللواتي عاصرن أحداث المؤتمر، كما وجدنا في شهادة يسرى البربري، أو تذكروا أحداث عامة غير تفصيلية، كما حدث مع الراوي صبحي غوشه والراوية عصام عبد الهادي:

"أما مؤتمر هدى شعراوي؛ كنت أقرأ عنه ونسمع عنه بالراديو، أما ما اشتركت، مش متذكره أسماء ناس شاركت فيه!"[CXXV].

"يعني هي معلومات عامة ولكن ليس معلومات تفصيلية؛ لأنه لا استطيع أن أذكر معلومات تفصيلية"[CXXVI].

"المؤتمر الأول الذي دعي له، والثاني هو من أجل فلسطين، الحركة العربية كلها، كانت من أجل فلسطين، برئاسة المرحومة هدى شعراوي، وتشكل صندوق لشراء الأراضي، لاستملاك الأراضي؛ لكن ما بعرفش[6]، أنه خطا خطوات كبيرة بهذا الشأن"[CXXVII].

---

[1] أظن أن هذه

[2] هؤلاء

[3] لا أذكر

[4] أعطيك

[5] أفتش

[6] لا أدري

ويستعين بعض الرواة، بوثائق تاريخية وصور، للحديث عن بعض التفاصيل، الخاصة بالمؤتمر، كما نجد في شهادة كل من: الراوي زهير الشاويش، والراوي أحمد فؤاد عباس:

"كما أطلعتك الآن على حركة قامت في سنة 36 بعد استشهاد عز الدين القسام، وهذه صورتها موجودة - أنا راح أعطيك نفس النسخة - هي هذه: الوفد الفلسطيني إلى مؤتمر النساء في القاهرة - 1938»، وهي مدّة بعيدة يعني. «ويُرى في الجالِسات: نبيهه ناصر، صبحية رائد التميمي، عقيلة أمين التميمي [يعلق الراوي: شوفي، عقيلة أمين، معناها إنه مو عارفين اسمها! أو ما كانوا يذكروا اسمها]، نفيسة محمد علي علوبه (مصرية هاي)، متيل مغرّب (يقصد ميتيل مغنم)، ساذج نصّار، مريم هاشم، بهيرة العظمة (من سوريا). وفي الجالسات على الأرض: وحيدة الخالدي، سلمى رجائي الحسيني، فاطمة النشاشيبي، زليخة الشهابي، زهية النشاشيبي، سميحة الخالدي، ماري كحيل. ويُرى في الواقفات: عقيلة جورج صلاح، بدرة كنعان، أرنستين الغوري، ريا القاسم، ايفا حبيب المصري (مصريةَ) عقيلة شكري ديب، طرب عوني عبد الهادي"[CXXVIII].

"هذا المؤتمر، الشيىء الذي يلاحظ فيه ان وفد فلسطين كان أضخم وفد - كان يتألف وفد فلسطين من 24 إمرأة بينما وفد مصر كان يتألف من 13 إمرأة ووفد إيران مثلا سيدة واحدة والعراق 4 سيدات وكان من قرارات المؤتمر - هذه القرارات نعتبرها أبرز القرارات التي أقرت:

- *على أوروبا خاصة دول الحلفاء أن تتحمل مسئوليتها كاملة لانها سبب تفاقم مشكلة فلسطين.*
- *مناشدة ملوك وأمراء الدول العربية والإسلامية لحل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً.*
- *تحية إكبار لمجاهدي فلسطين.*
- *المطالبة بتجريد اليهود من السلاح أسوة بالعرب. (كانو يجمعوا السلاح من العرب، ينزعوا سلاح العرب وبالعكس كانوا يسلموه سراً وعلانية لليهود).*
- *دعوة لها علاقة بدعم النضال الفلسطيني: دعوة الهلال الأحمر إلى إنشاء وحدة خاصة بجرحى فلسطين، دعوة وزارة المعارف المصرية ودعوة المعاهد الدينية الإلتزام بتعليم أيتام ويتيمات فلسطين من أبناء وبنات الشهداء مجاناً.*

على فكرة هذا المؤتمر كان تاريخ انعقاده من 15-18 أكتوبر1938"[CXXIX].

وتبقى شهادة الراوية، ميمنة عز الدين القسام، هي الشهادة الأهم، حول المؤتمر، فلم تشارك الراوية ممثلة لمنطقة حيفا فحسب؛ بل ألقت كلمة الوفد الفلسطيني في المؤتمر. كما تحدثت الراوية عن ثلاث دعوات للضيافة، جاءتها في نفس الوقت: دعوة من الملك فاروق، ودعوة من المبعدين الفلسطينيين، ودعوة من هدى هانم شعراوي. وتحدثت عن اختيارها قبول دعوة هدى هانم شعراوي، وأسباب قبولها لهذه الدعوة بالتحديد. ومع أن المصادر التاريخية قد وثقت أحداث المؤتمر؛ إلاّ أن التأريخ الشفوي، بالإضافة إلى تأكيده للأحداث، والكلمات الأساسيّة التي تخللت المؤتمر، فهو قد ساعد على كشف ما لم يذكر، من نظرة مجتمعية للنساء العاملات في حقل

السياسة، في ذلك الوقت. نقرأ ما بين أسطر شهادة الراوية، ما ينبئ بأصابع اتهام، وجهت إلى سلوك بعض النساء الفلسطينيات، اللواتي حضرن المؤتمر، وأن الأمر لم يقف عند حد الكلام المستتر؛ بل إنه وصل إلى بعض الصحف. ونقرأ من خلال شهادة الراوية أيضاً، كيف ساعد الجو السياسي الذي رافق إلقاء كلمتها العاطفية المؤثرة، على تقبل الحضور للسيدات، اللواتي مثلتهن الكلمة السياسية الثورية التي ألقتها الراوية؛ ما ساهم في كف الحديث والطعن، في سمعة بعض النساء. ومن الجدير بالملاحظة: استعانة الراوية برجل سياسي محنك، مثل الكاتب أكرم زعيتر، الخطيب المفوه، الذي قام بكتابة الكلمة التي ألقتها الراوية. تتحدث الراوية عن الكثير من التفاصيل الهامة التي تخص المؤتمر، بعد أسئلة متلاحقة من الباحثة:

"- طيب حكيت لنا انت عن مسألة كثير مهمة، بسّ أنه حضرت، اجالك دعوة وحضرت مؤتمر في القاهرة، فاكرتيه[1] هذا المؤتمر؟

- حضرته، انتخبوني نائبة عن حيفا.

- أولاً: من مين اجاك[2] الدعوات خالتي؟

- الجمعيات اللي بدها تروح على القاهرة، طبعاً بدهم اياني خلاص حتّموا، حضّروا لي مرافقة، شاوروا أمي، أمي قالت: ما أنا ببعتهاش[3] يعني، قالوا لها: فيه معها مرافقة (..)

- مين المرافقة؟

- ساذج نصار، مزبوط؟

- أكيد مزبوط، من حيفا، ما شا الله عليك.

- الجمعيات اللي حضروا المؤتمر وكنت انا منهم، ورحت (..)

- يعني انتي رُشّحت؟

لما وصلت القاهرة استقبلوني احسن استقبال، اجتني دعوات من ثلاث جهات- أيوة من مين؟

- فاخترت هده[4]، شو بدنا فيهم! [5]

(الجميع يحثها على الحديث: معلهش بدنا نعرف، ما انت قلت لنا، لازم تقولي لنا، ما فيهوش[6] أي مشكلة، عادي)

- إحنا بدنا نعرف الجهات اللي كان بدها تقدرك، يعني مين الجهات اللي دعتك؟

- أجاني وفد من الملك فاروق الله يرحمه، ووفد من هدى شعراوي

- دعوة قصدك؟

- يعني بدهم يستقبلوني أنزل بضيافتهم، هدول[1] والمبعدين الفلسطينيين بسّ.

---

[1] هل تذكرينه؟

[2] وصلتك

[3] لا أرسلها

[4] هذه

[5] قالت في المقابلة التمهيدية بأنها استلمت ثلاث دعوات من مصر، من الملك فاروق، من هدى شعراوي ومن المبعدين الفلسطينيين، ولما كانت في حيرة من أمرها، قررت قبول دعوة هدى شعراوي.

[6] لا يوجد

ـ من ثلاث جهات.

ـ أنا شو يعني! أنا كنت صغيرة، تحيّرت أنا، فقلت: إذا قلت الملك بيقولوا: ها! إذا قلت الشباب، أخذت هدى.

ـ هدى، أخذت دعوة هدى شعراوي؟

ـ نِعم، الضيافة (..)

ـ ورحت حضرت المؤتمر؟ يعني رحت انت ممثلة عن (..)؟

ـ عن مدينة حيفا

ـ والاّ عن جمعية؟

ـ لا، عن مدينة حيفا.

ـ عن مدينة حيفا ، وكان معك مين في الوفد؟

ـ مين؟

ـ مين كان معاك في الوفد، بتفتكري؟

ـ كثار من القدس كثير.

ـ هيك أي اسماء بتتذكريها.

ـ مراة[2] عبد القادر الحسيني، وهادول رؤساء الجمعية تعرفوهم (..)

ـ لا، يعني ذكّرينا فيهم.

ـ انا مش متذكرة أسمائهم.

ـ طب كم واحد الوفد ما بتعرفي (..)؟

ـ كثير كان الوفد، نحن أربعين ست.

ـ أربعين ست.

ـ والأردن مشترك معانا.

ـ يعني وفد كبير.

ـ حكيت لنا انه كان معاك نساء زيجانهم[3] رؤساء جمهورية لبنان وسوريا؟

ـ آه، مراة رئيس الجمهورية بس بتذكرش[4] أسمائهم. منخاف نحطّ هذول كذب بعدين.

ـ طب مين اللي قال كلمة نساء فلسطين خالتي؟ يعني مين اللي عن الوفد قال الكلمة؟

---

[1] هؤلاء

[2] زوجة

[3] أزواجهم

[4] لا أذكر

ـ أي كلمة؟

ـ في المؤتمر، مش[1] فيه حد قال كلمة نساء فلسطين (..)؟ إنت ألقيت كلمة مثلاً؟
ـ يعني الإنسان لا يخلو من ضدً ولو حاول العزلة في رأس الجبل، ف أربعين ست طبعاً من أكابر القوم اللي راحوا
ـ طيب.

ـ وكلهم فهمانين وكلهم معروفين ومين أبوهم ومين جدهم ومين أمهم الخ.
الإنسان ما بيقدرش الناس، يا غيرة يا حسد! فتكلّموا يعني أظن طعنوا فيهم شوي، ف الله يرحمه شو اسمه هذا اللي توفى.

ـ أكرم زعيتر؟[2]
ـ أكرم زعيتر حكى لي كنا في حديقة الحيوانات، قال لي: "هذا فيه حكي صار على بعض النساء في المؤتمر. شو العلاج؟ يعني شو نعمل؟ قلت له: الرأي رأيك! قال: بدنا نعمل كلمة تلقيها انت، فهّميهم للعالم مين هن هذول!
ـ أيوة.

ـ ف طبعاً كاتب معروف يعني أعلم مني، كتب لي كلمة مع اشتراك، وألقيتها أنا، كانت مكتوبة في الكتب (..)

ـ تفتكري إشي منها؟
ـ أوّلها باتذكر.

ـ إيش، افتكري، قوليها، جئتكم؟
ـ أيها الحفل الكريم (..) أتدرون من أنا؟ صعب أحكي انجنيت، بدي أعطيهم فكرة عني بعدين أنا كيف بدهم يكونوا رفاقي؟! مثلي، أتدرون من أنا؟ طبعاً كلهم عملوا هيك، ما فيش إلاّ عيون.
انا ابنة من طرق باب الحرية بيده المخضبة بالدماء، وهناك في أرض فلسطين الحبيبة ثُواء

(تحدّثت بلهجة متأنّية وبالتّشكيل)

(..) هذا اللي حافظته (..)

ـ كيف حسّيت ردّة الناس على الخطاب؟
ـ كفّت بعد الخطاب، وبعد أيام كفّت الجرايد عن الكتابة وعن الطعن.

ـ إيش الطعن يعني كان؟
ـ بتعرفي أنا حكى لي أكرم الله يرحمه، يمكن يحكوا، يحكوا ما بدا لهم!

---

[1] أليس؟

[2] سبق وان ذكرت في المقابلة التمهيدية اسم أكرم زعيتر

ـ عن النساء اللي شاركوا؟
ـ يحكوا عن أعضاء (..) مش عن الكل؛ عن البعض وعن الأكثر. وكان فيه كلمة لها قيمتها وارتدعوا الناس، وعادوا إلى رشدهم، بعد أن ظنوا أنهم ليس في الكون من يخافون! بكفي فيه الله"[CXXX].

ويتضح من خلال إجابات الراوية، الكثير من المسكوت عنه، مما يتعلق بالنساء اللواتي شاركن في العمل السياسي، في تلك الفترة التاريخية. يتبين أنهن كن يتعرضن، لما يمس سمعتهن، لكونهن نساء، ويتبين أيضاً أثر الكلمة السياسية، التي ألقتها ميمنه، في كف الحديث عن هؤلاء النساء.

وحين سؤال الرواة، حول رأيهم في جدوى مثل هذه المؤتمرات؛ أجاب 16 راو على السؤال، أجاب 87.5% بجدوى مثل هذه المؤتمرات: 13 امرأة ورجل واحد. وأجابت راويتان: 12.5% بعدم جدوى هذه المؤتمرات. ونلاحظ أن النساء، اللواتي رأين جدوى من انعقاد مثل هذه المؤتمرات، أو حضورها؛ كن من النساء المدينيات المتعلمات، اللواتي شاركن في هذه المؤتمرات، أو المؤتمرات التي عقدت لاحقاً، لخدمة القضية الفلسطينية. تتحدث الراوية منور صلاح، عن أثر المؤتمرات، على وصول المرأة إلى مرتبة أفضل، وممارستها حرية، تجعلها تحلق في فضاءات رحبة:

"أنا لا أنكر على أي امرأة، نضالها من أجل المرأة، ورفعة المرأة. ونقول: انه ما قامت به السيدة هدى هانم شعراوي، لم يكن من سراب، وإنما لنصرة المرأة المصرية، والمرأة العربية ككل. وقد يحضرني الآن مقارنة المرأة المصرية، خلال الحكم الملكي، كان الرجل لم يتمتع بحريته، فما بالك المرأة! المرأة والرجل كانوا مقهورين. فلما نادت بحرية المرأة، وتوعيتها، ووصولها الى مرتبة المناضلة، الأم، الأخت، الموظفة، المثقفة، المعلمة، فهذا تشكر ويسجله التاريخ، وما سجل لها، لم يفيها حقها، فهي بحاجة إلى تسجيل وتسجيل، وتكريم وتكريم، اذ ان المرأة، كانت في الوحل، يا اما داخل البيت، أو في الحقل، أو حتى على نواصي الشوارع، لم تكن المرأة في مصر ذلك الوقت إلا قلة قليلة تعرف التعليم، أو تمسك القلم، أو تذهب الى المدرسة. وكانوا العدد الأكثر في جمهورية المصرية، فكان واجباً على كل من يلمس بنفسه العلم والتعليم، أن يساهم في إعلاء كلمة المرأة في مصر. كان يمتاز بالجرأة وبالتوعية، وطبيعي كان مجموعة الستات، اللى كانوا قد وصلوا إلى مستوى الفهم، وحب التضحية، وحب العمل من أجل مصر، كان قد تزايد الى حد لا يستهان به، كما أن من الحضور بعض النساء، اللواتي وصلن في التعليم لدرجة الدكتوراة، إما في التعلم أو بالطب نفسه، أو بالعلوم الأخرى. فمن هنا يقال ان لم تعد هدى شعراوي وحيدة تناضل وحدها، تدعو النساء وحدها، أصبح لها أجنحة تحلق بها في عالم النصر، من أجل نصرة المرأة في مصر"[CXXXI].

أما وديعة خرطبيل، فتتحدث عن أثر المؤتمرات، في تحقيق تقارب ما بين النساء، اللواتي يعملن في نفس المجال؛ ما يكسبهن قوة:

"إيه، هيدا خلاّنا[1] نتقرّب أكثر، يعني صار كثير فيه اتفاقيات ، ويعني حسّينا، مِثِل ما بيقولوا، بالسُخُن، عرفت كيف! إنّه لازم نتّفق ونعمل للوطن؛ لإنه فيه عنّا العدو واحد، اللّي هوّ العدو الصهيوني"[CXXXII].

وتتشكك الراويات، في أهداف بعض المؤتمرات، التي لا تتعامل بشكل كلي، مع قضية فلسطين، كما ذكرت الراوية فاطمه البديري:

"لا منيحة[2] المؤتمرات النسوية منيحة؛ بس مش ميّة في الميّة لفلسطين. عالمية دولية، أممية، أممية يعني شيوعية واشتراكية أكثر منها لفلسطين. خاصة ما حدا حاسس[3] بفلسطين لأنه ما كانش[4] نقدم وجه فلسطين الحقيقي وكانوا كثير كثير إذاعاتهم وكثير يهود، مش بس هم، مش بس المندوبات الإسرائيليات، فيه أكثرهم يهود اللي يجوا[CXXXIII].

أما الراوي هارون هاشم رشيد، فقد أكد على أهمية مؤتمر 1938م، واستدل من خلال وجود وفد فلسطيني نسائي كبير مشارك فيه، على وعي المرأة السياسي، في تلك الفترة الزمنية المبكرة:

"هو كان على نطاق واسع، وأخذ إعلام واسع، وخاصة بانه برئاسة هدى شعراوي. هدى شعراوي، كان لها سمعة عربية وطنية وقومية، في شتى أنحاء الوطن. الشاهد أن المرأة الفلسطينية، كانت المشاركة الرئيسية الأساسية، وتعمل لفلسطين، وكانت مشاركة، ولا تحضرني أسماء كبيرة من السيدات الفلسطينيات، (اللاتي) حضروا وشاركوا. الدليل على أن المرأة الفلسطينية، كانت على مستوى عال، من الوعي السياسي، في تلك المرحلة"[CXXXIV].

وتصف الراوية، ميمنه القسام، المشاركة في المؤتمر، بأن انعقاد المؤتمر، هو عمل خيري، وتربطه بالنضال السياسي:

" ـ طب انت بتفتكري انه هاي المؤتمرات كان الها جدوى.

ـ لا بُد ، لا بُد كان إلها

ـ واشتراك وفد فلسطيني كبير فيه نسائي، كان إله جدوى؟

ـ كان إله جدوى كبيرة، يعني ما حدا ذمّ ولا حدا انتقد، شوي مش كثير؛ بس كان إله جدوى لأنّه اللي اشتركوا فيه كلهم (..)

ـ يعني تفتكري أنه ده[5] نوع من النضال؟ اشتراك النساء في هذا النوع من المؤتمرات؟

ـ كل عمل خيري نضال، كل عمل خيري نضال"[CXXXV].

---

[1] جعلنا

[2] جيدة

[3] يحس

[4] لم يكن

[5] لهجة مصرية تعني: هذا

ومن الجدير بالملاحظة، أن قياديتين من النساء، اللواتي عملتا طويلاً في حقل السياسة، وفي تنظيم مثل هذه المؤتمرات وحضورها، ليس على المستوى العربي فحسب؛ بل على المستوى الدولي أيضاً؛ لم تريا جدوى تذكر في مثل هذه المؤتمرات، هن الراويتين: سميره أبو غزاله ويسرى البربري:

"في هاداك الوقت (متسائلة)، وشو جدوى مؤتمراتنا؟! في هاداك[1] الوقت كان المؤتمر حدث، وتستغربي انه أولا: يقظة للمرأة و تنبيه لها، وثانيا لو تشوفي مطالبها، كأنها مطالب حالية، فإحنا ما اتحركناش شئ عن مطالبهم: وقف الهجرة ووقف بيع الأراضي، وتمويل القدس، مش عارفة إية وإية! كلها نفس المطالب التي نطالب بها الآن. إذا هم اللي بدءوا وإحنا تخاذلنا وإحنا لسه بنكرر نفسنا، بس" [CXXXVI].

" - ما ذكرياتك عن هذا المؤتمر؟

- كبقية المؤتمرات تخرج بتوصيات لا تنفذ، ما يعني ليش[2] الكذب؟!

- هل تميز عن المؤتمرات السابقة؟

- لم يتميز ولم يتميز أي مؤتمر، في المستقبل طالما نحن لسنا مخططين ومنفذين للتوصيات التى نتخذها" [CXXXVII].

نلاحظ انعكاس الحاضر على الماضي، في أحكام الراويات. لم تستطع الراويتان القياديتان أن تحاكما الماضي، ضمن قناعتهما في تلك الأيام، التي شاركتا فيها بفعالية كبيرة؛ ليس فقط في حضور المؤتمرات العديدة؛ بل في الإعداد لها وتنظيمها. رأتا نتائج الماضي ضمن الحاضر المعتم، فكان الحكم مقطوعاً عن سياقه؛ وإن حمل الكثير من الصحة.
لكن الأكثرية من الراويات، رأين قيمة تذكر في حضور المؤتمرات، كما لمسنا في شهادتهن: رأين فيها: عملاً سياسياً إعلامياً في الدرجة الأولى، بشكله المباشر، وعملاً يسهم في تحرر المرأة اجتماعياً، بشكله غير المباشر؛ كما تبين من شهادة الراوية، ميمنة عز الدين القسام.

الدور العسكري

بالنّسبة للدور العسكري: ربطت راوية واحدة، يسرى البربري، ما بين نضال المرأة العسكري، والنضال السياسي والاجتماعي:

"لا أنكر دور المرأة الفلسطينية، في النضال العسكري مع الرجل، فقد ناضلت المرأة الفلسطينية، منذ أن علم الشعب الفلسطيني بمؤامرة وعد بلفور، ومعاهدة سايكس بيكو، احتلال الإنجليز

[1] ذلك

[2] ليش: لماذا؟

لفلسطين والأردن، واحتلال الفرنسيين لسوريا ولبنان؛ بمقتضى معاهدة سايكس بيكو، واشتركت بالنضال العسكري، فكانت هي التي تموّل رجال المقاومة في الجبال والكهوف، بالمؤن والعتاد العسكري، وكانت تقوم بدور المخابرات: تنقل الأخبار لرجال المقاومة، وتأخذ الأوامر والتعليمات منهم إلى خارج، بعيداً عن مراكز المقاومة، وقيادة المقاومة السرية، فكيف نتهمها بالتقاعس والجهل بعد خمسين سنة من هذا النضال ؟! أو أكثر من خمسين سنة، ونتهمها بأنها المرأة العبدة والمستعبدة للرجل، التي لا تملك حرية الكلام، ولا العمل في ظل الأسرة الفلسطينية، بعد مرور هذا الردح من الزمن، وهذه العقود من الزمن، وهي تناضل اجتماعياً وعسكرياً وسياسياً اجتماعياً"[CXXXVIII].

أما بقية الرواة، قد عبروا عن قيام المرأة بهذا الدور، بأشكال متنوعة: من نقل السلاح وإخفائه، إلى تنظيفه وتعبئته، إلى التدرب على استخدامه، إلى حمله والمشاركة في استخدامه، أسوة بالرجال.

إخفاء السلاح

شكل إخفاء السلاح، الدور الأكبر، من شهادات الرواة. ذكرت 26 رواية هذا الدور (23 راوية و3 رواة).

تسأل الباحثة الراوية، خضرة مصطفى الساري، التي كانت قد أكدت عدم اهتمام المرأة، بغير الفلاحة:

"- إحكي لنا عن النسوان وقتيها؟

-عن النسوان؟ بالمدن كانوا ربع الكف الأسود. يحملن البنات سلال، هاي بحيفا. النسوان والبنات تروح تاخد[1] أكل وميّ تطلع ع[2] الجبال.

وتستقصي الباحثة عن نساء الكف الأسود؛ اللواتي كن في حيفا، وعن عملهن بسؤالها:

- شو كانوا يعملوا بالضبط؟

- يمشين مع ربع الكف الأسود

- يحاربن معهن[3] واللاّ[4] هنّ بسّ يمشوا[5]؟

- لأ . بلهن[1] عارفات السّريرة[2] مربوطين معاهم[3]. مثلاً: نطخّ[4] بالمطرح الفلاني.

---

[1] تأخذ

[2] على

[3] معهم

[4] أو

[5] يمشين

- ويروحوا يطخّوا معهم؟
- لأ، بيقوا ماشيات محضّرات[5]. ما حدا يعرفهن. عندما يصير إشي يعرفوا. يزتّوا[6] الفرد[7] وتتناول الفرد وتحطّه[8] في السلة، وتحطّ فوقه خضرة" [CXXXIX].

وتجيب الراوية، شمس الطيطي، حين تسألها الباحثة عن النساء، وعملهن السياسي، بعد أن كانت قد حصرت دور المرأة، في الطعام والشراب، بقولها:

"لقت حميدة أبو ريا تدبّ السلّ[9] كلّه سلاح، وتحمل السلاح، وتظل طالعة، والعسكر بيقوا واقفين على الباب، تمرق[10]، تدبّ السلّ، وتحطّ سلاح، على زمن الإنجليز" .[CXL]

أما الراوية، حميدة أبو ريا، فرغم أنها قد قللت أيضا من دور المرأة السياسي؛ إلا أنها تعتبر نموذجاً لهذه المشاركة، بشهادتها وشهادة النساء الأخريات. أجابت وشرحت عملها بالتفصيل:

"لبيجي[11] أبويي[12]، بقى مع الثوار، فيه[13] سجادة عنا[14] بتتعلق[15] في البيت هيك[16] ولفلف[17] البارودة وحطّ عليها حطّة، واغدر[18] على المغارة التحتا، وأغطّها وأدفنها وايجي طالع[19]" [CXLI].

تكشف شهادة، حميدة أبو ريا، دوراً آخر يتعلق بالسلاح؛ إلى جانب الدور، الذي ذكره التاريخ المدون، المحصور في نقل السلاح للثوار.

"أم صبحي اسمها أمينه، أمينه البرهم. بتطقّ[1] مالك؟ قالت: البلد مطوّقة، هان أبو محمد؟ قلت: هذا هو، دبري حالك، شو بدي أدبّر حالي؟ البارودة محطوطة[2] والفرد محطوط والسلحكات محطوطات

---

[1] إنّهنّ
[2] يعرفن ما يجري
[3] مع الشباب
[4] يطلق الرصاص
[5] مستعدات
[6] يرموا
[7] المسدس
[8] تضعه
[9] تملأ
[10] تمرّ
[11] يأتي
[12] أبي
[13] هناك
[14] عندنا
[15] تعلّق
[16] هكذا
[17] ألفّ
[18] أذهب
[19] وأطلع

والهذولا[3] وين بدي أروح بيهن[4]؟ قمنا هاي هي الختيارة[5] اللي هي أمه بحشت الهم[6] في الطابون، بقت طوابين زمان ودملت عليهم[7] ودملت على بدلته[8]"[CXLII].

نلاحظ، أن علاقة المرأة بالسلاح، علاقة وطيدة وحميمة، وليست علاقة خوف أو رعب. هذا ما نستنتجه، حين نقرأ شهادة الراوية آمنه الوني، التي كانت تتزنر بالسلاح، كي تخفيه عن أعين الإنجليز، وتحافظ عليه:

"كلّ أكم يوم[9] كانوا بيجوا يكبسوا[10] البيت. كان عنده (الزوج) مسدس، لما أسمع أنهم يعني يخبطوا وإيشي[11] أعرف التخبيط تاعهم[12] أربطه على وسطي. وألبس فوقه الدشداشة[13] ثلاث أربع مرات تخبّي هذا المسدس"[CXLIII].

أدركت المرأة الريفية أهمية السلاح، وربطت مبكرا بينه وبين الحياة الكريمة الحرة؛ ما دعاها أن تحافظ عليه، وتحميه بجسدها وجسد أولادها؛ الذين هم أعز ما تملك. تتحدث الراوية جميلة بدران/دير الغصون، والراوية فاطمة الخطيب/عين بيت الماء، عن طرق حماية ذخيرة أزواجهن:

"لقى يدوّروا على سلاح، سلاح زلمتي[14] جابت لي اياه حطّيته بزنار هيك (أشّرت على خصرها) وإلي مرة أخو إلها بنت صغيرة دشّرتها. كلهم اجوا هين على ها العمارة. كل البلد. أنا ظليت بالدار، جيت لقيت هالبنت تصرخ، امها مدشّرتها[15] وطالعه، يطلعن يدشّرن[16] ولادتهن من كثر ما يجوا يدوّروا، جيت جبت ها البنت أنا وحطّيت هالذهبات في هيك، كان هِدم عليّ لفيته هيك (أشّرت على خصرها) حطّيت هالذهبات ومشيت. مشيت بها البنت وشرّقت، والاّ همّ شو ها اسفلت (طريق) أمّة الله خلق الله همّ الجيش، والاّ هي طالعه الفرد أخرى، يا ربي! الفرد، أخذت الفرد لزلمتي، فرد جابه[17] من يافا. هاظا فرد شو؟ منجنّ[18] فيه. لقيته بقى معلقه بالخزانة، بارودة يطلع فيه ويدشّر[1]

---

[1] تطرق

[2] موضوعة

[3] الأسلحة

[4] فيها

[5] العجوز

[6] حفرت

[7] دفنتهم

[8] ملابسه

[9] عدّة أيام

[10] يداهموا

[11] أشياء من هذا القبيل

[12] خبطهم

[13] الفستان الواسع البيتي

[14] زوجي

[15] تاركتها.

[16] يتركن.

[17] أحضره

[18] هذا مسدّس زوجي، وهو معجب به جداً

الفرد. بقى معلقه بالخزانة. جيت حطيت ها الفرد في الثوب مخملي، وزنّرت عليه، وقمت ها البنت وشرّقت" [CXLIV].

"- طب يا حجة، إحكي لي كيف كنت تساعدي الثوار من زمان؟
- أنا بقيت لما يقولوا البلد طوّقت ينطونا[2] *ها السلاح، إشي نخبي بعبابنا*[3]*، إشي نخبي بالموقدة، نبحش بالموقدة، ونحط زبل عليها، إشي خلايا ندبّها في قلب الخلايا.*

- شي[4] *الخلايا؟*
- في قلب القمح، نحشيها في قلب القمح. فيه تبقي خلايا علو ها البوفيه (أشرت على البوفيه) نطلع نغزّها هيك بقلبه، ونحطّ عليها شوية[5] *قمح، تفطس ميّه من فوق.*

- تخبّوا السلاح؟
- نخبّي السلاح.

- إيش كمان كنتوا تعملوا يا حجه؟
- بقينا نخبّيها بين المكانس، بقينا نخبّيها بين الحواكير[6]*،نخبّيها بعبابنا*[7]*، ونطلع من الدار اللي فيها"* [CXLV].

ويشهد الراوي أحمد موعد، عن حيلة أمه الذكية، في إخفاء سلاح أبيه:

"مرّة فيه حادثة، كانوا جايين على البيت لعنّا من الجهة الغربية، كان فيه عنّا عقود إحنا، كرنفال حجر وعقوده ضخمة، إلها بابين، منفذين، جايين الإنكليز من الجهة الغربية، وحياة أبوي معه المسدس وذخيرة (..) حطّ المسدس بحرج أمي، بتعرفي لباس القرية فستان طويل (..) كذا لما حطّه بحرجها، هم فاتوا، هي طلعت من الباب الثاني، طبعاً شافوها، بس ما حكوا معها، وأنا ولد ماشي وراها، فيه إلنا حاكورة[8] *شرقي البيت منزرعها بطاطا وكوسا وشتيلات (...) وهي كبيرة (..) واسعة ففاتوا على العقد صاروا يفتشوا بالخزاين، بالأماكن يلي داخل البيت. فيه واحد منهم انتبه، إنه هاي المرة طلعتها مش طبيعية وفيه شي معها! (..) لحقها يركض، هي كانت إلى غاية من الذكاء رغم إنها لا بتقرأ ولا بتكتب، فراحت على بيت بطاطا وحفرت تحته، أنا فوق رأسها، وقامت شوية بطاطا وحطتهم بحرجها، وحطّت المسدس وطمرته هناك، (..) وانتقلت إلى مكان ثاني، أجا واحد من الإنكليز؛ يلّي انتبه طلعتها مش طبيعية ولحقها يركض، أجا وقّف فوق رأسها وهي بتشغل، كانت صارت دافنة المسدس تبع أبوي، هادا الحكي بالـ36 طبعاً. صارت اتطلّع*[9] *بطاطا وتحطّه*

---

[1] يترك
[2] يعطونا
[3] في صدورنا
[4] ما هي؟
[5] القليل من
[6] جمع حاكورة، وهي حديقة المنزل
[7] بصدورنا
[8] حديقة منزلية
[9] تخرج

بحرجها. قلّها: أنت شو بتساوي أنت شو؟
قلت له: أنا بطلّع من هادا، مسكت البطاطا وأرجتو[1] إياها؛ مشان أطعمي هادا، وأشارت إلي، أنا كنت واقف بجنبها؛ مشان أطعمي الولد. قلّها: بس هيك؟ قالت له: بس هيك"[CXLVI].

وتتحدث بعض الروايات، عن مشاركة المرأة المدينية، في هذا الدور؛ الذي كانت تقوم به المرأة القروية بشكل أساس، كما يتبين من شهادة الراويتين: خديجة هداية وأم كايد:

"عندما كان الإنجليز يفتشوا منازلنا في البلد القديمة، المسدسات تبعتهم كنا نرميها في البير"[CXLVII].

"سأقول لك حادثة قتل عسكري إنجليزي بين باب العمود والواد والذي قتله كان لسّه[2] موجود بالمنطقة، وقالوا الإنجليز حاصروها، ولكي يهرب كان فيه سيدة بالصدفة كانت تمشي بالمنطقة، فقام بهدوء وأعطاها المسدس، فأخذته منه وأخفته تحت البرنس الذي تلبسه، وعندما فتشه الإنجليز لم يجدوا معه شيء، وكانت السيدة تمشي بطيئا لكي يستطيع أن يلحق بها وعندما وصل عند منزلها أعطته المسدس"[CXLVIII].

الاهتمام بالسلاح

وقد اهتمت المرأة القروية بالسلاح، كما اهتمت بواحد من أفراد الأسرة. فبالإضافة إلى إخفاء السلاح؛ كانت تغسله، وتزيته، وتنظفه، وتعبئه؛ كي يأتي زوجها، ليأخذه جاهزاً للاستخدام. ذكرت 6 نساء هذا الدور، الذي مارسته المرأة القروية الفلسطينية.
تبيّن كل من أم كايد وزهيدة أحمد مصطفى، اهتمام النساء الكبير بالسلاح:

"البارودة في الفرشة، في الفراش محطوطة، والفرد جنبها. لفّيت البارودة في الحرام ونزلت أرمح[3]، على وين؟ فيه سقيفة لدار خاله مليانه زبل، فحفرت، حفرت، حفرت. دسّيت البارودة في الزبل وطمّيت[4] عليها، ولغمت الباب بالحجار، (..) ضلّ الفرد، الفرد كيف بدي أسوّي؟ حطّيته هان، في بطني نصّه لتحت، يعني لو ثور فشكلني، (..) حطّيته لتحت ولبست، وحملت ها العجينات وزمّيت حالي وطلعت من الدار، والله (..) بقول: والله على الصبح (..) من باب دارنا لفرن دار الشبح والكلاب بعيد من السامعين (..) واحد من هان وواحد من هان. زي الحراسة علي، والعجين على راسي، والانجليز وراهن. لمّن عبرت في الفرن لمّن عبرت في الفرن رجعن (..) طلعن وين؟ على دار الشبح الدار اللي قعدوا فيها ووزعوا السلاح فيها. صرن يخابطن على الباب يخابطن طا طا وبعدين خلعوا الباب وفاتوا. فشّ[5] (..) كله كان مدبّر ورايح، فشّ إله أثر[6]، والشباب في الشغل، كل واحد في الشغل ما لاقوش إشي[7] في الدار، لا الشباب ولا السلاح، فتشوا، فتشوا وراحوا ما

---

[1] أرته
[2] ما زال
[3] أركض
[4] دفنتها
[5] لا يوجد
[6] لا يوجد له أثر
[7] لم يجدوا شيئاً

استفادوش إشي ما أخذوش إشي[1]. أبو كايد قال: لمّن[2] قالوا كلاب الأثر طلعت على البلد (..) قلت: راحت البارودة راحت الدار، لا أنا عارف أعبر. بقى برّية البلد[3] والبلد مطوّقه (..) لا عارف يعبر على البلد ولا قادر يصبر. كيف بدّه يسوّي؟ كيف بده يعبر؟ قالوا له: وينك، إذا مرتك شاطرة بتدبّر حالها. يعني إنت تروح تنقتل؟ ما إنت شايف الطوق: دبابات زرع مزروعة ذيال[4] البلد، وين بدك تروح؟ أقعد وإهدا. ما صدّق وهو يفكّ الطوق والاّ هو جاي رمح قال لي: شو؟ قلت له: مش شغلك، كل شيء تدبّر. قال: يعني ما صرش إشي[5]. قلت له: الحمد لله ما صارش إشي. قال: الفرد وين؟ قلت له: خذه. قال: الله يخرب بيتك، مش مأمّن يا مجنونه. قلت له: لا، ما قمت المشط منه[6].

هو بقى يسلّمني البارودة، هو بقى بعدما يجي بساعة زمان يقوللي: نظّفيها. أغسلها أسخّن ميّه وأغسلها. فيه إلها حبلة وشريطة، قطن، أنظفّها وأزيّتها وأعبّيها وأعلّقها. يجي يلاقيها جاهزة ياخذها ويروح" [CXLIX].

"كان يجيب جوزي السلاح على البيت، لمّا تعلق الفشكة نقيمها، بدهن أكل نطعمهم، بدهن شرب نسقيهن، مشان ما يطلعوا برّه" [CL].

وتتحدث الراوية سميحة خليل، من خلال شهادتها، عن قروية من عتيل، كانت تمسح الأسلحة، وتهتم بها:

"آه، كانت معهم وحده[7] بكون عبد الله الاسعد بكون ابن عمها - مهو بقى قائد ثورة - بقت جاي عندهم تمسح مثلهم أسلحة، ستّ من عتيل كانت معهم" [CLI].

نقل السلاح

أما نقل السلاح، فقد احتل المرتبة الثانية، من إجابات الرواة: 22 رواية (أكدت هذا الدور سبع عشرة راوية، وخمسة رواة).

تحدثت كل من الراويات، هدى عامر، ونجية برهم، وزكية حليلة، وسعده دكار، عن دور النساء القرويات، في نقل السلاح للثوار:

"كانوا ينظّفوا الأسلحة، ويعبّوا رصاص، يطلّعوا لهم السلاح" [CLII].

---

[1] لم يستفيدوا شيئاً ولم يأخذوا شيئاً

[2] عندما

[3] خارج البلد

[4] ناحية البلد

[5] لم يحدث شيئاً؟

[6] انتزعت منه مشط الرصاص

[7] امرأة

"يطبخن ويخبزن ويقمن ويحطين، يوم ينحشروا بدهم سلاح يحطّوا في مهود ولادتهن[1] ويقولن[2] كأنهن حاملات ولاد ورايحات. ويبقين مهودتهن[3] ملانات سلاح"[CLIII].

"اللي قوي قلبها تيجي يعني بقت تحمل فشك وتحمل قنابل وتسبح[4]على بطنها وتودّي الاستحكامات بس[5] هاي اللي بقينا نسوّيه."[CLIV].

"إحنا لسّه صغار؛ بسّ إحنا صاحيين لكل اشي، أنا بالنسبة إلي صاحية لكل حاجة. بعدين هذه صبحة العلي: كانت تحمل وتطلع بقولوا لها: بنت بنوت[6] كانت تحمل حجر الطاحونة على راسها وتمشي والشباب يزقفوا وراها أو من قدامها؛ من كثر ما هيّ قويّة، كانت تحمل الحجر هاذا وتمشي فيه، تخلّي الإنجليز سهيوا[7] وترمي هالحجر، وتطلع تودّي لأبو جلدة ولأبو حسب الله تودّي لهم السلاح في سلمة"[CLV].

وتتحدث الراوية سلمى الحسيني، عن مساهمة للمرأة المدينية، في نقل السلاح، كما حدث مع وجيهه الحسيني من القدس، التي كانت تساعد زوجها، وغيره من الثوار، في تهريب السلاح[CLVI].

التدريب على حمل السلاح

تدل بعض الروايات، أن المرأة قد تدربت على حمل السلاح، وقد أكدت هذا الدور، سبع راويات:

تبين الراوية، زكيه حليلة، تعلمها استخدام بعض أنواع الأسلحة، بقولها:

"- أنا تعلمت على الستنّ[8] والله الستنّ والتمجنّ[9] هذه القنبلة اللي هالقدّة تعلّمت عليها. تقولي فيها هيك "لفّت إيدها" وترميها بعجلة مطرح[10] ما بترميها، يعني والله اليوم ما بعرف! البارودة مقدرتش[11] البارودة مقدرتش أزمّها، يوخذني[12] اخوي أبو على يعلّمني عليها تسقط من إيدي. أما التمجنّ

---

[1] أولادهم

[2] ويقلن

[3] مهد أولادهن

[4] تزحف

[5] فقط

[6] فتاة وليست متزوجة

[7] غفلوا

[8] رشاش إنجليزي

[9] رشاش إنجليزي

[10] مكان

[11] لم اقدر

[12] يأخذني

مشطرني[1] فيها والاّ الفرد الكبير اللي بوخذ ما بدري[2] كم حبّة يمّ رشاش زي رشاش توتوتو تعلمت عليه أنا (ضحكت)"[CLVII].

- "كنت تطخّي[3] يعني؟
- آه، كنت. علّمني أخوي، أخذ دورة وأنا علّمني هو.

- وين[4] كنتوا تتدرّبوا؟
- في البيت"[CLVIII].

"بقى يعلّمني على الستنّ، بقيت أطخّ على الستنّ، آه، استنّ هذا الحديدي، حديد كله مش زيّ ستّات اليوم! آه، بقى يعلّمني عليه، يحطّ لي حجر ويقول لي: طخي. فأنا كنت أقول: يا مسخّم، أنا بقدر أطخّ على الحجر؟! يقول لي: طخّي. المهم هذا اللي كان يحدث معنا في البلد. اللي كنا نعمله نساعدهم، اللي شاطرة المرة الفصيحة اللي دايرة بالها تمسح البارودة، وتعبّيها وتحضّرها لجوزها. تساعده بنام، تسوّي له كاسة شاي. لمّن يقعد تدير بالها عليه. هذا اللي كنا نقدر نعمله في البلد"[CLIX].

وتتعدّد الروايات، التي تكشف اهتمام رجال الثورة، بتدريب بناتهم وزوجاتهم، على استخدام السلاح. تكشف الراوية، ندية عمر حامد، من خلال روايتها، سبب اهتمام والدها بتدريبها. لقد كان يعتمد عليها، في أداء مهام كثيرة، كانت تخرج معه في الليل، ولا بد أن تكون مدربة على استخدام السلاح، وخفة الحركة؛ ما سيستلزم تدريبها، على رياضات متنوعة:

"آه بالليل يعلّمني ضرب البارود، آه، يحطّ البارودة على كتفي، ويقول لي: شدّي فيها لقدّام، أعطي العزم لقدّام. أنا أعطي العزم لقدّام وأسحب الماكانزما وأضرب، ويبقى هو متلقيني من وراء. - الله يرحمه - ظليتني جسير[5] لحدّ اليوم. اطلعت بالنهار؛ كن[6] قال لي اوعي تخافي هاه
أبوي دربني لانّه بحبّ[7] يدرّبني على السلاح يعني، بحبّ يدربني على الملاكمة، يصير يقول لي: يا الله هالساع[8] بوكسات. حتى ولاد[9] عمتي بقى يقول لهم: إللي بقدر لنديّة عليّ الطلاق إلاّ بعطيها له. فشّ[10] واحد بقدر لي في سني. ضرب السلاح يدرّبني، يدرّبني على الركاض[11]، يقول لي: يا الله بدي اشوف أنوه[12] بسبق أنا والاّ انت في المشي؟ والله (..) يقول: ما فيش حد بسبقني! كيف انت يا

---

[1] شاطرة
[2] لا ادري
[3] تطلقين النار.
[4] اين.
[5] لديّ جسارة
[6] وإذا به
[7] يحبّ
[8] الآن
[9] أولاد
[10] لا يوجد
[11] ركض
[12] من؟

بنتي بتسبقيني؟ أنا مركن[1] عليك بكل الوسائل. والله يظلّ يستحمل[2] يظلّ يقول لي: أنا بركن عليك يابا" CLX.

تسأل الباحثة، الراوية هيجر مصطفى محمد ظافر، عن معرفتها بالسلاح، فتجيب:

"-هلأ[3] انت السلاح كان عاطل واللاّ منيح[4] بتعرفي؟
- باعرف[5] (بقوّة). بسّ أفكّ الميكانيزم السلاح. أفتحه عامرة ألقاها معمّرينها[6] ملانه يعني بده[7] مشط اثنان" CLXI.ز

وتسأل الباحثة، الراوية كريمة اسماعيل برهم، عن عمل شقيقتها، المتعلق بالسلاح، فأجابت بما يدل على معرفة تفصيلية باستخدام السلاح:

"- طيب أختك شو كانت تساوي[8]؟

- *والله خطرة[9] حضرتها[10] حاملـه بارودة، واحنا صغار يعني فششتها[11]، ونظفتها، نظفت البارودة وردت الماكنزمة وزبّطتها ورمت الشريطة. أخذتها من شان[12] آخذها ثوب للعبة، قالت: لا ياختي[13] هاي عايزينها للبارودة، آه بقين[14] بيساعدن"* CLXII.

وحين تسأل الباحثة، الراوية حميده أبو ريا، عن حقيقة تدريبها على السلاح، يتضح دور والدها في تدريبها:

"- عمرك حملت سلاح وادّرّبت عليه؟
- آه ، ابوي بقى يدربني
- بقيت تتدربي؟
- آه آه
- كنت تحملي بالليل وانت رايحه وجايه؟

---

[1] معتمد
[2] يحتمل
[3] الآن
[4] أو جيد
[5] أعرف
[6] معمّرة بالفشك
[7] تحتاج
[8] ماذا كانت تعمل؟
[9] مرّة
[10] رأيتها
[11] فككتها
[12] من أجل
[13] يا أختي
[14] كنّ

- آه آه، جيتك[1]، انسيت: يوم من الايام، قال: يابا، احنا والثوار ع منصورة الصلاحات، بقولوها: منصورة الصلاحات، قولي لأمكي تسوينا صوصيان وصينية مسخن، اتجبيلنا الميه وتجيلبنا الأكل على منصورة الصلاحات. وين منصورة الصلاحات؟ طريق بيت جبريل. زيته ويدان[2] اقطع بقلولها هناك: مقتل شحاده[3]، مقتل شحاده، في البلد، طب يابا: مقتل شحادة، أنا يابا بستجري أفوت علي ليطلعوا لي الشهدا[4] بخاف، بموت من الخوف، قال لي: تع تقولك: من هان كف من هان كف (أشارت على وجهها) قال: انت أبوك أحمد أبو ريه بتخافي؟! هيك منكي لطني[5] من هان كف من كف، بدكي تجيبي، قلت: آه بجيب يابا بجيب. سوّت امي الأكل. قال لي: خذي الباروده اللي معاي. سوت امي الأكل، قال: يابا، اعطيت امك دزتان[6] فيه مصاري بتجبي. سوت امي الأكل وحملتني على سدر[7]، هيكذ وقربة ميه في كتفي، قربة ميه من الجلد. هي قربة حملت القربه على كتفي، والسدر على راسي، قرب بعد قرب بعد الإشي قدامي اسمر عند مقتل شحادة يابي يابي[8] هذا المقتل يابا يابي! هذا ابوي اتقلدني[9]، صرت اصيح، عاودت قلت: يا بجبش (لم يخطر) على بالي ايقول: انت بطله، فش، لأ، حا حا مردش علي. هرهر يعني انها غنمه ما ردتش علي، طب ها ها، يعني ثور بقرة، ما ردتش علي، خلت انت بتردش، اتقلد خطيتك، أنا بدي أطخك، ورزقي على الله. خليك قدامي. أنا هيكذ ابوي آمني وانا اسحبلك الكنزمه (القسم) وعدل الباروده، بدي اطخ. انا يابا انا ابوك، انا يا ابا ابوك. يسعدك يابا، يسعد البز[10] اللي رضعك انا ابوكِ. قلت: لا مش ابوي، اعطيني ابوي، انت مش ابوي، اعطي اوامر، انت قتيل، قال لي: بالآمريه، قلتلكِ الدزدان بعب امكِ[11]، آه بآمرية قلتلكِ الدزدان بعب امكِ، الا هو اجا قال: تجنيش[12] خليكِ عندكِ. ما اوصلتش[13] مقتل شحادة، لقاني ابوي، حمل عني الأكل وحمل عني الميه، وحمل عني الباروده، وقال لي: روحي"[CLXIII].

حمل السلاح والمشاركة في المعارك

تحفظ ذاكرة النساء، كما تحفظ ذاكرة الرجال، أسماء بعض السيدات، اللواتي كن لا يكتفين بنقل الأسلحة وإخفائها وتنظيفها والتدرب عليها؛ بل يحملن السلاح، ويشاركن في المعارك. بلغ عدد الروايات التي تتحدث عن هذا الدور: 13 رواية، معظمها من النساء (11 امرأة، ورجلان).

---

[1] سوف أحدثك

[2] وديان

[3] موقع في البلد، سمي هذا الاسم بسبب مقتل أحد السكلن إثر خلاف عائلي

[4] يظهروا أمامي

[5] ضربني

[6] كيس نقود

[7] وعاء كبير يوضع فيه الطعام

[8] صيحة تعجب وخوف

[9] لقد جنى أبي علي

[10] الثدي

[11] دليل على صحة كلامي: اخبرتك أن كيس النقود الصغير موجود في صدر أمك

[12] لا تأتي

[13] لم أصل

تتحدث الراوية عفيفه حجاز/عنبتا، عن قدرة جارتها، أمينة الشيخ أحمد، على حمل السلاح:

"ما معي سلاح ولا بعرف أضرب بس كانت عندي جارة اللي هاي[1] أمينة الشيخ أحمد، الله يسهل عليها كنها[2] طيبة، كانت تحمل السلاح مع جوزها أقلّها: يا مشحّرة[3] كيف؟ تقلي شو[4] يعني؟ بضرب.
- ويسمح لها زوجها تطلع تضرب؟

- ما هي وياه[5] إيدها وإيده"[CLXIV].

وتشهد نساء كثيرات، على حقيقة مشاركة المرأة، في حمل السلاح. تتحدث كل من الراويات: فطوم الغرير، وطاعة عوض، ونجية برهم، عن تلك المشاركة:

"في ثورة ال36 فيه بعض قرى، مثلا قرية الطيبة قرب طولكرم، فيه نساء حملت بنادق وقاتلوا. شاركوا مشاركة يعني، هي وزوجها بصراحة، هو حامل بارودة، وهي حاملة بارودة"[CLXV].

"الجريئة كانت تحمل، واللي تخاف من السلاح متحملش[6]، أنا حكيت لك أنا بنفسى حملت السلاح وضربت فيه خطرتين[7]، لقفه جوزي مني. آه. يعني الجريئة كانت تحمل سلاح، واللي تخاف متقدرش[8] تقدم عليه، أمّا تساعد، من أكل من شرب، من تساعد هذا وقع تقيمه، هذا ترشّ عليه نتفة ميّة، يعنى تجري معهم"[CLXVI].

"- بقت تحمل سلاح؟

- والاّ! سلاح أقولك تروح على المغر معهم تنام. هى الهدية لما اجت ام عبد الله.

- رقية بنت الشيخ عمر؟

- رقية بنت الشيخ محمود بنت عبد الرحيم، الشيخ محمود عبد الرحيم سبع السبوع"[CLXVII].

"آه تطخّ على الإنجليز، مهو أخوها لاخري[9] يطخّ وهي تطخّ"[CLXVIII].

ومقابل النساء، اللواتي يقلّلن من أهمية عملهن في الثورة؛ نجد مجموعة قليلة من النساء، اللواتي

---

[1] هذه
[2] إذا كانت
[3] مسكينة
[4] ماذا؟
[5] هي وإياه
[6] لا تحمل
[7] مرّتين
[8] لا تستطيع
[9] الآخر

يعلين من عملهن، ويعتبرن أن شغلهن هو الثورة. نلاحظ أن ما يجمع بينهن، صفات محددة: القوة والحزم والثقة العالية بالنفس.

حين تسأل الباحثة، الراوية خزنة الخطيب (من حيفا وتسكن الآن مخيم اليرموك/سوريا)، عن شغلها في تلك الفترة؛ تجيب بعفوية وثقة، ملخصة دور النساء في الثلاثينات، كما رأتها وعاشتها:

"قلتلك[1] أنا! المجروح عندي، اللي يستشهد عندي، السلاح اللي من هون عندي"[CLXIX].

وحين تسأل عن مهنتها، في استمارة البحث، تجيب: الثورة.

وتجيب هيجر مصطفى عن السؤال عينه بقولها: *"أيام الثورة، بقوللك الثورة، بقينا شغلنا السلاح"*[CLXX].

وحين تصف كريمة اسماعيل برهم شغل أمها حين كانت تنقل السلاح للثوار بالجبال ليلا:

"بالليل، يطلعن والله حياة أمي شيخ عصابه كانت، بقت قلبها قوي وشاطرة الثانية وقلبها قوي.تاخد السلاح وتحطّ عليه قشّ وعشب"[CLXXI].

وحين تسأل خزنة حسن الخطيب، عن إطلاقها النار، في تلك الفترة، عن تدريبها وحملها السلاح، تجيب:

"- الشيخ عزّ الدين علّمني وعلّم ولادي[2]

- مغطّية وفردي على جنبي

- ضلّيت أحارب لطلعنا[3].

وعن وسيلتها للقتال تجيب:

- بالمسدس، معاي يا بنيتي[4]

- وين تخبّيه[5]؟

- عزيين (لهجة استنكار)! ها تعالي (...) ها (...) مخبّيته؟ فيه يا بنتي اقشاط[6] إله"[CLXXII].

---

[1] أخبرتك

[2] أولادي

[3] حتى خرجنا

[4] ابنتي

[5] أين تخبّئينه؟

[6] حزام

حين تسأل هيجر مصطفى محمد ظافر، عن حفظ السلاح، تجيب:

"قلت لهم ولّ[1]! ما انا صاحبة الأرض وانا صاحبة السلاح! (بتأكيد واستهجان لطرح السؤال)" [CLXXIII].

[1] ما هذا السّؤال؟

الفصل الثالث

أثر انتكاس الثورة العام 1939 على المرأة الفلسطينية

أثر فشل ثورة العام 1936م

بعد اتضاح الأدوار المتعددة، التي ساهمت المرأة فيها خلال الثلاثينات؛ كان من الضروري التقصي، حول معرفة أثر فشل الثورة سنة 1939، على نشاط المرأة الفلسطينية:

في إجابة على السؤال، المتعلق بأثر انتكاس الثورة، على نشاط المرأة الفلسطينية:
أجاب 26 راو (اثنتا وعشرون راوية وأربعة رواة) عن هذا السؤال. وقد أكد 35% من الرواة (تسع نساء) أن انتكاس الثورة، قد أثر على المرأة الفلسطينية إيجابياً، ورأى 31% من الرواة، أن هذا التأثير كان سلبياً (ست نساء ورجلين)، بينما وجد 19% من الرواة (ثلاث نساء ورجلين) أن انتكاس الثورة، لم يؤثر على المرأة الفلسطينية، ولم يستطع أن يحدد 15% من الرواة (أربع نساء)، مدى تأثير الانتكاسة على نشاط المرأة الفلسطينية.

حين البحث عن الأثر الإيجابي، لانتكاس الثورة على المرأة، نلاحظ إجابات عامة حماسية، تتحدث عن افتراضات، تنبع من آرائها، لما ينبغي أن يكون، ولا تملك التفاصيل:

تتحدث الراوية فاطمه الدرهلي، والراوي صبحي غوشه، عن عدم تأثر نشاط المرأة بالانتكاسة:

"لا ما أثّرش، عمره ما كان بيأثّر الثورات على نشاط المرأة ، مكنش بيأثّر حاجة، بيجتمعوا في أي وقت يعني. واصلت عملها لأنه كان الرجل بيساندها، الرجل الفلسطيني متحرر ومتفهم، وكان بيساندها" [CLXXIV].

"الحقيقة أنه المرأة الفلسطينية كما قلنا: استمرت في حياتها النضالية الأساسية؛ لأنه هي عملها في البيت تعليم الأولاد. في التسعة وثلاثين كان فيه كثير من الشهداء والمعتقلين، المرأة استمرت، يمكن صعّدت من نشاطها، تكافل المجتمع، يعني اللي زوجها اعتقل، اللي زوجها استشهد، ما رفعتش إيديها، ما استسلمتش، قاومت، وضلت تعمل من أجل أولادها. ف ما باعتقد أنه المرأة قصرت. بِيجوز يعني صالونياً ممكن انتكست، ما صارش فيه نشاط اِشي[1]، أما على القاعدة ما باعتقدش انه (انتكست)" [CLXXV].

ولا تخرج الإجابات، التي أشارت إلى عدم تأثر المرأة بالانتكاسة؛ عن نفس المفهوم، كما ورد في حديث كل من الرواة، علي موسى أبو يوسف، وسعاد أبو السعود، وهارون هاشم رشيد:

"لأ، ذاتها تشجيع، ذاتها تشجيع النساء ما أثّرش[2] أبدا" [CLXXVI].

"آه ،عام 39 فيه كان، كان نشاط المرأة الفلسطينية عنا هان ، الاتحاد النسائي، كانت إمي فيه، كانت الست عصام الحسيني، متأثرش شغلهم، تموا[3] مستمرين، لليوم ولبكرَه في اتحاد النسائي، هيه فيه: يسرى البريري، في هدول، كلهم هلأ، لليوم مستمر الشغل" [CLXXVII].

---

[1] لم يحدث أي نشاط

[2] لم يؤثر

[3] ظلوا

"البيان الشهير اللي طلع في 36 البيان الشهير تبع الملوك والرؤساء اللي أوقف الإضراب، اتفقنا مع الصديقة بريطانيا وعلى كذا و (..) والدول العربية اللي أوقفوا. لم نوقفه ولكن بدليل على إنه فوراً بعد ما كُشف. إنه مفيش[1] شئ. تواصلت الثورة لغاية 39 لغاية الحرب العالمية. الحرب العالمية أوقفت الثورة؛ لأن في حرب عالمية. وعدنا بوعود وطلعوا لنا الكتاب الأبيض وغيره فأوقفت إلى حد ما؛ لكن لم تتوقف لا المرأة ولا الرجل. شهادة هذه لا المرأة ولا الرجل وقفوا ولم تنطل عليهم كل هذه الحاجات" CLXXVIII.

كما نلاحظ إجابات أكثر واقعية - مضموناً وشكلاً -، تتحدث عن العوامل الإيجابية، كما تراها الراويات: مساعدة العائلات المنكوبة، والمتضررة، بشكل فردي وبشكل جماعي، من خلال تكوين الجمعيات والاتحادات، ذات الصلة بالاتحادات العربية، كما بينت كل من الراويتين، عفاف الإدريسي، وعصام عبد الهادي:

"يعني بس كان قدروا يسيطروا على الموقف ما احتاجوا، هذا معلوماتي الشخصية يعني.
الحقيقة اني كنت طالبة وطالبة ف زي ما قلت لك: المدرسة الداخلي أكثر ما بتذكر انه أمي مع انها كانت كبيرة في السن كانت تساهم في شغلات، حتى لو في شغلات يدوية، هي كانت شاطرة بالخياطة، تخيط ويعطوا العائلات الفقيرة، هذا اللي بذكره، في أحد المواجهات كانوا يحتاجوا لأكل وكمان برضه كانت أمي نشيطة، ولعند ما توفت وهي الدافع الوطني كان فيها موجود" CLXXIX.

"بدأت المرأة تجمع نفسها، تلملم جهدها، تنشط طاقاتها، وشكّلت فيما بعد ال 36 الاتحادات التي هي أصبحت الرمز المجسد للعمل النسائي، والذي تحدثنا عنه سابقا، وبدأ تشكيل الاتحاد النسائي نفسه. وكان أيضا لهدى شعراوي دور في تشكيل الاتحاد النسائي العربي العام وفروعه الاتحادات النسائية المحلية وأهمها: فرع فلسطين (..) فكل النضال العربي النسائي قام من أجل فلسطين، يعني لما عقدت أول مؤتمر هدى شعراوي وثاني مؤتمر هدى شعراوي كان لاستخلاص الأراضي وشرائها من أيدي العدو، وهذه علامة في تاريخ النضال النسائي، وبدأت بتشكيل اتحاداته، مثل ما حكيت لك انه أول زيارة كانت لهدى شعراوي لمدينة القدس في اجتماع كبير جدا ضم ممثلات عن جميع مدن وقرى ومخيمات فلسطين من أجل تشكيل الاتحادات النسائية، وظهر بعدها تشكيل اتحادات نسائية" CLXXX.

أما الأثر السلبي، الذي تركته الانتكاسة على النساء؛ فلم يختلف عن الإيجابي؛ لكن الذي اختلف هو: زاوية الرؤية لدى الراويات. لقد ركزت الراويات، اللواتي رأين الأثر السلبي، على معاناة الفلسطينيين تلك الفترة، كما تحدثن عن تكوين الجمعيات والاتحادات؛ ولكنهن رأين ضعفاً يعتري هذه الجمعيات، نشب عن الانتكاسة العامة للثورة. بينت ذلك كل من الراويات، فرجينيا ترزي وسلمى الحسيني ووداد الأيوبي:

"لأنه بتعرفي الثورة، وبتعرفي الإنجليز وبطش الإنجليز، كانوا هم خلّوا الإنجليز حد إلا أخذوه على الحبس وحبسوه وضربوه وأهانوه في 39" CLXXXI.

---

[1] لا يوجد

"الجمعيات تمّت جمعيات، بس ضعفت، لأنّه دخلت الحرب العالمية الثانية ووقفوا، وكانت مساجين كلها العالم وخلصت الثورة. الحاج أمين طلع من البلد، والقسّام استشهد طبعا. 3 سنوات الحرب كلها تمتها حتى 48، 47، زي ما الكل بيعرف أخرجوا كل فلسطين وأكلنا هوا فيها" [CLXXXII].

"أعتقد أنها كانت ضربة في الصميم (..) ثورة 39 شيء عابر، كنا ننتظر شيء فوجئنا بشيء آخر، عام 1939 تجدد لدينا الإحساس بأن الانتداب البريطاني والحكومة البريطانية والشعب كله البريطاني يؤازر الصهيونية، ويعمل جنباً إلى جنب مع هذه العصابات التي أخذت من بريطانيا كل ما تريد: من دعم مالي، من دعم عسكري، من تدريبات عسكرية، من تجمعات، من كله. هذا طبعاً كله كما قلت سابقاً: المرأة الفلسطينية كانت لا تزال نشاطها محدود، كان نشاطها محدود، طبعاً كان فيه انتكاسة، أنا بانتظر شيء ولو شيء شيء بسيط، وما بأخذ شيء منه، طبعاً بده يصير عندي رد فعل، وطبعاً انحصر عملها في عمل قد يكون سياسي غير مباشر، ما كنش تقدر تطلع المرأة تعمل مظاهرة زي[1] *ما قلت قبل شوي علنية إلاّ بتجمعات صغيرة، وكانت طبعاً المظاهرة يفرقوها بسرعة، البوليس البريطاني ما كنش يعطيهم مجال إنهم يمشوا، لكن أعتقد انه المرأة الفلسطينية كان لها دور في دعم شبابها أولادها زوجها إخوتها، يعني ما قعدت وقالت: لأ يا ابني اقعد في البيت، كانت تشجع هؤلاء على انه هذه البلاد وبلادنا وانه يجب أن نشترك في أي نشاط ممكن يصير في البلاد"* [CLXXXIII].

ونجد شهادة هامة، للراوي المؤرخ، عبد القادر ياسين، يتحدث فيها، حول مناخ عام، تلك الفترة، لأفكار تحررية اجتماعية، لم تستفد منها المرأة، بسبب ضيق دائرة المتعلمات.

انتكاس ثورة 1936، أدى إلى ما يلي: أولا قطاعات واسعة من البرجوازية بدأت تفقد ثوريتها، وترى في أسلوب مصادمة المستعمر البريطاني أسلوبا عقيما وبدأت تميل إلى مهادنته، الأمر الذي تعزز بعد أن سمحت سلطات الانتداب للصناعات العربية الفلسطينية بأن تعمل ليس من أجل سواد عيون هذه الصناعات؛ بل حتى تغطي احتياجات القوات البريطانية المرابطة في فلسطين إبان الحرب العالمية الثانية 39-45، بعد أن دأبت الغواصات الألمانية على إغراق السفن البريطانية التي كانت تحمل البضائع إلى القوات البريطانية المنتشرة في العالم. لذا عمد الاستعمار البريطاني إلى تشجيع الصناعات الوطنية في كل مستعمرة على حدة؛ حتى تغطي هذه الصناعات احتياجات القوات البريطانية المرابطة فيها. وده[2] *عزز ميل قطاعات واسعة من البرجوازية العربية الفلسطينية لمهادنة الاستعمار. ومن جهة أخرى نمو الصناعات بخطى واسعة، وده كبّر الطبقة العاملة من ناحية، ومن ناحية ثانية يعني قوي ساعد البرجوازية المحلية، وهذان العاملان أسهما في تخصيب الأرض (..)، من أجل أفكار تحررية اجتماعية. لكن المرأة بسبب ضيق دائرة المتعلمات فيهم، لم تستطع أن تستفيد من هذا المناخ، على أن النشاط النسائي وكما هو معلوم: ان الرجل هو الذي استدعى المرأة ليستقوي بها في مواجهة الاستعمار والصهيونية، ومن استدعاك؛ يستطيع أن يردك إلي البيت في أي وقت يشاء، وهذا ما حصل في فلسطين."* [CLXXXIV].

وأعتقد أن استنتاج الراوي، يفتح الباب، للكثير من الأسئلة، حول الأفكار التحررية الاجتماعية، التي صاحبت الأفكار التحررية السياسية، لدى المرأة، في تلك الحقبة الزمنية. وقد أشارت نتائج البحث،

[1] مثل

[2] هذا

إلى وجود بعض هذه الأفكار، لدى مجموعات قليلة متعلمة من النساء[1]، فترة الثلاثينات، تلك الأفكار التي تقصى البحث نموها، في الفترات الزمنية اللاحقة، التي شملها البحث.

ونجد إجابة مختلفة عند الراوية، سميحة خليل، التي ترجع عدم تأثر المرأة بالانتكاسة؛ لكونها لم تدرك وجود هذه الانتكاسة، كما لم يدركها الرجل أيضاً. هذه الإجابة، تفسر سبب إجابة أربع راويات؛ بأنهن لا يعرفن عن أثر الانتكاسة على المرأة:

"- ما حدا اعترف إنها انتكست الثورة، بعرفوا انه الإنجليز وقفوا ضدنا، والإنجليز اللي بساعدوا اليهود انهم صادروا الأراضي ويقتلوا الشباب.

- يعني الفلسطينيين أنفسهم بعترفوش[2] انه صاب الثورة انتكاس، وكانت النتيجة (..)
- ولا بنسمع ولا بنعرف أنها انتكست ولا بنعرف إشي، ما كانش[3] فيه إعلام"[CLXXXV].

[1] الرجاء الرجوع إلى ص.25 من البحث: حين الإشارة إلى المظاهرة النسوية ضد الحجاب في الثلاثينات، والعودة إلى شهادة: سميرة خوري/ الناصرة/الأرشيف.ا

[2] لا يعترفوا

[3] لم يكن

الفصل الرابع

نساء في الذاكرة الشعبية الجماعية

نساء في الذاكرة الشعبية الجماعية

إذا كان التاريخ المدون، قد أهمل ذكر أسماء نساء، شاركن في العمل السياسي، فترة الثلاثينات؛ فإن التاريخ الشفوي، يزخر بأسماء نساء، شاركن في العمل السياسي، بشكل فاعل في تلك الفترة.

في ذاكرة الرواة

حين يجيب الرواة – الرجال-، على أسئلة محددة، تتعلق بذكر أسماء نساء، شاركن في تلك الفترة؛ لا تسعفهم الذاكرة كثيراً. يذكرون مشاركة النساء، ويؤكدون عليها؛ ولكنهم لا يذكرون اسماً محدداً

في تلك الفترة؛ رغم تذكرهم لأسماء نساء، في فترات لاحقة. يحدثنا الراوي صبحي غوشة، عن مشاركة المرأة القروية الفاعلة في الثورة؛ لكنه لم يستطع أن يذكر اسماً واحداً، من أسماء هؤلاء النسوة؛ وإن استطاع تذكر اسم عائلة إحداهن:

"- كانت المرأة تشارك في العمل الوطني، بنقل الأسلحة من خارج السور إلى داخل السور، وخاصة النساء اللواتي يلبسن (الملاية الزّمّ)، كنا يضعن أسلحة تحت ثيابهن، والقنابل اليدوية والمسدسات، وهناك قصص كثيرة عن نساء، كانت تذكرهن، ونحن عرفناهم فيما بعد.

- هل تستطيع تحديد أسماء بعض من هاي النساء؟

- الحقيقة هي أسماء أُم فلان، أُم فلان، مثلاً من عائلة إدكيدك، كانوا يقولون، بعدين القرويات كانوا يدخلوا السلاح تحت (جون) البقدونس والسلق، كانوا ينقلوها إلى الثوار داخل القدس، وكذلك كنا نعرف عن نساء قرويات كثيرات، كنَّ ينقلن السلاح إلى مراكز الثوار، ينقلن لهم الطعام، ينقلن لهم الأخبار".

ويذكر الرواة أحياناً، ألقاباً تطلق على النساء، مثل: أم المؤمنين، التي يذكرها الراوي بهجت أبو غربية؛ لكنه لا يذكر اسمها. حين تسأل الباحثة الراوي، حول مشاركة النساء، في العمل العسكري؛ يجيب بالإيجاب، وحين تسأله عن أسماء محددة؛ يعجز عن الإجابة، رغم تأكيده وحديثه المتكرر، عن مشاركة المرأة الفاعلة، في العمل العسكري:

"- شاركوا في عمل عسكري؟
- شاركوا مشاركة يعني، هي وزوجها بصراحة، هو حامل بارودة، وهي حاملة بارودة.

- بتعرف أسماء محددة؟
- لا، أسماء ما باعرف.

- ما سمعت عنه، لكن المشاركات اللي حكيت عنها لمستها وشفتها؟
- أيوة، يعني اللي سمّيتها واللي كانوا يسمّوها أمّ المؤمنين، هذه شفتها اللي من عرب السواحرة، واللي في بلعا شوف عيني، والمظاهرات اللي صارت في القدس واصطدموا بالشرطة. شوف عينيّ.

- يعني شفت نساء اصطدموا بالشرطة؟
- بالبوليس[1] "CLXXXVI".

كما يذكر الراوي كمال عبد الرحيم، لقباً لامرأة تدعى أم ارميح؛ ارتبط اسمها بالزعامة[2].

---

[1] الكلمة من أصل انجليزي وتعني الشرطة

[2] لمراجعة الفقرة المتعلقة بالموضوع: الرجاء العودة إلى شهادة الراوي كمال عبد الرحيم. الأرشيف

وحين تلح الباحثة بأسئلتها المتتالية، وتستفز ذاكرة الرواة؛ تحضر المرأة القابعة خلف الذاكرة إلى المقدمة، وتستعيد الصدارة، فيعيدها التاريخ الشفوي، إلى الصدارة التي تستحقها.
يتبين ذلك، من خلال متابعة جزء من مقابلة الراوي، علي موسى أبو يوسف، حين يتحدث الراوي عن أسماء العديدات من النساء، بعد إلحاح وتصميم الباحثة:

"- بدي أسألك هيك، بدي تحكي لي عن الذكريات انت بتتذكرها، عن مشاركة المرأة في العمل الوطني العام قديماً.
- انت بدك إياه من ناحية سياسية، واللاّ من ناحية على جميع النواحي؟

- بدي أول شيء دورهن في العمل الوطني العام، مش غلط لو طرقت لبعض المسائل زي التعليم، الظواهر الاجتماعية؟
-قديش[1] هي كانت تعاون المرأة مع الرجال في ذلك الزمان؟ مش هيك السؤال؟

- آه آه.
- والله هو من بداية العمر اللي أنا عشته، والمرأة دائماً كتفها مع كتف جوزها، وإيدها مع إيده في الأرض؛ ولكن لما أجا "الاحتلال الإنكليزي أنا ملحقتوش[2] قبلي" لما عمل التيل[3] هذا. دور المرأة راحن[4] على القدس؛ لأنه ما كانش[5] في مدينة فيها قناصل وسفرات إلا القدس، فراحن لجميع السفارات في القدس، بعضهم استجاب لطلبهن وشفقوا عليهن، وبعضهن طحوهن[6] مثل أمريكا اللي هي بداية راس الحية من بدايتها طحوهن.
وكان دور المرأة طبعاً، هي السبب اللي راحت جابت هذول السفراء، وهذول الناس، وكان إلها دور عظيم في إنقاذ المعتقلين في ذلك الزمان.

- طب حج ممكن تذكر لي عن التيل هاي كحدث هيك بتفصيل أكثر، وتذكر لي دور النساء بالضبط كيف كان، وإذا فيه إمكانية تذكر لي أسماء النساء، اللي شاركوا مثلاً في القدس، وشاركوا في الموقع وقت التيل. آه توصف لي حدث التيل، شو اللي صار؟
- كان دور النساء أول إشي المعتقلين عنيهن، ثانياً مواجهين على الموت، فش وحدة إلها أبو[7] أو إلها ابن أو زوج كانت تنام على بطنها، ودائماً على حيطان[8] السناسل، وعلى الأرض اللي حولها، اللي هو كان محطوط اللي بقولوا له التل، سموه التيل لأنه تلال هو مش موقع يعني.

- مش اسمه التيل؟
- لا مش اسم موقع. هو عبارة عن معتقلات وسجون كبيرة سموها التيل. وفعلاً راحن[1] زي ما ذكرت، يعني مقدرنش[2] نعرف كتير في النساء زي ما قلنا راح.

---

[1] كم!
[2] لم أعاصره
[3] معتقلات وسجون كبيرة
[4] ذهبن
[5] لم يكن
[6] طردوهن
[7] أب
[8] جمع حائط

- اللي بتذكر لي إياه من الأسماء ؟
- هذول بس.

- مين همّ؟
- وحدة اسمها عايشه عناني، زوجة عبد القادر محمود. كان زوجها معتقل، أم ريم عبد ربه أنا شاهدتها بعيني عفرت التراب، وضربت لجلاش، اللي هو شو لجلاش قائد الحمله، وحليمة ريماش كانت في القدس، حمده العرجة، تقول انه مريم عبد الفتاح عمران، بهشكل[3] أنا مش كتير أنا كان أعرف خبرتي بعرف في النسوان يعني.
هذول هن اللي بذكرهن راحن على القدس هذول، ووصلن السفارات.

- هسَ هذول[4] بس اللي راحن على السفارة واللاّ كان معهن نساء؟
- كان معهن نساء كثير.

- آه تقريباً قدّيش كان عددهم؟
- والله يعني بدي أقولك أكثر من 20 وحدة، اللي كانوا رايحات لا أذكر، بعرفهنش[5] يعني .

- آه آه .
- ما بعرفهنش[6].

- طيب فكرك مين كانت أقواهم، أو اللي تقودهم أو تحركهن من هذول المجموعة؟
- اللي هي هذي اللي هي عايشه؛ لأنّه كان إلها أهل هناك مثقفين شوي دلّوها[7].

- موجودة عايشه العناني؟
- ماتت.

- فش حدا موجود من الأسماء هاي[8]؟
- ولا واحد كلهن ماتوا "CLXXXVII".

وحين تسأل الباحثة، الراوي أحمد العيساوي، عن أسماء النساء اللواتي يذكرهن؛ يحاول أن يتخلص من الإجابة؛ رغم معرفته الواسعة، وتذكره لأسماء الكثيرات من النساء.

---

[1] ذهبن
[2] لم نستطع
[3] على هذا الشكل
[4] هؤلاء
[5] لا أعرفهن
[6] لا أعرفهن
[7] أرشدوها
[8] هل هناك امرأة موجودة بينهن؟

"- بتتذكر أسماء؟
- والله يا بنتي الأسماء كتيرة، ما بتقدري تعيني وتقولي فلانة أو فلانة".

ولا تكتفي الباحثة بالإجابة القصيرة؛ بل تلاحق الراوي بالأسئلة، التي يمكن أن تكشف عن أسماء نساء مجهولات، لعبن دوراً وطنياً فاعلاً:

"- إذا بتعرف أسماء بارزة يعني كتير كانوا نشيطات؟
- والله بعرف واحدة من عنا كان اسمها منسية".

ولا تكتفي الباحثة بالاسم الأول؛ بل إنها تطمع، بما يمكن أن يضيف إلى التاريخ المدون، من معلومات:

"- منسية إيش[1]؟
- من بيت حنينا، بنتها بالوقت الحاضر موجودة، وفيه واحدة بقولولها لطيفة السلمان وواحدة (يحاول التذكر) حسنة القطنوية. هدولا خلفت بنتين بالبلد، لهلقيت[2] بناتهن موجودات.

- إذا بتتذكر إشي من القديم وأسماء أي واحدة؟
- والله بتذكر من البلاد.

- من عندكم؟
- من البلد لأ. فيه من مخماس، فاطمة المخماسية".

ولا تكتفي الباحثة مرة أخرى بالاسم الكامل؛ بل أرادت أن تعرف عن المرأة؛ ما جعل لاسمها هذه الأهمية لدى الراوي، الذي لم يكن يرغب في الحديث عن الأسماء؛ ما جعل ذاكرته تنتعش، ويتدفق الراوي، ويتذكر أسماء نساء عديدات، إلى جانب فاطمة المخماسية:

"- شو كانت تعمل؟
- هذه بالثورة كانت، لما اجو الجيش الإنجليزي وهاجموا الثوار بمخماس، الطائرات قتلت أربعة، ففاطمة المخماسية هذه جمعت جماعة من النسوان ووقفت بوجه الجيش ومنعتهم ياخدوا القتلة، حطوا القتلة بالبير بعدين طالوهم ودفنوهم. بعدين يتذكر فيه واحدة من عناتا اسمها جميلة عبد الجواد، هذه كانت اسمها ام الثوار. وفيه واحدة من دار عودة، أنقذت عدة أشخاص (تدخل محمد – الشخص الذي ساعدني في ترتيب اللقاء- وقال: نعمة أو فاطمة عودة) فاطمة عودة. بالطور كمان فيه بعض النسوان.

---

[1] ماذا.

[2] حتى الان.

- شو[1] كانت تعمل اللي بعناتا، جميلة عبد الجواد؟
- اللي من عناتا الحقيقة كانت ماهرة جداً، السيارات كانت تيجي على بلدين، اللي الطريق عليهم بعيدة، اللي هم مخماس وعناتا. اللي ييجي على عناتا كان يلف اللفة. فلما كانوا الثوار موجودين (في عناتا) فيه جماعة من النسوان، ما هي الواحدة بالدار، فتقول لها (جميلة تطلب من النساء) راقبي الطريق، ويراقبوا الطريق، يعني إحنا كنا في عناتا بطرفها من شرقها، ودخل الجيش وهاجمنا من غرب البلد، فما كان من جميلة إلا انها اخترقت الجيش، وقبل ما توصلنا هيي يعني صارت بنص البلد، نص البلد من غربها ونص البلد من شرقها. وهناك صارت تقول: (يقلدها الراوي) يا سامعين الصوت صلوا على محمد، اللي شاف، اللي قام اللي حط يجعله من قلة الاولاد، من قلة شو! من قلة الصغار يلاعب الغار، من قلة اللي ينط يداعب القط، نط يا قرد نط، فالناس انتبهوا وشافوا الجيش والله. لأنهم داهمونا مداهمة لولا ها كان خلصنا بهداك النهار. كان الجيش قضى علينا. وكان فيه الهم يا بنتي أشياء" [CLXXXVIII].

أما الراوي أحمد الزبن؛ فيتحدث في بداية المقابلة، بما يوحي بمعرفته الواسعة بمشاركة المرأة، ويذكر العديد من النساء:

"بلد الشيخ كل حرمة كانت مثلاً ما بقدر أحصر اساميهن[2] وكانوا كلهن مساعدين للشيخ القسام، وكان من جملتها واحدة اسمها سعاد من قضاء عكا، بقت[3] تيجي[4] عند بنت عمي، كمان فيه واحدة من صفد من سكان البلد، كانت هي من جماعة عز الدين القسام، اللي بعرفهن حوالي سبعة ثمانية، كان عندنا من الطيرة، ما كانوا يسمحوا للحرمة إنها تتجول، أن تقعد مع رجال بس الختيارات[5] الكبار كانوا يساعدوا بايش[6]؟ بغسل أواعيهم[7]؛ لأنه كانوا يطلعوا يتدربوا في الجبل، جبل الكرمل ويحضّروا الأكل، كانت النساء اللي موجودات أغلبهن من فوق الخمسين، كانت غريبة الشيخة الحاجة عائشة أبو غيداء الشوكانية".

لكن الراوي، يعود ليشكك الباحثة، بما سمعته وخبرته عن الراوي، ففي إجابته عن أسماء نساء عملوا مع الثوار؛ ذكر اسم امرأة من الطيرة، وحين تقصت الباحثة عن أسماء الأخريات؛ أجاب الراوي بخلو ذاكرته من نساء أخريات:

"- تتذكر أسماء ستات[8] كانوا يجيبوا أسلحة ويشتغلوا مع الثوار سنة ال36؟
- شمسة الحسنة من الطيرة؛ كانت تبيع لبن في حيفا، تأخذ اللبنات وتدور تجيب المسدس وتنقله من مكان إلى مكان؛ ومعاها اللبن دايرة[9] بالسوق وتصيح " لبن... لبن" ومعاها المسدس، ولما تحين

---

[1] ماذا.
[2] أسماؤهن
[3] كانت
[4] تأتي
[5] الطاعنات في السن
[6] بم؟
[7] المقصود: ملابسهم
[8] سيدات
[9] أي تلفّ

الساعة تناوله للشخص المعني المسدس، ويطلق على الشخص المطلوب الرصاص، وترجع تخبيه[1] بصدرها (....) والناس تهرب وهي تنادي لبن (..) لبن.

- بتتذكر أسماء ستات غير شمسة الحسنة؟
- لا ما بذكر إلا شمسة الحسنة بياعة اللبن".

لكن الباحثة لا تيأس، وتواصل أسئلتها المباشرة وغير المباشرة:

- كانوا كثار الستات اللي كانوا يشتغلوا بالثورة في ال36؟
- كانوا كثار، بس ما اعرف أسماءهن كانوا كثر، كانوا أي واحد مطارد ينطّوا عليه، وتغطّيه بالملاية، وتهربه من المكان، كل واحدة كانت بحيفا مسلمة أو مسيحية، كانت تساعد حزب ثورة 36".
- بدي أسألك الآن عن رفيقات القسام؛ بعد ما استشهد القسام شو صار فيهم؟ ضلّ الهم نشاط هذا التنظيم؟
- الهم نشاط سرّي تا[2] صارت[3] الثورة ال36، كانوا يتصلوا بالعناصر، ويلمّوا أموال، ومنهن كانوا (اللي الها يعني الحرمة تلبس الذهب يتبرّعوا للثوار بذهبهن، عروس كانت في البلد عندنا تبرعت بالذهب تبعها للثوار).
- شو اسمها هذه العروس من بلدكم؟
اسمها مريم حسين من بيت عمّوري، تبرعت بذهبها لصالح الثوار"[CLXXXIX].

ومن الملاحظ، تكرار حديث الرواة، عن أقربائهم من الدرجة الأولى؛ ما يعطي رواياتهم مصداقية عالية. يتحدثون عن الأم، والخالة، والعمة؛ لكنهم لا يذكرون أسماء قريباتهم، إلا حين سؤالهم عن الأسماء. هذا ما يتضح من خلال شهادة كل من الراويين، أحمد موعد، وداوود عريقات:

"- بالنسبة للنساء، حتى كنت أرى بعيني هذه لما كانوا بيجوا الإنكليز، ويطوقوا البلد وبدهم يفوتوا على البيوت كانت تقف المرأة وأمي واحدة منهم، كانت تمسك عصاي وتضرب العسكري الإنكليزي بالعصا وتمنعه يدخل على البيت، تضربه، وفيه وحده ثانية اسمها: أمينة المصطفى كمان من عنا من صفورية، كانوا يضربوا العسكري قدّامي.
- شو اسم أمك؟
- زهرة حسن موعد"[CXC].

"لضال المرأة في فلسطين بدأ في فترة مبكرة جداً، وكان لها دور في العمل السياسي، في العمل النشاطات الاجتماعية، فشهدت فلسطين قبل 48 العديد من الجمعيات، المؤسسات النسائية في شتى المجالات، وممكن يكون كان في القدس جمعية، هاي بذكرها تماماً، كان على رأسها السيدة زليخة الشهابي، وعملت طول عمرها وكانت رائدة في هذا العمل، كان يتعاون معها أفواج (بالتشديد على

[1] تخبّؤه
[2] إلى أن
[3] حتى حدثت

الأحرف)، أنا بذكر يعني كانت الوالدة، وخالتي، ومشاركة، ومستوى هذه المشاركة أو حجمها ما بذكرش[1] تماماً لأنّه كانت الأمور، ما كنش إشي[2] موثّق هذا.

- ما تذكر شو[3] اسم الجمعية؟
- جمعية سيدات، جمعية سيدات، يعني بعدين توسعت وصار عندها مركز في أريحا وكان لها نشاطات، والسيدة زليخة كانت يعني رائدة فعلاً، بقوا[4] يقولوا: هدى هانم شعراوي، بقولوا هان[5]. زليخة الشهابي في القدس.

- معلش[6] تحكي لنا اسم والدتك إيش[7]؟
- اسم والدتي: عائشة الحج خليل المكي، من القدس – باب الزاهرة.

- وخالتك اللي كانت في الجمعية؟
- خالتي الثانية رقية، أو رقية الحج خليل مكي، كان عندها مصنع او مشغل، مشغل خياطة وكانت برضه[8] تساهم، كانوا يعني يجمعوا تبرّعات، ينظّموا لقاءات، يشاركوا في كل المعارك، في الاحتجاج، في الاعتراض، في كل المعارك اللي خاضوها رجال، فكانت هذه ولو انه كانوا أعدادهم موش[9] كبيرة؛ بسّ[10] كانوا يشاركوا بشكل ملموس"CXCI.

ويفسر لنا الراوي زهير الشاويش، سبب إهمال ذكر اسم المرأة المتعمد المقصود؛ حيث يؤكد أن ذكر اسم المرأة لم يكن محبباً، كان مقترناً بالعيب؛ ما يفسر جزئياً، سبب إهمال التاريخ المدون، لأسماء نساء، شاركن في العمل العام، في الثلاثينات: "ذكر اسم المرا[11] كان عيب"

"- النساء الفلسطينيات، ما دام انتِ من أصل البحث عندك، الفلسطينيات لما هُجرّن من قراهُنّ، وأكثرهن من شمال فلسطين، إلى الميدان خوفاً من بريطانيا، لإنّه إذا عُرفِ في قرية فيها بيت لديه بندقية، وأطلق أو لم يُطلق ناراً منها تأتي من جهة الحكومة البريطانية، فتعتقل كل أهل البيت. طبعاً، والمرأة أول المعتقلات، مشان يلزموها تدلّهمُ وين البندقية فتذهب إلى السجن وتتعذب في السجن وقد تَضرب في السجن وقد تُهاني في السجن، ولا تُصرّح أين البندقية.
- هادا الشي صار، يعني حضرتك سمعت عنه.
- (الراوي مقاطعاً): مو سمعت[1]، هذه أشياء نعرفها ونسمعها، وأنا على صغري كنت أسمعها من النساء؛ لأنه ابن 11 سنة - 12 سنة ما كانوا يسمحوا لنا نقابل النساء مثل الآن، أما هديك الأيام ما

---

[1] لا أذكر.
[2] لم يكن شيئاً.
[3] ما هو.
[4] كانوا.
[5] هنا.
[6] ممكن.
[7] ما هو.
[8] أيضاً.
[9] ليست.
[10] لكن.
[11] المرأة

نقابل فنسمع من أهلنا. فكنا نسمع إنه شلون[2] عملت حتى خبّت[3] البرودة، شلون عِملَتِ حتّى خبّت الخرطوشات[4]، شلون طلعت من برّات[5] البيت، شلون رمتها بالبير[6]، شلون سحبتها من البير، هذه كلّياتها (..) فالمرأة كانت شقيقة الرجال وتحمل نصف الجهاد مع الرجل. هذا موجود كنا نسمعه. ثم لما جاءت تهرب، تقطّع الحدود، الحدود فيها بريطانيين، فيها فلسطينيين وفيها قبل البريطانيين الصهاينة وفيها الانتقال من قريتها إلى أن تصل إلى قرية نائية على الحدود السورية حتى تصل إلى سوريا، تحتمل معها 10 أيام ، 5 أيام، بعض المرات على الحمير، بعض المرات على الجمال، بعدين يصحّ لهم سيارة تنقلهم من مكان إلى مكان، هالسيارات اللّى كانت توقّف هذه تكدّس الناس فوق بعضها البعض، تأتي حتى توصل إلى دمشق. فإذا وصلت دمشق، وصلت الميدان، لأن الميدان هو في جنوب دمشق. حتى تجد مَنْهَر، تجد على ناس تعرفهم (حتى تصل إلى معارف لها) هاي كلها فترات من الازدحام، هادا مو جهاد[7]؟!! شو الجهاد دخيلك؟ الجهاد نعم قتِل، ضرِب بالبندقية، وقد ضربت بالبندقيية. ما كانوا يحطّوا يقولوا والله فاطمة بنت محمود السعيد عمِلت (..) ذكر اسم المرا كان عيب. انتِ سألتيني عن اسم بناتي ومرتي، قلتِ لّك: لأني كبرت بالسن وتأخّر الزمن، يمكن لو سألتيني عن هذا الشيء سنة ال 36، ما بقولّك شو اسم إمي! مو لإنني إنا متخلّف؛ لأن الواقع هاد"[CXCII].

ويذكر الراوي أنيس الصايغ، مشاركة المرأة القروية والمدينية؛ لكنه لا يذكر سوى اسم النساء المدينيات المتعلمات، ساذج نصار، وزليخة الشهابي، وماتيلدا مغنم، وطرب عبد الهادي – التي لم يتذكر اسمها الأول، فقد اقترنت أسماء بعض النسوة بأزواجهن، الذين عملوا في العمل السياسي:

"بعرف قصص كثير، أنا بعتبر هاي مساهمه؛ بس هاي كلها عم بحكي[8] عن القرى خارج المدن. داخل المدن لا أعتقد كان فيه نفس النسبة من التشجيع والحماس؛ إلاّ بأوساط الطبقة المثقفة. النساء المثقفات اللي ساهمن بتشكيل الجمعيات وكتابة الكتب وكتابة المقالات وحضور المؤتمرات؛ اللي هنّه أقلية طبعاً في مدينه مثل يافا أو القدس أو عكا أو حيفا، كل مدينه منها فيه يساووا[9] جمعية نسائية وينتخبوا واحدة تذهب إلى حضور المؤتمرات، تكتب مقالات "ساذج نصار" بحيفا ، وفيه أسماء كبيرة،" زليخة الشهابي" في القدس، هذه النساء كتبن وساهمن "ماتيلدا مغنم" في القدس ، كتب ممتازة ومقالات ممتازة، "زوجة عوني عبد الهادي"، ما بتذكر اسمها الأول (طرب) كلهم، يعني هؤلاء النساء (..) بس هؤلاء زوجات معنيين بالعمل الوطني، متعاطين للعمل الوطني، زوجاتهم، أو أب – بناتهم – أو شقيقاتهم، من نخبة ثقافية أو اجتماعية ، كل اللي سمّيتهم بنات عائلات (..).

---

[1] ليس أنني سمعت فقط

[2] كيف

[3] خبأت

[4] جمع خرطوش، وهي بندقية صيد

[5] خارج

[6] البئر

[7] أي: أليس هذا جهاداً؟!

[8] أحكي

[9] يشكلون

في ذاكرة النساء

أما الراويات النساء، فنجد في جعبتهن أسماء عديدة، لنساء عملن في الثلاثينات. ونلاحظ أن المرأة المدينية تذكر جيداً، أسماء النساء المدنيات الفاعلات:

تذكر الراوية سميرة خوري، مشاركة المرأة في قيادة المظاهرات، تذكر أسماء: صبا الفاهوم، ومسرّة كنعان، وجورجيت بشارة، وميثيل مغنم، واديل قنازع، ومزين راشد، إلى جانب والدتها التي لم تذكر اسمها[1].

كما تذكر الراوية عصام الحسيني، والراوي هارون هاشم رشيد، اسم: رباب الحسيني؛ التي اقترن اسمها بقيادة مظاهرة مميزة في تاريخ مدينة غزة[2].

وتذكر الراوية آمنة الوني، اسم سهيلة الريماوي؛ التي اقترن اسمها بقيادة المظاهرات في نفس الفترة التاريخية[3].

وتذكر الراوية عواطف عبد الهادي، اسم شقيقتها تودد عبد الهادي، كما تذكر اسم أم نادر العارف، حين الحديث حول مشاركة المرأة الفلسطينية، في العمل السياسي، وقيادة المظاهرات في منطقة جنين[4].

كما تذكر الراوية سلمى الحسيني، أسماء وجيهة الحسيني، وزليخة الشهابي، وزاهية النشاشيبي، وخديجة الحسيني، وعايشة الحسيني، ورباب عبد الهادي، وهبة الجزار؛ اللواتي اقترنت أسماؤهن بالمشاركة الفاعلة للمرأة في الجمعيات والاتحادات النسائية، بالإضافة إلى دور مميز لوجيهة الحسيني، في إيواء الثوار، والمساعدة في تهريب السلاح[5].

وتذكر الراوية سميحة خليل، دوراً مميزاً للسيدة وديعة خرطبيل في طولكرم[6]، كما تذكر الراوية أولغا الأسود، دوراً مميزاً للسيدة ام عصام الحوري في حيفا[7].

وتتحدث الراوية زكية خالد، عن دور مميز لوالدتها، جميلة معتوق[8]، التي كانت تساهم مع النساء الأخريات، بنقل السلاح للثوار.

وتتكرر بعض الأسماء المدينية البارزة، وخاصة ممّن لعبن دوراً مميزاً، من خلال الجمعيات والاتحادات النسائية: شهندا الدزدار، وزهية النشاشيبي، وفاطمة النشاشيبي، وبدرية الحسيني،

[1] لمراجعة الفقرة المتعلقة بالموضوع: الرجاء العودة إلى شهادة الراوية سميرة خوري. الأرشيف.

[2] لمراجعة الفقرة المتعلق بالوضوع: يمكن العودة إلى شهادة الراوية عصام الحسيني والراوي هارون هاشم رشيد. الأرشيف

[3] لمراجعة الفقرة المتعلقة بالموضوع: يمكن العودة إلى شهادة الراوية آمنة الوني. الأرشيف

[4] لمراجعة شهادة الراوية؛ يمكن العودة إلى شهادة الراوية عواطف عبد الهادي/ جنين/ الأرشيف.

[5] لمراجعة الفقرة المتعلقة بالموضوع: يمكن العودة إلى شهادة الراوية سلمى الحسيني. الأرشيف..

[6] لمراجعة الفقرة المتعلقة بالموضوع: يمكن العودة إلى شهادة الراوية سميحة خليل/ البيرة. الأرشيف..

[7] لمراجعة الفقرة المتعلقة بالموضوع: يمكن العودة إلى شهادة الراوية أولغا الأسود/ لبنان. الأرشيف..

[8] لمراجعة الفقرة المتعلقة بالموضوع: يمكن العود ةإلى شهادة زكية خالد/ لبنان/ الأرشيف.

وسلمى الحسيني، ونزهة درويش، وفاطمة أبو السعود. يتكرر اسم الرائدة زليخة الشهابي، ووديعة خرطبيل؛ ما يجعلنا نلمس دوراً هاماً لعبته الجمعيات والاتحادات، في ترسيخ أسماء بعض النساء، اللواتي عملن في العمل العام، منذ ذلك الزمن المبكر:

"- أتذكر جيداً أن في القدس، كانت هناك ضمن تجمعات نسائية، عن طريق الجمعيات النسائية، كانت بدأت في جمعية السيدات العربيات، اللي كانت رئيستها المرحومة شهندا الدزدار، مع رفيقات دربها: زهية النشاشيبي وفاطمة النشاشيبي وزليخة الشهابي، وكان تجمع نسوي كبير جداً امتد من 1929- 1936، 1936 انبثق عن هذا التجمع جمعية الاتحاد النسائي العربي المقدسي، جمعية الاتحاد النسائي. انبثقت عن جمعية السيدات العربيات، لمضاعفة العمل الاجتماعي، والعمل الثوري، حتى يكون لكل جمعية أهداف معينة، أذكر تماماً وإن كنت لا زلت صغيرة في السن، أن جمعية الاتحاد النسائي كانت تعمل ضمن العمل السياسي الغير المباشر، وكان ذلك عن طريق جمع التبرعات، جمع التبرعات وإقامة المعارض وكل الفلوس[1] اللي تنجمع[2] كانت تعطى للثوار، حتى يقدروا يشتروا أسلحة، ويقدروا يمشّوا أمورهم؛ لأنه طبعاً الثوار عنا كانوا عبارة عن تجمعات شبابية في مختلف مدن فلسطين، وطبعاً القدس كانت كبقية المدن"[CXCIII].
أما حين الحديث عن المرأة القروية؛ فلا تذكر الراويات المدنيات أسماء محددة؛ وإن اعترفن بدور مميز للمرأة القروية:

"هاي كان فيه المرأة القروية الفلسطينية ناضلت أكثر من المرأة المدينية
المرأة القروية بفلسطين هي اللي كانت تناضل مش المدينية. لأ ناضلوا كثير لأنه بعرف واحدة كانت تمسك البارودة في عين كارم هذه ماتت يا حرام.

- إيش اسمها؟

- هاتي أفطن لك اسمها[3]!

- آه تحمل البارودة وشو تسوي؟

- هي تدافع عن زيها زي الرجال هي وزوجها.
- طرف ثالث: في عين كارم؟
- بعين كارم"[CXCIV].

"هذي فيه إمرأة كانت من الفالوجة، بس ما بعرف إسمها! وست كبيرة وشاركت، الأغلبية إسمها إم علي، هيك إشي[4] مش عارفة! وهذي كانت فى ال 60 من عمرها، كان والدي الله يرحمه يحكي لنا

[1] الأموال
[2] تجمع
[3] ليس من السهل تذكر اسمها.
[4] على هذا الوزن

عنها، يحكي يقول مشافش[1] أعظم من هالست، من الفالوجة هي، تحمل سلاحها وتجيبهم لهناك، وكان الطريق حتى عكا، مبعرفش وين يرُوحوا!" [CXCV].

أما النساء القرويات، فهن لا يذكرن أسماء النساء المدينيات؛ ولكنهن يذكرن أسماء النساء اللواتي خبرن وشهدن نضالهن عن كثب، ومنهن الأمهات والأقارب من الدرجة الأولى. يتبين ذلك من خلال شهادة الراوية وداد العاروري:

إمي ذكية جداً تصوري أنها أمية أنما عندها شنتة[2] فيها كل وثائقها يعني الاملاك بما فيه شريكة في البيت اللي كان ساكن فيه المندوب السامي. كان 52 شريك هي كانت هي كانت فيهم. كنا لما نطلب منها أي ورق على زمن الحكومة التركية ما حدا فينا تسمح له يفتح الشنتة، تفتح الشنتة تطّلع على الورقة تقول هذه لهذه الأرض، هذه حقنا بشركة الكهرباء، هاي حقنا بشركة سكة حديد فلسطين. يعني كانت من الذكاء إنها تحفظ رسائل. هذا إللي قصدت إنها تعرف الأوراق. إنها تقدر تحفظ الرسالة شفوياً. وإذا كان هناك تعميم طبعاً تحطّه بالسبت وتعبّي أكل وتطلع.

- طب عمرها طلعت مع الستات إللي طلعوا عند المندوب السامي وأعطته ورقة؟
- باعرفش[3] إذا طلعت مع عمتها حتى أكون صادقة.

- مين عمّتها؟
- أمه لأحمد جابر أمه اسمها: خزنة، خزنة قاسم مرار، أم المجاهد أحمد خزنة رفيق عبد القادر الحسيني.
- هاي طلعت معاهم على عبد القادر الحسيني؟
- نعم طلعت على المندوب السامي على جبل المكبر، وسَلمته رسالة تستشفع فيها أنه ما يعدمش[4] وحيدها.
- طب لما طلبوا الإنجليز رأسه، إيش عملت هي؟
- ستي إللي هي عمتها لأمي، ما دفنته في بيتها، ما دفنته في قريتها بيت عطار[5] دفنته في قرية مجاورة وزرعت فوقه بندورة، هذا اللي إحنا حكوا لنا إياه، وستي خزنة أنا كنت أصحاها كانت لما تدخل باب العمود[6]، في قهوة زعترة اسمها كانوا يوقفوا الرجال ويقعدوها بجنبهم ويجيبوا لها النرجيلة وفنجان القهوة؛ لأنها أم شهيد ومناضلة. دفنت إبنها وما أظهرت الحزن حتى ما يبيّن وين ابنها! وزرعت عليه شتل بندورة على حول القبر بحدود دونم. ويوميا تروح تسقي البندورة؛ حتى ما بيّن قبر ابنها.
- طب لما كانت تروح تقعد على القهوة كان فيه إشي سياسي كمان؟

---

[1] لم ير
[2] حقيبة
[3] لا أعرف
[4] ألاّ يعدم
[5] هناك قرية من القرى المهجرة قضاء القدس باسم؛ بيت عطاب قد تكون هي المقصودة على الأرجح
[6] أحد أبواب القدس

- تقديري كانت تقعد مع مناضلين فلسطين إللي في القدس؛ لأن الست في هذاك الزمان إللي الست كانت محجبة في كانت تفوت بعصايتها ومسبحتها بايدها. ولما تفوت من باب العمود أو تطلع بدها تطلع من باب العمود تمرق من القهوة. أنا أذكر قهوة اسمها زعترة كانت عدة مقاهي وكان هناك هدمة كان يوقفوا يمسكوا ايدها يطلعوها الدرج ويمسكوا أيدها يقعدوها على كرسي ويجبوا لها فنجان القهوة ويجبوا لها نارجيلة وتقعد بيناتهم. ما كانت تقعد إلاّ بين رجالات[1] إلهم قيمتهم في (....)."[CXCVI].

وتذكر الراوية لطيفة الطاهر، اسم خضرة الحاج حسن؛ مقترناً بخوض المعارك أسوة بالرجال:

"فيه واحدة كانوا يقولولها خضرة، هاي من دار الحاج حسن، هاي كانت ما تصير معركة إلا تكون هيّه فيها"[CXCVII].

أما الراوية فاطمة الخطيب، فتذكر اسم خضرة الحاج علي، مقترناً بالجرأة والقيادة مع الرجال:

" -هلأ يا حجه، بدي تحكيلي عن خضره الحاج علي بنت خالتك. آه.
- آه، بنت خالتي.

- أيوه، هاي كانت مع الثوار، إحكي عنها ليش كانت تعمل؟
ال هاي لما بدهن يقتلوا واحد خاين، يطلعوا يغتالوه بنص حيفا، يعني مش بالفلاحين تجي، وهي فايته على من باب الشباك (صارت تدقّ) أقول: مين؟ تقول لي: هاظا أنا افتحي الباب، بس مشان وأنا نازله بركي[2] حدا[3] شافني[4] أميّل عليك، أفتح الباب، أنا أصير رايحه جاي الباب مغلوق غلق.

- تراقبي لها يعني؟
- آه، هي تطلع ساعة ساعتين، ترجع، يكونوا عملوا شغلهن ونزلوا.

- إيش[5] إنّه[6] يشتغلوا، يطلعوا، يعملوا؟
- يطخّوا الخاينين.

- آه، يطخوا الخاينين، يجوا يتخبّوا عندك هي خضره هاي؟
- تجي تقل لي يا الله سكري[7] ونامي، ما اني اظل أنا فاتحة الباب من شان قبل ما حدا يشوفها، تجي تميّل عندي تترّيح[8].

---

[1] رجال
[2] لعل
[3] أحد
[4] رآني
[5] ماذا؟
[6] من هو؟
[7] أغلقي
[8] ترتاح

- تتريّح عندك تنام عندك بالليل؟
- لا وهي فايتة[1]، داري أنا بوّابتي لحالها.

- فيه إشي كانت تعمله خضره غير هادا؟
- إللي بقت تعمله بقيت أدرى[2] فيه. فيه ما تفوت على، تبقي متابعة زلام أخوها، قايده[3] مع الزلام.

- أخوها قايد[4] هي تبقى معهم؟
- آه.

- تطلع معهم على الجبال؟
- آه، بتطلع معهم" CXCVIII.

كما تذكر الراوية عفيفة حجاز، اسم رقية بنت الشيخ محمود؛ مقترناً بالجسارة وحمل السلاح:

"رقية من بلدنا كل بيتهم عليتهم[5] هدوله ثوريين. أبوها انقتل قتل، ثوري بقي كشيله[6]. هاي تبقى أشكره خبر[7] متخافش[8]. هى اللي تثير الناس، تثير الزلام، وتطلع معهم تنام في المغر، بقت كتير[9] هاي رقية! أكبر مني. رقية بنت الشيخ محمود بنت عبد الرحيم، الشيخ محمود عبد الرحيم سبع السبوع" CXCIX.

وتذكر الراوية شمس الطيطي، في شهادتها، اسم حميدة أبو ريا[10]؛ التي ارتبط اسمها بتهريب السلاح للثوار.

في ذاكرة الراويات والرواة

من أسماء النساء اللواتي احتللن موقعاً مميزاً، في ذاكرة النساء والرجال، حليمة محمد الحاج محمد. بالإضافة إلى كونها شقيقة قائد ثورة 36؛ حملت من السمات الشخصية والأفعال، ما جعلها تستقر في ذاكرة الأجيال. تلك المرأة الشجاعة، التي كانت تصنع المشاعل للثوار، وتعطيها لهم كي يأخذوها إلى البيارات، ويحرقوا ما أقامه الصهاينة على أرضهم. لم تكن تعمل وحدها، كانت تعمل

[1] داخلة
[2] كنت أعلم
[3] قائدة
[4] قائد
[5] معظمهم
[6] يا ويلي!
[7] علانية
[8] لا تخاف
[9] أي: عملت الكثير
[10] لمراجعة الفقرة المتعلقة بالموضوع: الرجاء العودة إلى شهادة الراوية شمس الطيطي/ الخليل/ الأرشيف..

معها أم أشرف، وفضة، وكثيرات؛ ولكن شخصيتها القيادية، جعلتها الشخصية الأبرز، عند الحديث عن عمل المرأة الجريء، في تلك الفترة التاريخية.

"- كانت تنقل الأسلحة أول شي تحت الملاية، بعدين كانت تنقلها بواسطة ثوار كذا تودّيهم بعد ما بقين مخبّيات عندها.
- وين كانت تخبّيهم[1]؟ في البيت عندها؟
-كانت تخبيهم في أماكن. بقى في إشي الخوابي، خابية مبنية من طين إلها فتحة هل قدّ (أشّر بيده فتحة صغيرة) بقوا يحطّوا فيها قمح وشعير ذرة، لمّا بدهم يقيموا الذرة يقيموا الزطمة تبعت الخابية، ينزّلوا كلّه؛ فكانت هي تحطّهم فيه. ما حدا يندلّ[2] عليه"[CC].

وحين يسأل الراوي/الرجل، عن دورها القيادي البارز، يأبى أن يعترف لها بالقيادة، إلا بالأشياء الصغيرة. يتبين ذلك من خلال إجابات الراوي كمال عبد الرحيم:

"- سيد كمال، اللي بافهمه من كلامك إنها حليمة كانت إلها مركز قيادي، موقع قيادي يعني؟

- آه، كان إلها مركز قيادي.

- بقى كل إشي كان يتم بأمرها؟

- في الأشياء الصغيرة. كان كلّ شيء يتم بأمرها، بعدين هي اللي كانت تروح وتيجي[3] بقلك راحت على الشام عدة مرات قابلت الحاج أمين الحسيني، قابلت عزت دروزة، قابلت شخصيات كثيرة، هي راحت لحالها[4].
-من شان إيش راحت[5]؟

-بعد ما توفي الوالد، راحت على أساس تقلّهم: عبد الرحيم ما مات. يعني إنّه لازم[6] يتمّه[7] القتال. مش يعني عبد الرحيم مات انه لازم توقفوا هل إشي هذا[8]! هذا اللي حكت لنا اياه. كانت قوية، يعني الحقيقة هي بالنسبة للنسوة في هداك الوقت شخصيتها قوية جداً، والكل كان يحترمها، والكلّ كان يهابها أخرى[9]"[CCI].

---

[1] تخفيهم
[2] يستدلّ
[3] تذهب وتأتي: أي تسافر
[4] وحدها
[5] لم سافرت؟
[6] يجب
[7] يستمرّ
[8] الثورة
[9] أيضاً

وتحفظ الذاكرة الشعبية النسائية، دور الحاجة حليمة، في نقل جثة القائد كمال عبد الرحيم بعد استشهاده، لدفنه في بلده ذنابه، متحدية قرار الإنجليز، بمنع دفنه في بلده:

"- الحاجة حليمة اللي قالت لهم روحوا احفروا القبر طلعوا الجثة وجيبوها[1]؟

- آه بالليل خفية من الإنجليز.

- هي ما طلعت معهم؟

- لا ما طلعت. (تدخلت زوجته وقالت: ان الحاجة حليمة طلعت هي وبعض الثوار على قرية صانور(شمال فلسطين) حفروا القبر وجابوا الجثة" [CCII].

وتؤكد الحاجة نجيّة، خروج الحاجة حليمة إلى صانور، وتدبيرها مع رفاق القائد، إعادة جثة القائد، ودفنها حيث يجب أن تدفن. يتبين ذلك من خلال إجابات الراوية:

"- نقله أهل بلدنا وأخته

- أخته حليمه أجت أخذته؟

- أخته أجت هون[2] أخذوا الجمل من هونا إله[3] هو جمل.

- طلعت معهم على صانور؟

- طلعت معهم على صانور تمشي مشي.
- مشي؟

- لأ (بتأكيد) مشي" [CCIII].

وتتحدث الراوية، عن الحاجة حليمة، ما يؤكد اشتراكها في العمل المسلح:

"آه تطخّ على الإنجليز، مهو أخوها لاخري[4] يطخّ وهي تطخّ"[CCIV].

وحين تصف المرأة، المرأة التي تحمل السلاح، تعطيها صفات الرجل. يتبين ذلك من خلال شهادة الراويتين، هيجر مصطفى، وزهيدة مصطفى/ رامين:

---

[1] أحضروها

[2] هنا

[3] له

[4] الآخر

"آه بس حليمة، حليمة راحت معهم على الوفد لأنها زلاّميّة"[CCV].

"أم الراجح قضت عمرها زمان زلاّميّه[1] *وعلى قدّ حالها"*[CCVI].

وتحتفظ الذاكرة الشعبية، بمكانة مميزة للشهيدة فاطمة الخليل غزال. الشهيدة التي ذكرها التاريخ المدون، كما أكد على مكانتها، وأضاف إلى سيرتها: التاريخ الشفوي.

يسجل لنا التاريخ المكتوب، أنباء معركة جرت في وادي عزون، مع البريطانيين، استشهدت خلالها المناضلة فاطمة غزال. وتحفظ لنا الكتب، صورة يتيمة للثوار، الذين استشهدوا في المعركة، وبينهم صورة فاطمة غزال، تلبس لباسا عسكرياً، وتحمل سلاحاً؛ ما يجعلنا نتساءل: ما هي وقائع المعركة؟ وأين هي شهادة شهود العيان؟ الذين يمكن أن يوضحوا، وأن يضيفوا، فنغتني، ونكشف، وينفتح كنز المعرفة الذي لا ينتهي؟!

عند سماع شهادة الحاجة كاملة عبد الرحمن شنيك، من عزّون، نحس أننا أمام عالم ثري ينفتح أمامنا، تصف وتحكي وتعبّر عن رأيها وتقيّم الأحداث؛ ما يجعلنا نحس أننا أمام تاريخ متحرك فاعل، وشهادة جديرة بالتسجيل والتوثيق والتحليل.

تصف الحاجة كاملة فاطمة الخليل بقولها:

"فاطمة الخليل ! يا ويلي عليها! الله يرحمها، فقيرة بقت، فقيرة ونظيفة ونظايفية، هالثياب البيضة عليها، وتشنها[2] *حجّة، مانا داري*[3]*! ولابسة وملبّسة والشّملة على حالها، وتسحب وتبقى تعمل وتساعد، هذه حالها تلقّط من ها الدور من هيك، فقيرة وتملى ها الجونة وتروح تلحق الثوار وين قاعدين تدوّر عليهم وين قاعدين!"*[CCVII].

وتتحدث عن وقائع استشهاد فاطمة غزال، والمعركة التي دارت بين البريطانيين والثوار سنة 1936: (في صوتها نبرة حزن وبكاء)

"كان لها ولد مع الثوار، تعرف إيمتى[4] *ييجي على البلد، تاخذ من هاالأصحاب من هان ومن هان، شغلة بيضات تسلقهن، شغلة لبنات*[5] *خبزات، وهذا بدّه*[6] *ييجي محمود بين الزيتون هناك يقعد، تشن*[7] *بقوا جايين، عادت الإنجليز كشفتهم بالطيارة من الزيتون، وجاي هظولك*[1] *إجوا قعدوا بين الزيتون، زمّت هالجونة ملانة طنجرة طبيخ وغراض وإشي وخبز وهذا، وهوّدت*[2] *هذه الطيارة تكشف اللي تحت الزيتون.*

---

[1] مثل الرجل

[2] يمكن أن تكون

[3] لا أدري

[4] متى؟

[5] لبنة

[6] يريد

[7] وإذا

فاطمة بدها تطعم الثوار وابنها، من حدة[3] ما سندت؛ مشت في شارع مرتفع بير خارب فوق هذا طرف البلد، شافت الجيش مهوّد على واد الشام، وبدّه يلفّ عليهم. على الصفحة سفح الجبل صارت تقول: روحوا روحوا روحوا روحوا (أشارت بيدها) اجت الطيارة سقطت عليها، يمّ[4] قلبت هناك، ظلّتها في الطريق ما وصلتهمش[5]. هظولك صاروا يطخّوا صاروا يطخّوا ونقحوا نقحوا[6]. صارت الطيارة بين الزيتون تضرب بين الزيتون. شردوا، وصلوا جبل الخربة، ونامت هناك. ظلتها نايمة، ونقحت البلد كلياتها، من وقت ما روّحوا لقوها مرميّة في سهلة، وواحد بيقولوا له: أبو أحمد العناي، بيقولوا له؛ مرمي في سهلة، وواحد بيقولوا له: أبو الهمشري مرمي في سهلة، وواحد بيقولوا له: أحمد القدومي؛ مرمي في سهلة"[CCVIII].

---

[1] هؤلاء

[2] نزلت

[3] لحظة

[4] وإذا بها

[5] لم تصل

[6] هربوا

الفصل الخامس

بعض التغيرات الاجتماعية التي صاحبت نضال المرأة السياسي

كان هناك تزمت اجتماعي فترة الثلاثينات، وقد تحدث بعض الرواة عن هذا التزمت؛ الذي اقترن بلباس المرأة المفروض عليها، وعملها المضني، وخاصة بالنسبة للمرأة القروية، التي كانت تعمل داخل البيت وخارج البيت، واستهجان حديث المرأة تحت سن الثلاثين مع الرجال؛ بل ومنعها من المساعدة، حتى في ما يخص مساعدة الثوار، بالإضافة إلى ندرة الاهتمام بتعليم المرأة، وأنها تابعة للرجل، بالإضافة إلى انتشار ظاهرة الزواج المبكر. يتحدث كل من الراوية ازدهار الشرفا، والراوي أحمد العيساوي، عن التزمت، ومعاناة المرأة في تلك الفترة:

"رغم الحجاب كان وقتها كلهم بالحجاب، ما كنش[1] السفور في الشكل اللي إحنا فيه اليوم، كان فيه تزمت يعني." [CCIX].

[1] لم يكن

"المرأة الفلسطينية كانت تقاسي كتير، فبتذكر يعني مثلا انه كانت هي اللي[1] تقوم بالأعمال كلها. الأعمال كانت قليلة جدا في هداك[2] الوقت، كان محصور بالزراعة. الرجل يحرث، يدرس، يذّري ويعمل الإشي والباقي على ربة البيت. فكانت ربة البيت تعتني بالأطفال وتجهز الأكل وهي إذا كان عندها شوية فضاوة برضه[3] يتولاها زوجها وياخدها تبحش وتحصد معه. فكانت تقريبا مسلوبة الإرادة. وإلا ما ندر، كانت كل الأعباء واقعة على راسها، مثلا بذكر لما كانوا بدهم يملوا ميه[4] كان فيه جمعة ابيار، ما في إحنا[5] عنا[6] عيون بس[7] ابيار، فتصدق انه تخلص الميه، يضطروا يروحوا مسافة ساعة أو ساعتين لتجيب الحرمة تنكة ميه، فكانت تتعب كتير"[CCX].

وتتحدث كل من الراويتين، هدى عامر، وأم العبد البرغوثي، عن التزمت، الذي صاحبه احتجاج واضح، على نزع الحجاب عن الوجه، وتشبيه النساء، اللواتي بادرن إلى ذلك، بالرقّاصات اللواتي يستأهلن أشد العقاب:

"صارت كل الناس يحطوا الحطة، كنا نلبس مناديل (..) منعوا حدا يلبس (..) حتى البونية برلنات بونيه، قاموا البرلنات، صاروا شبكوه بدبوس، يقولوا له: بونيه، منعوا اللي تلبس البونية؛ يكبّوا عليه مية نار! رقّاصة[8] صاروا يقولوا: أم بونية رقاصة بدها فشكة ورصاصة.
كنا نلبس مناديل سوداء، ظلينا نلبس هادا المنديل؛ بس بعدين الحاج قال: لازم تقيميه وتحطّي شال (..) إيش بالشال؟! أفكر كل الناس بتتفرج عليّ؛ لأنّي مو[9] متعودة عليه! بس إيش؟ ما كناش فيه مكياج"[CCXI].

"كانوا اللي تطلع هيك، تحط بس الغطا يقولوا: "طلعت أم البونية[10] رقّاصة بدها تجيبها قنبلة ورصاصة" ويضربوها، ويكبوا عليهن مية نار، لازم ملاية وتنورة بزمّه وغطاء، وهيك يتلفلفوا[11] الناس؛ الصبيه والعجوز هدول مع الجدعات[12]، أما اللي هيك وهيك يخلوها تتبهدل بالشارع"[CCXII].

وتصف الراوية وداد العاروري، اللباس المقدسي المدني؛ ما يساعد في معرفة تفصيلية للبس النساء المدنيات في الثلاثينات:

"اللباس المدني المقدسي، كان هو عبارة: تنورة زمّ وبرنص وغطى وجه أسود من طبقتين. الغطى مرّات الستّ تحطّه، مرّات تنزّل الطبقتين إذا كان القماش خفيف"[CCXIII].

---

[1] التي.
[2] ذلك.
[3] إضافة الى ذلك.
[4] ماء.
[5] نحن.
[6] عندنا.
[7] فقط.
[8] راقصة
[9] غير
[10] غطاء الرأس
[11] يلفوا على أجسامهم.
[12] تقال للتفضيل؛ فلانة جدعة، أي جريئة.

ويحدد بعض الرواة، منزلة النساء في المجتمع، في تلك الفترة، فهي في المنزلة الثانية في المجتمع وفي البيت، وهي المحرومة من حق العمل، أسوة بالرجل، والمقيدة الحركة خارج حدود البيت. يتبين ذلك من خلال شهادة الرواة، أنيس الصايغ وأليس نورسي وأحمد الزبن:

"هي رقم 2 في المجتمع، في البيت هي رقم 2، بين الأبناء كانت زوجة، والزوجة رقم 2، بالأبناء البنت رقم 2 بالنسبة للأولاد. فتقبل ما يقوله الذكر"[CCXIV].

"ما كانوش البنات العرب يتوظفوا، بنت العربية غير معلمة ما تشتغل، يعني كان إشي عيب تشتغل في وظيفة عند الناس تشتغل"[CCXV].

"كان عندنا من الطيرة ما كانوا يسمحوا للحرمة إنها تتجول، أن تقعد مع رجال؛ بس الختيارات[1] الكبار كانوا يساعدوا، كانت النساء اللي موجودات أغلبهن من فوق الخمسين، كلهم تقريباً بسن الخمسين؛ لأنه الستات اللي في سن الشباب كان عندنا محافظين، ما كانت تتجوّل تأخذ وتعطي مع ابن عمها خارج البيت، كانوا محافظين، جميع حرمة ست في البلد كبيرة تعامل الثوار كأنه ابنها أو أخوها، بتساعده بالأكل وبالمي[2]. لأنّه ما كان عنا حمّامات، كانت تسخّن له الماء وتحط له إياها، تخلّيه يتحمّم[3]، يجي الثائر على بيتها، تقوم بواجبه تطعمه، أما من تحت الثلاثين ما كانت تقدر تخلط معه حتى ابن بلدها أو قرابتها؛ بس الستات الصغار كان يبقى جوزها أو أخوها سامح لها، كنا نلاحظ انه الستات الكبار كانت ما بدها موافقة من أبوها أو جوزها أو أخوها، بس الصغار لا. كانوا متعصبين بدون مبرّر، كان في بلد أم الزينات[4] كان إذا واحدة كان أخوها غايب[5] في العسكرية أو في أي مكان ما تقدر تقرب تسلّم عليه إلاّ في البيت"[CCXVI].

ولم يكن للفتاة رأي في زواجها، كما تبين الراوية سعادة الكيلاني:

"- بهذاك الوقت أهل الخليل متعصّبين! ما بخلّوا البنت تشوف خطيبها أو خطيبها يشوفها.
- هل سألك أخوك أو الوالد عن رأيك بالخطيب؟
- لا، لم يسألوني، عرفوا انه أخته دلّته عليه، وراح أخوي على يافا، وسأل عنه كل التجار؛ لأنه كان تاجر أقمشة، كلهم مدحوا منه"[CCXVII].

كما كان من المحبذ، الزواج المبكر للفتاة وللشاب، كما يوضح الراوي أحمد الزبن، وكما ورد في شهادة كل من الراويات، فتحية البحش ومكرم القصراوي وزينب عقل:

---

[1] الطاعنات في السن

[2] الماء

[3] يغتسل

[4] قرية فلسطينية قضاء حيفا

[5] غائب

"أنا كنت بهذاك[1] الوقت ب16 سنة، وتزوجت وعمري 17 سنة، وهي كانت ب 14 سنة، وكنا من زمان نتزوج بكير[2] مش مثل هلا" CCXVIII.

"- وطلعت بنت 14 سنة، شوا صغيرة طلعت! وشحّروني[3] جوّزوني[4]، الله يقطع (..) 14 عمري كان" CCXIX.

"- والدي كان متزوج على أمي بسبب مرضها، عندما بديت[5] أوعى تمام[6] وعرفت شو سبب مرضها؛ كان زواجها المبكر، كانت هي الزوجة الثانية له، وكان سابقتها وحده من بني جلدتها، زواج مبكر آخر، لم تتحمل هذا الزواج، فتوفاها الله بعد تسعة أشهر من زواجها، فكانت أمي الرقم الثاني، هذا الرقم كانت بنت ثالث ابتدائي حسب ما بتروي - الله يرحمها - جسمها قميء[7] يعني طفلة ثالث ابتدائي، تتزوج شاب ابن 18 سنة، طبعاً الجسم ما تحملش[8] هذا الزواج المبكر الخطير جدا، وما كانوش[9] هم يدركوه، مرضت الثانية بعد ما جابتني[10] أنا، أول جابت بنت ما أدركتش[11] كيف بربيها! مشكلة صارت في البيت، كأنها صراع وهي نفسه[12] بالفراش، وانخضّت، وصار معها مرض صراع شديد حسب ما بتروي[13] بالفراش سنه كاملة، ما تحمّل انه يظل على الزوجة المريضة، طبعاً فتزوج" CCXX.

"بقينا[14] في دير ياسين[15]، بقى أبوي ماخذ[16] اثنتين. وسيدي[17] أبو أبوي ماخذ ثلاثة. وكنا كل واحد بغرفة، والباب القدّامي[18] للجميع" CCXXI.

وكما حرمت المرأة من حقها في اختيار الزوج؛ حرمت من حقها في التعليم. يتبين ذلك من خلال شهادة الراوية لطيفة الطاهر، التي تتحدث، عن سبب حرمان الفتاة من التعليم، بسبب تعصبها

---

[1] في ذلك

[2] في سن مبكر

[3] أساؤوا لي

[4] زوّجوني

[5] بدأت

[6] بدأت أكبر

[7] جسمها نحيل

[8] لم يحتمل

[9] لم يكونوا

[10] أتت بي، والمقصود وضعتني

[11] لم أدرك

[12] المقصود نفاس: وهي فترة ما بعد الولادة

[13] الباء زائدة ولا قيمة لوجودها الا أنه يكثر في اللهجة العامية وضعها في بداية الكلمات

[14] كنا.

[15] من القرى الفلسطينية المدمرة، تقع إلى الغرب من القدس، وقد هجرها أهلها بعد المجزرة التي ارتكبتها عصابة (ارجون) و (شتيرن) الصهيونية، في 9 نيسان العام 1948. وقع ضحية المجزرة 250 شخصاً بينهم أطفال ونساء وشيوخ.

[16] آخذ، والمقصود هنا متزوج.

[17] جدي.

[18] الأمامي.

وخوفها على سمعة بناتها، حيث كان هناك اعتقاد بأن التعليم، يمكّن الفتاة، من كتابة رسائل غرامية إلى الشباب:

"- ما كانت تتعلم ياعيني البنات! كانت قليل من اللي يعرفوا البنت إنها متعلمة. ان قلت للواحد حطي بنت، بيقولوا ليش؟ لتصير تكتب للصبيان مكاتيب؟! كانت العالم متعصبة مش مثل الايام. آه. كانت اللي تنخطب ما تحكي مع خطيبها، ولا خطيبها يحكي معها؟ أبداً كانت تمشي هي وياه، من هون لباب البيت؟! لأ. إن اجا يعني يجي لعندهن على بيت أهلها؛ بس تقعد هي واياه فترة؟! ولا نتفه[1]! إن فات من الباب تطلع من الشباك، مش مثل اليوم. اليوم الحرية مطلوبة ما كانت الناس (..) قبل أحسن. بتضل البنت مهيوبه[2] أحسن. ايه. يعني يقول لك: العروس عامجلاها ما بتعرف مين بتولاها. تضلها يعني مهيوبة، لا هو يحكي معها، ولا هي تحكي معه، لحتى يتجوز، قعدت أربع سنين، أنا ما فيش يوم قال لي: صباح الخير، ورديت عليه أبداً. وهو شاب ويا نعم الشباب" [CCXXII].

ولم تكن قلة التعليم، مقتصرة على المرأة؛ فقد كان الاهتمام بالتعليم قليلاً في المجتمع الفلسطيني عامة، وبالنسبة للمرأة المسلمة خاصة. هذا ما نقرأه من خلال مجموعة من الروايات. وتعطينا شهادة الراوي الشيخ زهير الشاويش، معلومات عن النظرة إلى التعليم، في تلك الفترة:

"الحقيقة في الزمن اللّي كُنّا فيه نحنا[3]، لم يكن هناك الحرص على الدراسة الأكاديمية، يعني بين مجموعتنا اللّي أنا، أقاربي، نحنا من عائلة كبيرة عدداً، يعني في بمثل سنّي، أصغر مني بخمس سنوات وأكبر مني بخمس سنوات ما لا يقل عن(..) 100 شاب. بين الـ 100 هدول، لا أعلم أكثر من ثلاثة تابعوا دراستهم في حيّنا في الميدان، الباقي عندما تعلّم من وإلى، يعني يعرف يضبط من فلان وعلى فلان، ثم يصبح عمره 12 سنة - 13 سنة فيُلحق في التجارة مع أهله. فأهلنا كان لهم تجارة في الغنم، في الخيل، في الجمال، في الحبوب، في الزراعة، في كذا، فحيّنا متوزع حالاً، عدد الدراسة قليل، هذا سبب. السبب الثاني، أن بعد دخول فرنسا سنة 20 19 إلى بلدنا سوريا، بدأت تُنشئ مدارس، ورفض الناس هذه المدارس لأنها من حيث النتيجة، في نظرهم، أنها ستُخرجنا كُفاراً. فمُنعنا من دخول المدارس الرسمية الحكومية، وفُتِحَت مدارس كثيرة هي أشبه بالكتاتيب، حتى أنها تُبقي على الناس دينهم وعلمهُم. وتعلّم الناس في هذه السنوات، ولكنها مدارس بسيطة وذات أجور (..) وهديك[4] حكومية مجّاناً - ومجّانا كانوا يعطونا دفاتر وكتب وغيره، ولكن، مع ذلك، الرغبة الدينية الوطنية، حتى القومية، كانت ترفض، فَقلّ من تعلّم في المدارس واستمرّ".

ومن الملاحظ، اهتمام المسيحيين بالتعليم، أكثر من المسلمين، وخاصة بالنسبة للمرأة. هذا ما نلمسه، من خلال قراءة مجموعة من الروايات. وتعطينا شهادة الكاتب المؤرخ أنيس الصايغ، معلومات عن الحياة الاجتماعية في البصّة[5]، وما يتعلق بالتعليم، بالنسبة للمرأة المسيحية بالتحديد:

---

[1] أبداً

[2] مهيبة الجانب

[3] نحن

[4] وتلك

[5] يذكر الراوي أنه يعرف الكثير عن قرية البصة؛ رغم أنه من طبريا؛ لأنه كان يقضي أوقاتاً كثيرة: شهرين أو ثلاثة، في البصة، مع عائلته فترة الصيف.

"- طيب بالنسبة للحياة الاجتماعية شوي بالبصّة[1]، كنت خبرتني انه النساء في البصة بتميزوا بميزات عن نساء القرى الثانية بفلسطين.
- صحّ.
- فينا نحكي شوي عنهم؟
- نعم إلها أسباب. أولاً، الغالبية مسيحية، والمجتمع المسيحي غير مجتمع المسلمين. عادةً، في أمور الاختلاط أكثر انفتاحا من الشق الإسلامي عادة في فلسطين، وفي كل المناطق العربية، سبب تاني: موقع البصّة الجغرافي، هي أقصى موقع جغرافي، هي أقصى مواقع شمال فلسطين على الحدود اللبنانية تماماً، فهذا أثّر عليها كثيرا ثقافياً واجتماعيا، تأثر في الحياة بلبنان، والحياة بلبنان فيها انفتاح وفيها اختلاط أكبر، فيها أكبر، فيها أكبر من فلسطين. مع القرى المسيحية، تماس البصّه: هالقرى السبعة او القرى ال 27، كلها قرى مسيحية الحقيقة، عين ابل، وما بعرف شو! كان فيه اختلاط يعني، لا أخذنا كثير يعين أهالي البصّة تأثروا بالمجتمع المسيحي بلبنان"[CCXXIII].

"- يعني البنت بالبصّه ما نالت نصيبها من الثقافة اللي نالها الشاب بفضل هالمدرسة؟
- *صحّ؛ لكن ما كانت محرومة من التعليم؛ لأنه صيدا كانت فيها مدرسة بنات جيدة، مدرستي أنا كانت بصيدا القديمة، يعني من القرن التاسع عشر، وصيدا قريبة نسبياً من البصّة، فكانت بنات البصّه اللي ما إلهم حظ في التعليم في البصّة؛ لأنّه بس[2] للابتدائي، فيها مدرسة حكومة ابتدائية؛ يذهبن إلى صيدا. و إحنا منهم، أنا والدتي تخرجت من مدرسة صيدا حوالي 1910 تقريباً، مما يعني إنها كانت تذهب الى صيدا من مطلع القرن، تركب حصان وتطلع على راس الناقورة وتيجي على صور ومنها على صيدا، داخلي في المدرسة، وبآخر السنة ترجع إلى البصّة، يعني من أوائل القرن، من آلف سنه وتسعمئة وكذا كان فيه نساء متعلمات، ووالدتي واحدة منهم، فوجود صيدا ساعد كثير، وما كان فيه حدود بالمعنى الحاضر بين جنوب وبين شمال فلسطين، لا اقتصاديا ولا ثقافياً أو تربوياً"[CCXXIV].*

ومن الجدير بالتسجيل، التحاق بعض تلميذات المدارس، بفرق الغناء الوطني، في تلك الفترة التاريخية. تتحدث الراوية فتحية البحش، عن مشاركتها، قبل زواجها المبكر، بفرقة الغناء الشعبي، التي كوّنها الشاعر الشعبي، نوح إبراهيم:

"- طيب إحكي لي عن الفرقة، كيف دخلت بفرقة نوح إبراهيم؟
- آه، ما هو إجا عنا ع المدرسة، طلبنا، طلب البنات الشاطرين، واللي صوتهن حلو، واللي جريئين. إحنا أخذونا على حارة الكنايس بكنيسة الروم، هناك مثّلنا عملنا التمثيل. إيه!
- *بأي صفّ كنت وقتيها بتتذكري؟*
- *بالرابع.*
- *بالرابع ألف؟ يعني بآخر سنة بالمدرسة كنت؟*
- *إيه !!"*[CCXXV].

[1] البصّة، هي قرية صغيرة في شمال فلسطين، شمال عكا، تحت رأس الناقورة.
[2] فقط

ولا شك أن الكثير من العوامل الاجتماعية، قد أعاقت إلى حد ما، عمل المرأة السياسي. هذا ما لاحظه الراوي فؤاد عباس، حين تحدث حول اتصال المناضلة سميرة أبو غزالة، بالثائر حسن سلامة؛ للمطالبة بتدريب المرأة على السلاح:

"في ثورة 1936 ، 1939 الأخت سميرة أبو غزالة حاولت أن تتصل بالقائد حسن سلامة، الشيخ حسن سلامة، لتأخذ منه وعداً بأن تقوم، أو يساعد هو بالأحرى، على تدريب بعض الفتيات والنساء؛ ليقاتلن كما يفعل الرجال في المعركة، في الميدان، أي التدريب على السلاح، والقتال جنباً إلى جنب مع الرجل؛ ولكن حتى نعرف انه بداية النهضة النسائية تكون صعبة؛ لوجود العادات والتقاليد، دون المرأة وحريتها الكاملة. مهما كانت ومهما كان العمل الوطني يدفع إلى الحرية؛ هناك بعض العوائق الاجتماعية، فكانت تتحدث على إستحياء، وكان هو يباعد بين هذا الطلب وبين تنفيذه بسرعة على استحياء، وكان هو يباعد بين هذا الطلب وبين تنفيذه بسرعة، على استحياء أيضاً. يعنى هذا إما كان يلاحظ أو ما يلاحظ من الحوار الذي دار بينهما"[CCXXVI].

ولكن المرأة، رغم العوائق الاجتماعية العديدة، حاولت التغلب على هذه العوائق؛ فنجحت حيناً، ولا شك أنها أخفقت أحياناً.

لاحظنا تغلب بعض النساء، على معاملتهن كجنس مستضعف، في تلك الفترة المبكرة، من خلال عملهن العسكري، الذي أمدهن بالقوة، والجرأة، وجعلهن يتحدين أعراف المجتمع، وينتزعن مكانتهن بأيديهن. تتحدث عن هذه المكانة، الراوية حميده أبو ريا:

"- أنا بقيت هيكذ[1] الزلمة يوم يلحقني في الطريق، أقول له: من عندك بطخك[2]، يعاود[3]، ما يسترجيش[4] يمشي. القبيل اللي يلحقني أقول له: ليش لاحقني؟! لا زلمة ولا مرة يستجروا يمشوا وراي"[CCXXVII].

كما ساهم العمل العسكري والسياسي، على تشجيع بعض الرجال، على الاستعانة ببناتهم، وزوجاتهم، في أعمالهم السياسية والعسكرية، على الرغم من تدني مكانة المرأة الاجتماعية، في تلك الفترة التاريخية:

"- بقاش ايقول ايخاف[5]. بناتي صغار؛ بس[6] أنا، أظل معاه، إن راح على ياصور، على يازور، على صمويل، ايركبنا معاه - بقيت غالية عليه، عشان كنت اساعده، أظل فوق السطوح، أقول له: يابا، فيه سيارات، أجيب البس يابا[7]؟ نامي يما وخذي حريتك، أقول له: يابا، هاي السيارات اجين[1] من الفالوجه، البس يابا؟ إن كان في شراد تشرد يابا[2]! كن قالي: طيب يابا".

---

[1] هكذا، تقصد: قوية

[2] سوف أطلق الرصاص عليك

[3] يعود من حيث أتى

[4] لا يجرؤ

[5] تقصد: والدها

[6] فقط

[7] يا أبي

ورغم فرض الحجاب، في تلك الفترة التاريخية، وتهديد المخالفات، بمعاقبتهن بتشويه وجوههن؛ إلاّ أن هذا لم يثن المرأة، عن الخروج في مظاهرة نسائية، تنادي بحقوق المرأة، وتنادي بنزع الحجاب[3].
كما تحدت بعض النساء مفهوم العيب، الذي اقترن بإشغال وظيفة، غير وظيفة المعلمة؛ فعملت بعضهن في وظائف أخرى، كما حدث مع أليس نورسي، التي عملت موظفة بالبريد[4].

التغير في بعض العادات والتقاليد من خلال شهادة الراوية: فطوم الغريري[5]

تعطينا قراءة شهادة الراوية فطوم الغريري، مؤشرات على بعض التغيرات، التي لمسناها جلية في شهادتها، وفي شهادة العديد من النساء.

نقرأ في شهادتها، تخطي العادات والتقاليد، ونجد أثر المساهمة في العمل السياسي، في تقبل المجتمع لما لم يتعود على تقبله. نلاحظ تقبل محادثة المرأة للرجال؛ فهي تقدم لهم العون والمساعدة، ولا بد من الحديث معهم لإتمام المساعدة:

"- *إنت بتحكي معهم للثوار لما بييجوا يعني بيدقوا الباب ابتعطيه إنت الأكل؟*

- *إلاّ ليش؟ لكان[6]!*

- *بتطلعي بتعطيهن إياه؟*

- *أعطي إياه لكان!*

- *بتحكي معه؟*

- *أحكي معه (..) لكان!*

- *أنا سمعت أهل صفد، النسوان ما بتحكي مع الرجال الغرباء[7].*

---

[1] جاءت

[2] إذا كان هناك ضرورة للهرب فلتهرب

[3] لمراجعة شهادة الراوية: الرجاء العودة إلى مقابلة سميرة خوري/ الناصرة/ الأرشيف

[4] لمراجعة شهادة الراوية: الرجاء العودة إلى مقابلة أليس نورسي/ الأردن/ الأرشيف

[5] لمراجعة شهادة الراوية: الرجاء العودة إلى أرشيف الراوية/ مخيم اليرموك/ سوريا.

[6] ولم لا؟!

[7] تحدثت في المقابلة الأولى عن نساء صفد قالت: إذا دق الباب، تقف وراءه ولا تقل: من الطارق، فقد تسمع ما يقوله الطارق إذا كان رجلاً، ومن العار أن يسمع الرجل صوتها.

- مجبورين نحكيهم ولادنا معهم. ليش بدناش نحاكيهم؟ بدنا نطعميهم ونسقيهم ونحاكيهم.

(ابنة أخيها: معناها اتخطوا العادة والتقاليد).

لكان! نعطيهم وما نحكي معهم! شو نحاكي كل الناس. الأزعر نعرفه والمنيح نعرفه شو هو!" [CCXXVIII].

كما نجد في شهادتها، حركة تنقل للمرأة؛ حيث سافرت مع مجموعة من النساء، لمقابلة الأمير عبد الله، بطلب من الثوار؛ للحيلولة دون إعدام مجموعة من ثوار عكا:

"- آه، ركبنا ورحنا ع[1] *طبريه. وصلنا طبرية، بدنا نركب على سمخ، نزلنا بالشختورة لسمخ. من سمخ عاد لاقينا ترين واقف؛ ركبنا بالترين*[2]*، ورحنا عند الملك عبد الله.*

- وين؟

- علي شو إسما هاي السايبة (..)؟ على عمان. وصلنا بالليل ولَّ في واحد المقصوف بدو ياخذنا ع السجن؛ وإحنا معناش خبر[3]*! شو فيه؟ شوالسيرة؟ وهو ولادنا توصيه، يعني الشباب يوصوه من سهله لسهله نروح يوصوا علينا"* [CCXXIX].

ونقرأ في شهادتها، مفهوماً عميقاً للأمومة. لم تنجب أطفالاً، وكان من المألوف أن تعتبر المرأة سبباً لعدم الإنجاب، وبالتالي، كان من الطبيعي، أن يتزوج زوجها زوجة أخرى؛ لكن زوجها كان محباً لها، متمسكاً بها، ولم يرضخ لطلب شقيقه ومجمل أقربائه، بضرورة الزواج من أخرى:

"- ليش ما إجاك أولاد؟

- من الله.

- السبب منك وِالاَّ من زوجك؟

- ما حدا بعرف.

- ما عالجتِ حالك؟

- ما تعالجنا، ولا كان فيه حُكما ولا كانوا يسألوا.

- طيب (..) ما أثَّر هذا الموضوع على علاقتك بزوجك؟

---

[1] على
[2] القطار
[3] لا ندري

- لأ.

- حاول يتزوج؟

- لأ، قلهن: لو بتظل عضمة بحطّها براسي. تقاتل[1] هو وأخوه من تحت راسي، وأنا معيش خبر[2]، يوم يوم ولّ بقولوا لي: ولك خُرب هو وأخوه، قلت لهن: عزا ليش؟ ليش خُرب إنت ورشيد؟ هيك شو بدك فيّ! شو بدك منه؟ قلت له: عزا، واللهِ غير اليوم أجيبوا يأكل من الكرش"[CCXXX].

"- إنت ما كان عندك رغبة مثلاً بالأولاد؟

- *ولا إشي، الأولاد ولا هاممني[3]. فيه أولاد الحمولة كلها ربيت عندي. شو بدي بـ الأولاد! ولا أسأل ع أولاد ولا أسأل ع حدا! بنات فيه وصبيان فيه"[CCXXXI].*

الخلاصة

اتضح من خلال البحث أن المرأة الفلسطينية، قد ساهمت في العمل السياسي، بشكل رئيس: في المدينة والريف. وأنه فيما تركز دور المرأة المدينية، في العمل السياسي؛ تركز دور المرأة الريفية في العمل العسكري.

---

[1] اشتبك

[2] أي: لا أعلم

[3] لم أهتمّ

بالنسبة للمرأة المدينية؛ أكد التاريخ الشفوي، على ما ذكره التاريخ المدون، من وجود المرأة في الحياة السياسية الفلسطينية، وأضاف إليه ما يغنيه ويثريه.
أما المرأة الريفية، فقد كشف التاريخ الشفوي، ومن خلال منهجه المرتبط بتحليل النوع؛ دوراً سياسياً عسكرياً فاعلاً لها؛ وإن تركز هذا الدور بشكل أكبر في العمل العسكري.
وعبر منهج التاريخ الشفوي، تبين أن النساء لعبن دوراً مميزاً فترة الثلاثينات، ضمن ومع الثورة المسلحة ما قبل 1936، وبالذات ضمن ثورة القسام؛ لكنهن لم يشكلن إطاراً منظماً باسم "رفيقات القسام".
وبالنسبة لمشاركة المرأة الفلسطينية في ثورة 1936م؛ تبينت مشاركة واسعة وفاعلة ضمن هذه الثورة. جمع هذا الدور ما بين المرأة المدينية والريفية، في الحقل السياسي: نقل أخبار عن تحركات الجيش، كانت تعرفها المرأة المدينية وتنقلها إلى المرأة القروية. أمّا المرأة القروية فكان لها مصادرها المباشرة من الثوار، الذين تنقل الطعام والسلاح إليهم. كما تحدث الرواة عن رمي الحجارة على الباصات، التي تقل البريطانيين، ونثر المسامير، في طريق عجلات جنودهم.
وقد تميز دور المرأة المدينية في المجال السياسي، فقد حاولت أن تنظم عملها، من خلال الجمعيات والاتحادات النسائية؛ ما أتاح لها المشاركة في المؤتمرات العربية والعالمية، وجعل لها حضوراً سياسياً اجتماعياً مؤثراً.
تميز دور المرأة الفلسطينية المدينية، في تنظيم المظاهرات، وقيادتها، والاشتباك – إذا استدعى الموقف – مع الجنود البريطانيين، كما حصل في مسيرة 1933م، كما تميز بالتحريض، عن طريق توعية الطالبات، وإلقاء الكلمات، والخطب الثورية، وإقامة الندوات للتوعية، والتحريض على الإضراب. ومن خلال تأسيس الجمعيات والاتحادات؛ ظهر دور اجتماعي، حيث الاهتمام بتعليم الخياطة والتطريز، وتعليم الكبار، بالإضافة إلى تعليم الإسعافات الأولية. وقد تجلى الدور الاجتماعي المميز للمرأة المدينية، في تنظيم مظاهرات ذات مطالب نسوية اجتماعية، مثل خلع الحجاب؛ ما يؤسس مبكراً للمنظور النسوي في الحركة النسوية.
أما المرأة القروية، فقد لعبت دوراً سياسياً اجتماعياً عسكرياً؛ وإن كان الدور العسكري، هو الأبرز في عملها. عملت في السياسة، من خلال التحريض، والتموين، والمشاركة الفاعلة في إضراب 1936م، وعملت في الحقل العسكري، من خلال نقل السلاح، وإخفائه عن عيون الجيش، وحافظت على السلاح، وتدربت على استخدامه، وحملته، وشاركت في المعارك المسلحة.
لقد حاول البحث أن يجيب، على الأسئلة المتعلقة، بأثر انتكاس الثورة المسلحة العام 1936م، على النساء. تبينت عوامل سلبية لانتكاس الثورة، وعوامل إيجابية. تركزت العوامل السلبية، في ازدياد معاناة الفلسطينيين، المرتبطة بانتكاس الثورة المسلحة، وتحددت العوامل الإيجابية، في ضرورة تشكيل الجمعيات والاتحادات، المرتبطة بالاتحادات العربية.
وقد لاحظ البحث تغيرات اجتماعية، رافقت نضال المرأة السياسي. تلك التغيرات التي مهدت الطريق، لاشتداد ساعد الحركة النسائية الفلسطينية؛ إذ إنه بالرغم من القيود الاجتماعية الخانقة لحرية المرأة الفلسطينية، حيث الحرمان من التعليم، والعمل، واختيار الزوج، وتقييد الحركة؛ إلا أنها استطاعت – وبشكل طليعي – أن تتبوأ مكانة مميزة في محيطها. لقد أمد العمل السياسي والعسكري المرأة بالجرأة، والشجاعة، والقدرة على المواجهة؛ ما جعلها تتحدى بعض أعراف المجتمع، وتخرج في مظاهرة نسائية، في ذلك الوقت المبكر، للمطالبة بحقوق المرأة.
وقد تبدّت من خلال البحث، مكانة مميزة للنساء الفلسطينيات، في الثلاثينات. تلك المكانة التي حفرت عميقاً، في الذاكرة الشعبية الفلسطينية. وقد أضاف البحث أسماء لنساء عديدات، لم يذكرهن التاريخ المدون، بالرغم من وجودهن، في ذاكرة العديد، ممن عاصروا تلك الفترة التاريخية.

حاولت الدراسة، أن تجيب على بعض الأسئلة، التي طرحتها فرضيات البحث. وتأمل أن تكون قد خطت خطوة، على طريق الإجابة عن هذه التساؤلات. وتأمل الدراسة أن تستفز المزيد من الدراسات، المتعلقة بالكشف عن دور النساء، في هذه المرحلة التاريخية الغنية، من تاريخ الشعب الفلسطيني.

الهوامش

[1] الشهابي، ابراهيم يحيى. قرية لوبيا. بيرزيت: جامعة بيرزيت- مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني، 1994. (سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة:17).

[II] مغنم، ميتيل. "الجذور التاريخية لنضال المرأة الفلسطينية في الحركة الوطنية منذ الانتداب وحتى العام 1936". صامد الاقتصادي. عمان، ع62، السنة الثامنة 1986: ص. 8-24.

[III] Swedenberg, Ted. "Problems of Oral History: The 1936 Revolt in Palestine", Birzeit Review, No. 2, Winter 1985/6.

[IV] Tonkin, Elizabeth. Narrating our Pasts: The Social Construction of Oral History, Cambridge University Press, 1995.

[V] Gluch, Sherna Berger & Daghne Patai (Ed), Women's Words: The Feminist Practice of Oral History, New York&London. Routledge, 1991.

[VI] هدى الصدة. "كيفية الاستفادة من الأدبيات النسوية في كتابة التاريخ" في المرأة الفلسطينية والذاكرة. إعداد وتحرير: فيحاء عبد الهادي. رام الله. وزارة التخطيط والتعاون الدولي. 1999: ص. 168.

[VII] Anderson, K, S. Armitage, D. Jack, & J. Wittner, "Begginning Where we are: Feminist Methodology in Oral History", in Women's Words: the Feminist Practice of Oral History, p.103.

[VIII] Minister, Kristina, "A Feminist Frame for the Oral History Interview" in Women's Words: the Feminist Practice of Oral History, p. 38.

[IX] Abd. P. 37

[X] Abd. P. 31

[XI] الدجاني. معتز وجابر سليمان. "د. روز ماري صايغ: ما بين الأنثروبولوجيا والتاريخ الشفوي"، في الجنى (بيروت). ع 3، آب 1995. ص. 17-22

[XII] Fleischman,Ellen. Jerusalem Women's Organizations During the British Mandate (1920-1930). Passia, March 1995.

[XIII] Najjar, OraybAref & kitty Warnock. Portrates of Palestinian women Introduction. Salt Lake City: University of Utah Press, 1992.

[XIV] مقابلة مع بهجت أبو غربية (1916) / الأردن/ أجرت المقابلة الباحثة، سناء محرم بتاريخ: 98/8/20.

[XV] مقابلة مع سعاد توفيق أبو السعود (1925)/ غزة/ أجرت المقابلة الباحثة: تغريد عبد الهادي بتاريخ: 99/1/3.

[XVI] مقابلة مع هارون هاشم رشيد (1927)/ مصر/ أجرت المقابلة الباحثة: صباح الخفش بتاريخ: 98/9/28.

[XVII] مقابلة مع سعادة الكيلاني (1920)/ الأردن/ أجرت المقابلة الباحثة: مها التميمي بتاريخ: 9/ 1988.

[XVIII] مقابلة مع سعاد توفيق أبو السعود/ غزة/ ورد ذكرها.

[XIX] مقابلة مع سميرة أبو غزالة (1928)/ مصر/ أجرت المقابلة الباحثة: هالة أبو منصور بتاريخ: 98/8/3.

[xx] مقابلة مع عواطف عبد الهادي (1925)/ جنين/ أجرت المقابلة الباحثة: سمية الصفدي بتاريخ: 1998/9/25م.
[xxi] مقابلة مع سعادة الكيلاني/ ورد ذكرها.
[xxii] مقابلة مع عصام عبد الهادي (1928)/ الأردن/ أجرت المقابلة الباحثة: سناء محرم بتاريخ: 1998/8/5م.
[xxiii] مقابلة مع أحمد محمود الزبن (1913)/ مخيم اليرموك/ سوريا/ أجرت المقابلة الباحثة: مها التميمي بتاريخ: 98/7/27.
[xxiv] مقابلة مع خضرة مصطفى الساري (1917)/ حيفا/ بير المكسور/ أجرت المقابلة الباحثة: منى محاجنة بتاريخ: 98/9/5.
[xxv] مقابلة مع سميرة أبو غزالة/ ورد ذكرها.
[xxvi] مقابلة مع عدالة طوقان (1913)/ جنين/ أجرت المقابلة الباحثة: سمية الصفدي بتاريخ: 98/8/11.
[xxvii] مقابلة مع أحمد الزبن/ سوريا/ ورد ذكرها.
[XXVIII] مقابلة مع هارون هاشم رشيد/ مصر/ ورد ذكرها.
[xxix] مقابلة مع خزنة الخطيب (1917)/مخيّم اليرموك/ سوريا/ أجرت المقابلة الباحثة: بثينة الكردي بتاريخ: 98/8/28.
[xxx] مقابلة مع طاعة عوض (1930)/ رفح/ غزة/ أجرت المقابلة الباحثة: تغريد عبد الهادي بتاريخ: 99/2/2.
[xxxi] مقابلة مع خزنة الخطيب/ سوريا/ ورد ذكرها.
[xxxii] مقابلة مع عصام عبد الهادي/ الأردن/ ورد ذكرها.
[xxxiii] مقابلة مع سعادة الكيلاني/ سوريا/ ورد ذكرها.
[xxxiv] مقابلة مع هارون هاشم رشيد/ مصر/ ورد ذكرها.
[xxxv] الشهابي، ابراهيم يحيى. قرية لوبيا/ ورد ذكره.
[xxxvi] Anderson, Kathryn & Dana C. Jack. "Learning to listen: Interview Techniques and Anayses", in Women's Words: The Feminist Practise of Oral History. New York&London. Routledge, 1991
[xxxvii] مقابلة مع خضرة مصطفى الساري/ ورد ذكرها.

[xxxviii] مقابلة مع شمس الطيطي (1919) /مخيم العروب/قضاء الخليل/ أجرت المقابلة الباحثة: لمياء شلالدة بتاريخ 98/11/8.

[xxxix] مقابلة مع حميدة أبو ريا (1922) / السموع/ قضاء الخليل/ أجرت المقابلة الباحثة: لمياء شلالدة بتاريخ 98/11/20.

[xl] مقابلة مع أم كايد/ عمان/ أجرت المقابلة الباحثة: سناء محرم بتاريخ: 1999/1/27.

[xli] الدجاني، أحمد زكي. مدينتنا يافا وثورة 1936. القاهرة: (د.ن.)، 1989.
[xlii] الشهابي، ابراهيم يحيى. قرية لوبيا/ ورد ذكره.

[xliii] مقابلة مع كمال عبد الرحيم (1925) /ذنابة/ قضاء طولكرم/أجرت المقابلة الباحثة: نداء أبو طه بتاريخ 99/3/7.

[xliv] مقابلة مع ام العبد البرغوثي (1926) /البيرة/ أجرت المقابلة الباحثة: رباب طميش بتاريخ: 99/3/5.

[xlv] مقابلة مع كاملة شنيك/ عزون/ قضاء قلقيلية/ أجرت المقابلة الباحثة: سمية الصفدي بتاريخ: 1999/1/2م.

[xlvi] مقابلة مع لطيفة محمود درباس (1927)/ بلعا/ طولكرم/ أجرت المقابلة الباحثة نداء ابو طه بتاريخ: 98/9/27.

[xlvii] مقابلة مع بهجت أبو غربية/الأردن/ ورد ذكرها.

[xlviii] مقابلة مع فاطمة حسين الخطيب (1912)/ عين بيت الماء/ أجرت المقابلة الباحثة: نداء أبو طه بتاريخ: 1998/10/14م.

[xlix] مقابلة مع فطوم الغريري (1916)/ مخيم اليرموك/سوريا/ أجرت المقابلة الباحثة: بثينة الكردي بتاريخ 98/8/23.

[l] مقابلة مع وديعة خرطبيل (1915) / لبنان/ أجرت المقابلة الباحثة: سهير الأزم بتاريخ: 98/9/11.

[li] مقابلة مع أنيس الصايغ (1931)/لبنان/ أجرت المقابلة الباحثة: سهير الأزم بتاريخ: آذار 99.

[lii] مقابلة مع أحمد موعد (1923) / مخيّم اليرموك/ سوريا/ أجرت المقابلة الباحثة: بثينة الكردي بتاريخ: 98/8/9.

[liii] مقابلة مع لطيفة الطاهر (1914) / لبنان/ أجرت المقابلة الباحثة: سهير الأزم بتاريخ: 1998/12/11م.

[liv] نفس المقابلة.

[lv] مقابلة مع عصام الحسيني (1919)/ غزة/ أجرت المقابلة الباحثة: إيمان رضوان بتاريخ: 99/8/31.

[lvi] مقابلة مع ازدهار الشرفا (1930)/ مصر/ أجرت المقابلة الباحثتان: آمال الأغا، وهالة منصور بتاريخ: 99/7/10، 2000/4/22.

[lvii] مقابلة مع وداد الأيوبي (1925) /القدس/ أجرت المقابلة الباحثة: سمية الصفدي بتاريخ: 1999/10/20م

[lviii] مقابلة مع وديعة خرطبيل/ ورد ذكرها.

[lix] مقابلة مع سميحة خليل (1923)/ رام الله/ أجرت المقابلة الباحثة: هالة أبو هشهش بتاريخ: 98/12/15.

[LX] مقابلة مع ميمنة القسام (1911)/ الأردن/ أجرت المقابلة الباحثتان: رقية العلمي، وسناء محرم بتاريخ: 1998/9/14م.
[LXI] مقابلة مع خضرة الساري/ بير المكسور/ ورد ذكرها.
[LXII] مقابلة مع عصام الحسيني/ غزة/ ورد ذكرها.
[LXIII] مقابلة مع هارون هاشم رشيد/ مصر/ ورد ذكرها.
[LXIV] مقابلة مع عبد القادر ياسين/ مصر/ ورد ذكرها.
[LXV] مقابلة مع سميرة خوري (1929)/ الناصرة/ أجرت المقابلة الباحثة: منى محاجنة بتاريخ: 1999/8/3م.
[LXVI] مقابلة مع آمنة الوني (1924)/ القاهرة/ أجرت المقابلة الباحثة: صباح الخفش بتاريخ: 98/11/8.
[LXVII] مقابلة مع سميرة خوري/ الناصرة/ ورد ذكرها.
[LXVIII] مقابلة مع جميلة بدران (1924) / دير الغصون/ طولكرم/ أجرت المقابلة الباحثة: 1998/9/27م.
[LXIX] مقابلة مع عفيفة حجاز (1921) / عنبتا/ طولكرم/ أجرت المقابلة الباحثة: نداء أبو طه بتاريخ: 1998/9/13م.
[LXX] مقابلة مع جميلة بدران/ دير الغصون/ ورد ذكرها.
[LXXI] مقابلة مع آمنة الوني/ مصر/ ورد ذكرها.
[LXXII] مقابلة مع أحمد العيساوي (1909)/ القدس/ أجرت المقابلة الباحثة: منى محاجنة بتاريخ: 99/2/13.
[LXXIII] مقابلة مع خضرة الساري/ بير المكسور/ ورد ذكرها.
[LXXIV] مقابلة مع فرحة البرغوثي/ كوبر/ رام الله/ أجرت المقابلة الباحثة: هالة أبو هشهش بتاريخ: 99/4/20.
[LXXV] مقابلة مع وداد العاروري (1941)/ الأردن/ أجرت المقابلة الباحثة: رقية العلمي بتاريخ: 1999/9/1م
[LXXVI] مقابلة مع أحمد العيساوي/ القدس/ ورد ذكرها..
[LXXVII] مقابلة مع معزوزة قاسم (1923)/ بيت ريما/ رام الله/ أجرت المقابلة الباحثة: نائلة عودة بتاريخ: 98/10/13.
[LXXVIII] مقابلة مع كاملة شنيك/ ورد ذكرها.
[LXXIX] مقابلة مع فاطمة الدرهلي (1928)/ مصر/ أجرت المقابلة الباحثة: هالة منصور بتاريخ: 99/10/3.
[LXXX] مقابلة مع جميلة صباح (1920)/ قفين/ طولكرم/ أجرت المقابلة الباحثة: نداء أبو طه بتاريخ: 1998/11/6م.
[LXXXI] نفس المقابلة.
[LXXXII] مقابلة مع أحمد العيساوي/ القدس/ ورد ذكرها.
[LXXXIII] مقابلة مع آمنة الشناوي (1924)/ سوريا/ أجرت المقابلة الباحثة صباح الخفش بتاريخ: 98/6/6.
[LXXXIV] مقابلة مع رفيقة حمادة (1924)/لبنان/ أجرت المقابلة الباحثة: خديجة عبد العال بتاريخ: 99/7/5.

[lxxxv] مقابلة مع سعاد أبو السعود/ غزة/ ورد ذكرها.
[lxxxvi] مقابلة مع سميره أبو غزاله/ ورد ذكرها.
[lxxxvii] مقابلة مع أحمد موعد/ سوريا/ ورد ذكرها.
[lxxxviii] مقابلة مع رفيقة حمادة/ لبنان/ ورد ذكرها.
[lxxxix] مقابلة مع علي موسى أبو يوسف (1923)/ حلحول/ الخليل/ أجرت المقابلة الباحثة: لمياء شلالدة بتاريخ: 99/12/12.
[xc] Sakakini, Hala. Jerusalem and I: A Personal Record. Jordan: Economic Press Co, 1987.
[xci] مقابلة مع كمال عبد الرحيم (1925)/ طولكرم/ أجرت المقابلة الباحثة: نداء أبو طه بتاريخ: 1999/2/13م.
[xcii] مقابلة مع خزنة الطيب/ سوريا/ ورد ذكرها.
[xciii] مقابلة مع ميمنة القسام/ الأردن/ ورد ذكرها.
[xciv] مقابلة مع أرب عبد الهادي (1937)/مصر/ أجرت المقابلة الباحثة: صباح الخفش بتاريخ: 9/7-1998/9/26م.
[xcv] مقابلة مع سعاد أبو السعود/ غزة/ ورد ذكرها.
[xcvi] مقابلة مع بهجت أبو غربية/ الأردن/ ورد ذكرها.
[xcvii] مقابلة مع خضرة الساري/ بير المكسور/ ورد ذكرها.
[xcviii] مقابلة مع لطيفة محمود صالح درباس (1927)/ بلعا/ طولكرم/ أجرت المقابلة الباحثة: نداء أبو طه بتاريخ: 98/9/27.
[xcix] مقابلة مع جميلة أحمد سليمان صباح (1920)/قفين/ طولكرم/ أجرت المقابلة الباحثة: نداء أبو طه بتاريخ: 98/11/6.
[c] مقابلة مع شمس الطيطي/ حلحول/ ورد ذكرها.
[ci] مقابلة مع سعاد قرمان (1927)/إبطن/ حيفا/ أجرت المقابلة الباحثة: رباب طميش بتاريخ: 98/10/15.
[cii] مقابلة مع سعادة الكيلاني/ سوريا/ ورد ذكرها.
[ciii] مقابلة مع دمية السكاكيني (1923)/القدس/أجرت المقابلة الباحثة: منى محاجنة بتاريخ:99/7/3.
[civ] مقابلة مع سلمى الحسيني/ القدس/ ورد ذكرها.
[cv] مقابلة مع وداد الأيوبي/ القدس/ ورد ذكرها.
[cvi] مقابلة مع مديحة البطة (1924)/ غزة/ أجرت المقابلة الباحثة: تغريد عبد الهادي بتاريخ: 1999/2/5م .
[cvii] مقابلة مع أولغا الأسود (1934)/ لبنان/ أجرت المقابلة الباحثة: خديجة عبد العال بتاريخ:98/1/23.
[cviii] مقابلة مع ماهرة الدجاني (1930)/ القدس/ أجرت المقابلة الباحثة: منى محاجنة بتاريخ: 99/1/30.
[cix] مقابلة مع بهجت أبو غربية/ الأردن/ ورد ذكرها.
[cx] مقابلة مع وداد العاروري/ الأردن/ ورد ذكرها.
[cxi] مقابلة مع خزنة الخطيب/ سوريا/ ورد ذكرها.
[cxii] مقابلة مع أليس الياس نورسي (1923)/ عمان/ أجرت المقابلة الباحثة: رقية العلمي بتاريخ: 1999/4/10م.

[cxiii] مقابلة مع وفية الخيري/ رام الله/ أجرت المقابلة الباحثة: نائلة عودة بتاريخ: 1998/9/8م.
[cxiv] مقابلة مع أولغا الأسود/ لبنان/ ورد ذكرها.
[cxv] نفس المقابلة.
[cxvi] مقابلة مع داود عريقات/ اريحا/ ورد ذكرها.
[cxvii] مقابلة مع سميحة خليل/ رام الله/ ورد ذكرها.
[cxviii] مقابلة مع وديعة خرطبيل/ لبنان/ ورد ذكرها.
[cxix] مقابلة مع سلمى الحسيني (1920)/القدس/ أجرت المقابلة الباحثة: منى محاجنة بتاريخ: 98/11/6.

[cxx] مقابلة مع علي موسى أبو يوسف/ الخليل/ ورد ذكرها.
[cxxi] مقابلة مع سلمى الحسيني/ القدس/ ورد ذكرها.
[cxxii] مقابلة مع يسرى البربري/ غزة/ ورد ذكرها.
[cxxiii] مقابلة مع عبد القادر ياسين (1937)/مصر/ أجرت المقابلة الباحثة: هالة منصور بتاريخ: 98/8/14.
[cxxiv] مقابلة مع سلمى الحسيني/ القدس/ ورد ذكرها.
[cxxv] مقابلة مع يسرى البربري/ غزة/ ورد ذكرها.
[cxxvi] مقابلة مع صبحي غوشة/ الأردن/ أجرت المقابلة، الباحثة رقية العلمي بتاريخ: 1998/8/4م.
[cxxvii] مقابلة مع عصام عبد الهادي/ الأردن/ ورد ذكرها.
[cxxviii] مقابلة مع زهير الشاويش (1925)/ لبنان/ أجرت المقابلة الباحثة: سهير الأزم بتاريخ: 99/3/6.
[cxxix] مقابلة مع فؤاد ابراهيم عباس (1924)/ مصر/ أجرت المقابلة الباحثة: نمال الأغا بتاريخ: 98/8/10.
[cxxx] مقابلة مع ميمنة عز الدين القسام/ الأردن/ ورد ذكرها.
[cxxxi] مقابلة مع منور داود حسين صلاح (1935)/أريحا/ أجرت المقابلة الباحثة: نداء أبو طه بتاريخ: 99/3/16.
[cxxxii] مقابلة مع وديعة خرطبيل/ لبنان/ ورد ذكرها.
[cxxxiii] مقابلة مع فاطمة البديري (1923)/ الأردن/ أجرت المقابلة الباحثة: رقية العلمي بتاريخ:
[cxxxiv] مقابلة مع هارون هاشم رشيد/ مصر/ ورد ذكرها.
[cxxxv] مقابلة مع ميمنة عز الدين القسام/ الأردن/ ورد ذكرها.
[cxxxvi] مقابلة مع سميرة أبو غزالة/ مصر/ ورد ذكرها.
[cxxxvii] مقابلة مع يسرى البربري/ غزة/ ورد ذكرها.
[cxxxviii] مقابلة مع يسرى البربري (1923)/غزة/ أجرت المقابلة الباحثة: إيمان رضوان بتاريخ: 98/9/21.
[CXXXIX] مقابلة مع خضرة مصطفى الساري/ بير المكسور/ ورد ذكرها.

[cxl] مقابلة مع شمس الطيطي/ حلحول/ ورد ذكرها.

[cxli] مقابلة مع حميدة أبو ريا/السموع/ ورد ذكرها

[CXLII] مقابلة مع كريمة اسماعيل برهم (1924) / الأردن/ أجرت المقابلة الباحثة: رقية العلمي بتاريخ 99/6/30.

[CXLIII] مقابلة مع آمنة الوني/ مصر/ ورد ذكرها.

[CXLIV] مقابلة مع جميلة بدران/ دير الغصون/ ورد ذكرها.
[CXLV] مقابلة مع فاطمة الخطيب/ مخيم عين بيت الماء/ نابلس/ ورد ذكرها.
[CXLVI] مقابلة مع أحمد موعد/ سوريا/ ورد ذكرها.

[CXLVII] مقابلة مع خديجة هداية (1924) / القاهرة/ أجرت المقابلة الباحثة: آمال الأغا بتاريخ 98/11/10.

[CXLVIII] مقابلة مع أم كايد/ الأردن/ ورد ذكرها.

[CXLIX] نفس المقابلة
[CL] مقابلة مع زهيدة أحمد مصطفى (1931) /رامين/قضاء طولكرم/أجرت المقابلة الباحثة: نداء أبو طه بتاريخ 99/6/9.

[CLI] مقابلة مع سميحة خليل (1923)/ البيرة/ أجرت المقابلة الباحثة: هالة أبو هشهش بتاريخ: 98/12/15.

[CLII] مقابلة مع هدى عامر (1919) / مخيم اليرموك/ سوريا/ أجرت المقابلة الباحثة: مها التميمي بتاريخ: 98/7/26.

[CLIII] مقابلة مع نجية برهم (1924) /رامين/قضاء طولكرم/أجرت المقابلة الباحثة: نداء أبو طه بتاريخ 99/6/9.

[CLIV] مقابلة مع زكية حليلة (1916) /أريحا/أجرت المقابلة الباحثة: سمية الصفدي بتاريخ: 1999/3/4م.

[CLV] مقابلة مع سعدة دكار (1914) / دير البلح/ قطاع غزة/ أجرت المقابلة الباحثة: إيمان رضوان بتاريخ: 2000/7/30م.

[CLVI] مقابلة مع سلمى الحسيني/ القدس/ ورد ذكرها
[CLVII] نفس المقابلة.

[CLVIII] مقابلة مع أم العبد البرغوثي/ رام الله/ ورد ذكرها.

[CLIX] مقابلة مع أم كايد/ الأردن/ ورد ذكرها.

[CLX] مقابلة مع ندية عمر حامد (1930) / عنزة/ أجرت المقابلة الباحثة: سمية الصفدي بتاريخ: 1999/10/7م.

[CLXI] مقابلة مع هيجر مصطفى محمد ظافر (1914) / الأردن/ أجرت المقابلة الباحثة: رقية العلمي بتاريخ 99/6/30.

[CLXII] نفس المقابلة.
[CLXIII] مقابلة مع حميده أبو ريا (السموع)/ ورد ذكرها.
[CLXIV] مقابلة مع عفيفة حجاز/ عنبتا/ قضاء طولكرم/ ورد ذكرها.

[CLXV] مقابلة مع فطوم الغريري/ سوريا/ ورد ذكرها.
[CLXVI] مقابلة مع طاعة عوض (1930)/ غزة/ أجرت المقابلة الباحثة: تغريد عبد الهادي بتاريخ: 99/2/2،3،6.
[CLXVII] نفس المقابلة.
[CLXVIII] مقابلة مع نجية برهم/ رامين/ ورد ذكرها.
[CLXIX] مقابلة مع خزنة الخطيب/ سوريا/ ورد ذكرها.
[CLXX] مقابلة مع هيجر مصطفى/ الأردن/ ورد ذكرها.
[CLXXI] مقابلة مع كريمة برهم/ رامين/ ورد ذكرها.
[CLXXII] مقابلة مع خزنة الخطيب/ سوريا/ ورد ذكرها.
[CLXXIII] مقابلة مع هيجر مصطفى/ الأردن/ ورد ذكرها.
[CLXXIV] مقابلة مع فاطمة الدرهلي (1928)/مصر/ أجرت المقابلة الباحثة: هالة منصور بتاريخ: 98/10/3.
[CLXXV] مقابلة مع صبحي غوشة/ الأردن/ ورد ذكرها.
[CLXXVI] مقابلة مع علي موسى أبو يوسف/ الخليل/ ورد ذكرها.
[CLXXVII] مقابلة مع سعاد توفيق أبو السعود/ غزة/ ورد ذكرها.
[CLXXVIII] مقابلة مع هارون هاشم رشيد/ مصر/ ورد ذكرها.
[CLXXIX] مقابلة مع عفاف الإدريسي (1928)/ غزة/ أجرت المقابلة الباحثة: تغريد عبد الهادي بتاريخ: 1998/9/3-8/23-8/17-8/9م.
[CLXXX] مقابلة مع عصام عبد الهادي/ الأردن/ ورد ذكرها.
[CLXXXI] مقابلة مع فرجينيا ترزي (1930)/ غزة/ أجرت المقابلة الباحثة: إيمان رضوان بتاريخ: 99/6/18.
[CLXXXII] مقابلة مع سلمى الحسيني/ القدس/ ورد ذكرها.
[CLXXXIII] مقابلة مع وداد الأيوبي/ القدس/ ورد ذكرها.
[CLXXXIV] مقابلة مع عبد القادر ياسين/ مصر/ ورد ذكرها.
[CLXXXV] مقابلة مع سميحة خليل/ رام الله/ ورد ذكرها.
[CLXXXVI] مقابلة مع بهجت أبو غربية/ الأردن/ ورد ذكرها.
[CLXXXVII] مقابلة مع علي موسى أبو يوسف/ الخليل/ ورد ذكرها.
[CLXXXVIII] مقابلة مع أحمد العيساوي/ القدس/ ورد ذكرها.

[CLXXXIX] مقابلة مع أحمد الزبن/ سوريا/ ورد ذكرها.
[CXC] مقابلة مع أحمد موعد/ سوريا/ ورد ذكرها.
[CXCI] مقابلة مع داود عريقات/ أريحا/ ورد ذكرها.
[CXCII] مقابلة مع زهير الشاويش/ لبنان/ ورد ذكرها.
[CXCIII] مقابلة مع وداد الأيوبي/ القدس/ ورد ذكرها.
[CXCIV] مقابلة مع أليس نورسي/ الأردن/ ورد ذكرها.
[CXCV] مقابلة مع سعاد أبو السعود/ غزة/ ورد ذكرها.
[CXCVI] مقابلة مع وداد عاروري/ الأردن/ ورد ذكرها.
[CXCVII] مقابلة مع لطيفة الطاهر/ لبنان/ ورد ذكرها.
[CXCVIII] مقابلة مع فاطمة الخطيب/ مخيم عين بيت الماء/ نابلس/ ورد ذكرها.
[CXCIX] مقابلة مع عفيفة حجاز/ عنبتا/ ورد ذكرها.
[CC] مقابلة مع كمال عبد الرحيم/ طولكرم/ ورد ذكرها.
[CCI] نفس المقابلة
[CCII] نفس المقابلة.

[CCIII] مقابلة مع نجية برهم (1924) /رامين/ قضاء طولكرم/ أجرت المقابلة الباحثة:نداء أبو طه بتاريخ 99/6/9.

[CCIV] نفس المقابلة.

[CCV] مقابلة مع هيجر مصطفى/ رامين/ طولكرم/ ورد ذكرها.

[CCVI] مقابلة مع زهيدة مصطفى/ رامين/ ورد ذكرها.

[CCVII] مقابلة مع كاملة عبد الرحمن شنيك/ قلقيلية/ ورد ذكرها.
[CCVIII] نفس المقابلة.

[CCIX] مقابلة مع ازدهار الشرفا (1930) / مصر/ ورد ذكرها.
[CCX] مقابلة مع أحمد العيساوي/ القدس/ ورد ذكرها.
[CCXI] مقابلة مع هدى عامر/ سوريا/ ورد ذكرها.
[CCXII] مقابلة مع ام العبد البرغوثي/ رام الله/ ورد ذكرها.
[CCXIII] مقابلة مع وداد عاروري/ الأردن/ ورد ذكرها.
[CCXIV] مقابلة مع أنيس صايغ/ لبنان/ ورد ذكرها.
[CCXV] مقابلة مع أليس نورسي/ الأردن/ ورد ذكرها.
[CCXVI] مقابلة مع أحمد الزبن/ سوريا/ ورد ذكرها.
[CCXVII] مقابلة مع سعادة الكيلاني/ سوريا/ ورد ذكرها.

[ccxviii] مقابلة مع أحمد الزبن/ سوريا/ وردذكرها.
[ccxix] مقابلة مع فتحية البحش (1926)/ لبنان/ أجرت المقابلة الباحثة سهير الأزم بتاريخ: شباط 1999.
[ccxx] مقابلة مع مكرم القصراوي (1939)/ الخليل/ أجرت المقابلة الباحثة لمياء شلالدة بتاريخ: 5،1998/11/2.
[ccxxi] مقابلة مع زينب عقل (1924)/ القدس/ أجرت المقابلة الباحثة منى محاجنه بتاريخ: 1999/4/7.
[ccxxii] مقابلة مع لطيفة الطاهر/ لبنان/ ورد ذكرها.
[ccxxiii] مقابلة مع أنيس صايغ/ لبنان/ ورد ذكرها.
[ccxxiv] نفس المقابلة.
[ccxxv] مقابلة مع فتحية البحش/ لبنان/ ورد ذكرها.
[ccxxvi] مقابلة مع فؤاد عباس/ مصر/ ورد ذكرها.
[ccxxvii] مقابلة مع حميدة أبو ريا (السموع)/ ورد ذكرها.
[ccxxviii] مقابلة مع فطوم الغريري/ مخيم اليرموك/ سوريا/ ورد ذكرها.
CCXXIX نفس المقابلة.
[ccxxx] نفس المقابلة.
[ccxxxi] نفس المقابلة.